



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم الاجتماع

موضوع الملخص

واقع وآفاق الكشف الإسلامية الجزائرية

دراسة سوسيولوجية للأفواج الكشفية
في محافظة ولاية الجزائر

ملخص مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع

تحت إشراف الدكتور :
جمال معتوق

الطالبة :
- قايدي نبيلة

السنة الجامعية : 2010/2009

الإهداء

نهدي عملنا المتواضع إلى أسطع نجمين في سماء كل

الناس : الولدين الكريمين .

- إلى كل من يحترق مثل الشمعة في سبيل العلم

لإنارة الطريق للآخرين.

- إلى كل الاخوة والأخوات وإلى كل الزملاء والأصدقاء.

- إلى كل هؤلاء نقدم أقل من هدية وأكثر من رمز،

نقدم لهم عملنا المتواضع.

" قايدي نبيلة "

كلمة شكر

نتقدم بتشكراتنا الخاصة والخالصة إلى الأستاذ المشرف جمال معتوق على نصائحه النيرة وتوجيهاته الصائبة والسديدة.

إلى إطارات الكشافة الإسلامية الجزائرية الذين قدّموا لنا يد المساعدة من أجل إتمام هذا العمل من قريب ومن بعيد.

وشكراً

الفهرس العام

الإهداء و كلمة الشكر :

مقدمة عامة

الفصل الأول : الإطار النظري للدراسة

- 1-أسباب اختيار الموضوع.....4
- 2- أهداف الدراسة4
- 3-الإشكالية5
- 4- الفرضيات7
- 5-تحديد المفاهيم7
- 6-الدراسات السابقة.....12
- 7- المقاربة السوسيولوجية18

الفصل الثاني : مدخل عام للحركة الكشفية

تمهيد

- 1-الوضع السوسيوثقافي للجزائر خلال العهد الكولونيالي22
- 2- الشباب الجزائري و تحديات الحركة الوطنية28
- 3- فكرة الكشفية و انتشارها في العالم31
- 4- الكشفية الإسلامية الجزائرية35
- 5- بنية التنظيم الكشفي43
- 6-خصائص الكشف51

خاتمة الفصل

الفصل الثالث : الكشافة والتنشئة الاجتماعية

تمهيد

- 1- مفهوم التنشئة الاجتماعية 58
- 2- أهمية التنشئة الاجتماعية و العوامل المؤثرة فيها 60
- 3- نظريات التنشئة الاجتماعية 66
- 4- التنشئة الكشفية 72
- 5- علاقة الكشاف بمؤسسات التنشئة الاجتماعية 83

خاتمة الفصل

الفصل الرابع : القيم و الجماعات الاجتماعية

تمهيد

- 1/ مفهوم القيم 107
- 2- القيم و مفاهيم أخرى 117
- 3- وظائف القيم 121
- 4- تصنيف القيم 126
- 5- الإطار السوسيولوجي للقيم 135
- 2/ الجماعات الاجتماعية 143
- 1- مفهوم الجماعة 143
- 2- أنواع الجماعات 149
- 3- القيادة في الجماعات 153

خاتمة الفصل

الفصل الخامس : المنهجية المتبعة في الدراسة

- 1- المناهج و التقنيات 164
 - 2- العينة و مجال الدراسة 169
- ## الفصل السادس : علاقة الرصيد الثقافي و التربوي للأسرة بالاقبال على المدرسة الكشفية
- 1- خصائص العينة 172

2-	وعي الأسرة بالقضاء الكشفي	177
3-	ممارسات الرصيد الثقافي و التربوي	187
الفصل السابع :كفاءة القادة و علاقتها باستمرارية الممارسة الكشفية		
1-	طريقة عمل القادة التي يعتمدها وتأثيرها على الاستمرارية.....	195
2-	اثر التكوين على الاستمرارية.....	201
3-	عوامل نجاح الفعل الكشفي.....	204
الفصل الثامن : اثر الرصيد الكشفي الممارسات المستقبلية للإطارات الكشفية		
1-	مظاهر تأثر المبحوثين بالطريقة الكشفية.....	209
2-	الممارسة الكشفية و المجتمع	214
3-	اثر الرصيد الكشفي على ممارسة القادة المستقبلية	218
- النتائج العامة للدراسة		222
- الخاتمة		
- قائمة المراجع		
- الملاحق		

المقدمة:

أن نقل ثقافة المجتمع وعاداته وتقاليده إلى الناشئة مهمة كبيرة وجهد شاق يقوم به المجتمع من خلال التنشئة الاجتماعية حيث يعمل على توجيه هذه العملية حسب ما يتفق مع المعايير و القيم السائدة فالطفل يولد و هو عبارة عن كائن حي له استعدادات فطرية لا ستعاب ثقافة المجتمع ومزود بالقابلية للخير و الشر و الاستقامة و الاعوجاج ،وله الاستعدادات و المواهب القابلة للتشكيل و التعديل و الانتماء ضمن الإطار الذي وجه فيه إذ ينمو تدريجيا ويكتسب الخيرات و المهارات ويتحول من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي يتأثر ويؤثر بمن حوله ،وهذا التحول أو النقلة من حال إلى حال تتم عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية.

ولما كان تطور الحياة الاجتماعية بما تشهده من تغيرات مستمرة وتزايد حاجات الأفراد من جهة ، وحاجات المجتمع من جهة أخرى وعدم قدرة المؤسسات القائمة المتمثلة في الأسرة و المدرسة على إشباع هذه الحاجات كان من الضرورة على المجتمع إنشاء مؤسسات جديدة تساهم في تحقيق و إشباع هذه الحاجات و توجيهها وفق الحدود التي تحددها في ثقافة المجتمع و من بينها الكشافة باعتبارها مؤسسة للتنشئة الاجتماعية تعمل على مساعدة وتدعيم سائر المؤسسات الأخرى ،وهي تتجسد محليا في الكشافة الإسلامية الجزائرية و هي منظمة كشفية وطنية.

تلعب المؤسسة الكشفية عامة ومؤسسة الكشافة الإسلامية الجزائرية خاصة دورا بارزا و مكملا للدور الذي تلعبه المدرسة في تربية الطفل و المراهق المتمدرس وهذا عن طريق تهذيب وضبط السلوك من جميع النواحي ،وهذا ما سوف ينعكس على التنشئة الاجتماعية داخل المؤسسة التعليمية الرسمية كما تعمل على أن يكون المنخرط فيها أكثر توافقا مع البيئة المدرسة و المحيط المدرسي و التعليمي وخاصة في مرحلة الطفولة و المراهقة التي تعتبر مرحلة جد حرجة وحساسة في حياة المراهق ،ويسهر على هذه العملية إطارات وقادة كشافون يتوزعون عبر المراحل الكشفية المختلفة ،يحاولون تطبيق البرامج الكشفية بشيء من المرونة و الصرامة يسعون لنقل القيم وثقافة المجتمع ضمن مبادئ التنشئة الكشفية لهذا ارتأينا أن يكون موضوع بحثنا عن واقع الكشافة الإسلامية الجزائرية ولأهمية الموضوع سنحاول الكشف عن العلاقة بين الرصيد التربوي و الثقافي للأسرة والإقبال على الكشافة الإسلامية الجزائرية بالإضافة إلى ذلك محاولة الكشف عن دور القادة في الحفاظ على استمرارية المنخرطين في التنظيم وكذا علاقة الرصيد الكشفي للإطارات و القادة باتجاهاتهم المستقبلية.

واعتمدنا في معالجة هذا الموضوع على دراسة نظرية التي ضمناها أربع فصول ،الفصل الأول يتناول الإطار النظري للدراسة أما الفصل الثاني فيشكل المدخل العام للحركة الكشفية بحيث حاولنا إبراز السياق التاريخي الذي تبلورت فيه فكرة ميلاد الكشاف الإسلامية الجزائرية وذلك من خلال تقديم عرض عن الوضع السوسيوثقافي للجزائر خلال العهد الكولونيالي ،وكذا الشباب الجزائري وتحديات الحركة الوطنية .أما الفصل الثالث حاولنا تقديم تحليل عن الكشافة من خلال بعدها التنشئي بمحاولة دراسة العلاقة التي تربطها بأهم المؤسسات التنشئية الأخرى ،أما في الفصل النظري الرابع ارتأينا من خلاله تقديم عرض عن القيم و الجماعات الاجتماعية بحيث فصلنا في مفهوم القيم و علاقته بمفاهيم أخرى وكذا الإطار السوسيولوجي للقيم بالإضافة إلى محاولة فهم تشكلها ونموها في سياق الجماعة الاجتماعية.

أما الجانب التطبيقي سنوضح فيه ما يلي في الفصل الخامس التقنيات و المنهج المستعملة خلال إجراءنا لهذه الدراسة من بدايتها إلى نهايتها ،ثم نقدم النتائج من خلال تحليل الجداول الإحصائية المتعلقة بالرصيد التربوي و الثقافي للأسرة وعلاقته بالإقبال على المدرسة الكشفية .أما الفصل السابع فيخص تحليل الجداول الإحصائية المتعلقة بكفاءة المؤطرين وعلاقتها باستمرارية الممارسة الكشفية أما الفصل الثامن فيخص تحليل الجداول الإحصائي المتعلقة بأثر الرصيد الكشفي على الممارسات المستقبلية للإطارات الكشفية.

1- أسباب اختيار الموضوع :

أ- الأسباب الذاتية :

من بين الدوافع الرئيسية التي أدت إلى اختيار مثل هذا الموضوع هي الرغبة الدفينة منذ الطفولة لاكتشاف المدرسة الكشفية و التعرف على نوع التكوين الذي تقترحه ، و إلى أي مدى يستفيد المنخرطين من النشاطات الكشفية في حياتهم المستقبلية و تفاعلاتهم مع الآخرين ، إلى جانب ذلك الجاذبية التي يتمتع بها الكشف من خلال الزي المميز للفتيان و الفتيات معا و الامتياز في الترفيه و الدراسة ضمن الجماعة في جو من المنافسة الشريفة و لكن لأسباب خاصة حرمانا من الانخراط في صفوف الكشف الإسلامية الجزائرية .

ب- الأسباب الموضوعية :

من بين الأسباب الموضوعية التي أدت بنا لاختيار مثل هذا الموضوع هي :

- 1-معظم الدراسات السابقة حول الكشف منبعا هيئات كشفية وطنية أو عربية أو دولية أو قيادات تاريخية يختلف ما تقدمه عن العمل الأكاديمي و العلمي .
- 2- معظم المراجع حول الكشف الإسلامية الجزائرية يصنف كأرشيف للحركة أو دراسات تاريخية ، تركز محاورها على الكشف خلال الفترة الكولونيالية و دورها في ثورة التحرير فقط.
- 3- ندرة الدراسات السوسيولوجية التي تهتم بالكشف الإسلامية الجزائرية و من خلال بعدها التربوي و مهامها في نقل الثقافة و القيم التي تميز المجتمع الجزائري في الوقت الراهن .

2-الهدف من الدراسة :

من خلال دراستنا للكشف الإسلامية الجزائرية و اعتمادا على منطلقائنا ضمن التساؤلات التي حددناها في الإشكالية نهدف إلى الوصول إلى ايجابيات علمية قد تتفق أو تختلف مع افتراضات الدراسة في سبيل فهم نوع العلاقة بين الكشف و المجتمع و بعبارة أخرى اكتشاف مكانة الكشف بالنسبة للشباب و مستوى تأثيرها في اتجاهاتهم المستقبلية و ماهية سلوكياتهم اتجاه المجتمع، كذلك اكتشاف مستوى أدائها و نوع علاقتها بالأسرة و المدرسة و جماعة الرفاف .

3- الإشكالية :

يوفر لنا علم الاجتماع إرثا هائلا حول فكرة التجمع الإنساني و كيفية خلق الفرد لأطر ينظم من خلالها أهدافه في مختلف المستويات و الأبعاد بحيث تحكمه منظومة من التصورات الجمعية المشتركة -القيم و المعايير - التي تتحدد بها هوية الأفراد الذين يتفاعلون من خلالها في شكل وظائف وأدوار و مراكز معينة. و كان هذا الإرث بطبيعة الحال المادة الخام لدراسات و أطروحات معاصرة تحاول في كل مرة الإجابة على تساؤلات ذكية ، متفاوتة التعقيد في مختلف المداخل و الحقول السوسيولوجية ، و كانت معظمها تتمحور حول الأعمال ، العلاقات الاجتماعية، الجماعات الاجتماعية و يصنف بحثنا هذا ضمن هذه الأخيرة . و تظهر الأسرة ككيان إنساني بمثابة النموذج الأول لصور التجمع إلى جانب ذلك فهي مؤسسة اجتماعية تربوية جد فاعلة ينشأ الفرد فيها، و تحظى

الفصل الأول : الإطار النظري للدراسة

بأهمية كبرى في إكساب الطفل الخصائص و الصفات الاجتماعية الأساسية والدعائم الأولى للشخصية . ولكن نظرا للتطور الشامل بفعل الحياة الحضرية وكذا التصنيع أدى بصورة تدريجية ومتتابعة إلى التقليل من وظائف الأسرة إلى الحد الذي صارت فيه مقيدة ضمن مجالات ضيقة وبالأخص وظائفها التربوية والتعليمية اتجاه أطفالها بحكم أن التربية الأسرية لم تعد تلبي مطالب الحياة الاجتماعية المعاصرة. وإن التربية الحديثة لم يعد ممكنا تقديمها من طرف الأسرة وحدها و بذلك استشعرت المجتمعات المعاصرة أهمية التربية الحديثة في إعداد الأجيال و تنمية شخصياتهم وفق اطر نفسية تربوية تساعد على تحقيق أهداف هذه المجتمعات ،فأنشأت المدرسة كمؤسسة رسمية للتربية المقصودة ، يواصل من خلالها الطفل تلقي التربية و العلم وفق برامج محددة تراعي في معظمها مستواه العقلي و قدراته الذهنية و هي كذلك مسرح للتفاعلات الاجتماعية العديدة و المختلفة تنقل بفضلها ثقافة المجتمع و قيمه و اتجاهاته.

وإلى جانب المدرسة ظهرت مؤسسات آخر تزيد أو تقل أهمية عنها ، تدعم المسار التربوي و من بين المؤسسات نجد الكشافة الإسلامية الجزائرية منظمة عالمية لتربية الشبان على الأخلاق الفاضلة و الوطنية الصادقة و الأخوة و الإنسانية ليست سياسية و لا عسكرية ، و لكنها تأخذ

من المبادئ السياسية و النظم العسكرية ما يتلاءم مع خطتها و يخدم مصالحها⁽¹⁾ فهي مؤسسة تربوية مكملة و لها رؤية متكاملة في تحقيق أهداف تربوية محددة وفق مبادئ خاصة بها ، مستمدة من البرنامج الكشفي العالمي و من الدين الإسلامي و كذلك من خصوصيات الشعب الجزائري . تكتمل هذه التربية بوسائل خاصة ألا تتعارض في مضمونها للتربية المدرسية و تسعى لتنمية القدرات المختلفة .

فالكشافة الإسلامية الجزائرية منبع للإطارات الثورية خلال فترة الاستعمار و استمرت هذه المدرسة بعد الاستقلال فعاثت في ظل إيديولوجية النظام و اعترضنها أزمات عديدة بحيث انقسمت و حجم دورها و كادت تزول خلال العشرية السوداء و ضعف النظام السياسي ، و لكنها في كل مرة تحاول أن تظهر بشكل جديد بحيث تجدد من أهدافها و تعدل من إستراتيجيتها وفق التصورات و التغيرات التي تفرض واقع جديد عليها و على كل المؤسسات التي تحمل نفس المضامين التربوية و الثقافية، ففي ظل التداخل المتسارع للاقتصاديات ، و الزمن المكثف للوسائل و الاتصالية و ظهور الطرق السيرة للمعلومات غمرت جميع البلدان وسط محيط متعدد الثقافات و في الوقت الذي يخيّل إلينا أن العالم يتجه نحو التوحد تبرز بوضوح العديد من اختلافاته القومية و الأثنية و الدينية و العنصرية، و تطفو على سطحه مقولة " الصدام" و إن النقاء الحضارات معلم من معالم التاريخ الحضاري للإنسانية ، و هو قدر لا سبيل إلى مغالبتها أو تجنبه و قد تم دائما و أبدا وفق هذا القانون الحاكم التميز بين ما هو مشترك إنساني عام و ما هو خصوصية حضرية و لا شك أن الخيار البديل للصدام هو أن تتفاعل الحضارات الإنسانية بعضها مع البعض الآخر بما يعود على الإنسان و البشرية جمعاء بالخير و الفائدة، فالتفاعل عملية صراعية و لكنها متجهة في معظمها نحو البناء و الاستجابة الحضارية لتحديات الراهن فرغم أن العولمة تفرض فضاءات بديلة تغني الفرد من الارتباط و التمسك

(1)- المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر ، الكشافة الإسلامية الجزائرية ، 1999 ، ص 25

الفصل الأول : الإطار النظري للدراسة

بالفصاءات التقليدية لتحقيق حاجاتهم في المعرفة و تبادل المعلومات و الخبرات و تنمية الصدقات فهي بذلك تنشئ الفرد على قيم جديدة بشكل تلقائي و سريع الوتيرة و في نفس الوقت تعمل الكشافة على ترسيخ القيم الاجتماعية التي تحافظ على استقرار النظام الاجتماعي و محاولة التكيف مع ما هو جديد و هذه بالطبع مهمة في غاية الصعوبة فالميدان يكشف عن الصعوبات و العراقيل التي تعترض المهام الكشفية فيصبح نجاحها بفرض تحدي و صبر و دافعية كبيرة إلى جانب المسؤولية المعنوية للمؤطرين في تكوين قيادات تعمل على تطوير العمل الكشفي وفق قيمنا في سبيل خدمة و تنمية المجتمع .

وتبقى المدرسة الكشفية كتجربة قديمة من حيث المنشأ متجددة من حيث البرامج ، فالتربية التي تمنحها للأفراد تزواج بين خصوصية المجتمع الجزائري و مبدأ التكيف مع إرادة الطفل، مما يؤهلها لتحقيق الاندماج الثقافي و الاجتماعي وفق منهج ضبط محكم إزاء كل سلوك غير سوي .
ففي ظل كل هذا نطرح التساؤلات التالية :

- هل للرصيد الثقافي و التربوي للأسرة دخل في إقبال الأبناء على الكشافة ؟
- ما الذي يجعل الكشاف يستمر في التنظيم ؟
- هل يكون الرصيد الكشفي حافزا لانخراط الكشاف في تنظيمات أخرى؟

3- الفرضيات:

- 1- يشكل الرصيد التربوي و الثقافي للأسرة احد العوامل التي تدفع بالأبناء للانخراط في الكشافة.
- 2- كفاءة المؤطرين تحفز الكشاف على الاستمرار في المدرسة الكشفية .
- 3- الرصيد الكشفي الذي يتراكم لدى الكشاف خلال مسيرته في التنظيم الكشفي قد يحفزه للانضمام إلى تنظيمات المجتمع المدني الأخرى.

5-تحديد المفاهيم الأساسية للدراسة:

يلجا الباحث في أي بحث إلى استعمال مفاهيم و مصطلحات، و التي يمكن تأويلها بصور مختلفة تبعا للتفكير المختلف للقراء، و لإزالة أي غموض أو التباس يلجا الباحث إلى تجديد المفاهيم عن طريق إجراءات معينة تساعد على إيضاح دلالات مفاهيمه ، من ذلك معالجة التعريف القديمة و الحديثة المتوفرة حسب تسلسلها الزمني و محاولة الوصول لللب المعنى لتقديم تعريف أولي (إجرائي) مبني على اللب⁽¹⁾.

و تعتبر هذه الإجراءات قيما جديدا يفرضه الباحث على نفسه و يحدد له إطارا عاما لمجال بحثه تصبغ نتائج هذا الأخير مرتبة ارتباطا وثيقا بالتعارف الإجرائية التي يحددها لمفاهيمه، و لهذا الغرض قمنا بتحديد المفاهيم الواردة في بحثنا كما يلي :

(1) - فضيل دليو، أسس البحث وتقنياته في العلوم الاجتماعية، 120 سؤالا وجوابا، قسنطينة د م ج 97، ص 30.

1-الكشفية لغة : من فعل كشف و كاشفة الشيء و عن الشيء أظهره و رفع عنه ما يواريه أو يغطيه، يقال: "كشف الله غمه أي أزاله"⁽¹⁾.

الكشفية اصطلاحاً : يرى علي خليفة الزائدي أن الكشفية حركة تربوية بل ثورة في التربية كما نعتها بعض المربين، تعد الفتيان إعداداً فعالاً بطرق مرغوبة و جذابة تتفق مع ميولهم و تنتقل بهم من مرحلة إلى أخرى، حتى يصبحوا قادرين على الخدمة العامة و تحمل المسؤوليات و الاعتماد على أنفسهم في شتى مراحل الحياة، و فضلاً عن ذلك فهي حركة أخرى عالمية، لا تفرق بين جنس أولون أو دين أو غني أو فقير، فالمجتمع يعمل لمبدأ واحد و شعار واحد و شريعة واحدة و جملتها الأخلاق الفاضلة⁽²⁾. و يعرفها محمد الصالح رمضان بأنها "منظمة عالمية لتربية الشباب على الأخلاق الفاضلة و الوطنية الصادقة و الأخوة الإنسانية"⁽³⁾.

و تعرفها المنظمة العالمية للحركة الكشفية بأنها حركة تربوية تستخدم وسائل ترويجية لتحقيق أغراضها، و هي بذلك تعمل على إعداد الفرد لكي يساهم بإيجابية في المجتمع، فالحركة الكشفية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بحقائق المجتمع ، و ليست منفصلة عنه، وبعد هذه الحركة التي تهتم بالشباب من جميع الأعمار خاصة و أنها تتناسب مع سن المراهقة و ليست حركة أطفال فقط، و الحركة الكشفية ذات تطبيقات هامة للعديد من الجوانب العلمية الخاصة بالجمعيات الوطنية، هي حركة تطوعية تربوية غير سياسية موجهة للفتية و الشباب و مفتوحة للجميع دون تمييز.

2-الحركة الكشفية في الجزائر :

من بين التعريفات التي أعطيت للكشافة الإسلامية الجزائرية نذكر التعريف الأول الذي وضعه المؤسس الكشفية الإسلامية الجزائرية محمد بوراس و زملاؤه سنة 1936 جمعية كشفية هدفها الأساسي ممارسة الرياضة العسكرية⁽⁴⁾ تمت صياغة هذا التعريف في عهد الاستعمار حيث رفضته السلطات الفرنسية عدة مرات حتى تم حذف كلمة التحضير العسكري الذي يعكس خلفيات تتخوف منها ، و في تعريف آخر في مجلة الكشفية الإسلامية الجزائرية ، تنظيم وطني تطوعي يعتمد على الوعد و القانون في توجيهاته التربوية يتخذ من الدين الإسلامي مرجعاً أساسياً ، و يضم

جميع الفئات الشبابية بدون تمييز في انتماءاتها الشعبية و الثقافية و الاجتماعية و تركز على مبادئ ثلاث : الواجب نحو الله ، و الواجب نحو الوطن ، و الواجب نحو الذات⁽¹⁾.

وفي تعريف آخر للكشافة الإسلامية الجزائرية في مؤتمر الانبعاث 1989 الذي خرج بنتائج وهي الكشفية الجزائرية الإسلامية جمعية تربوية تستعمل مناهج بيداغوجية موجودة في الكشفية العالمية و تطبق في الجزائر بالتقنيات و الوسائل الموجودة الخاصة بمنهج الكشفية الإسلامية الجزائرية وهي مؤسسة تربوية مستقلة عن كل حزب ، تعمل على الدفاع عن القيم الأخلاقية و المبادئ⁽²⁾ وفي الأخير حسب ما جاء في القانون الأساسي و النظام الداخلي 1993 مصادق عليه في المؤتمر بقصر الأمم في تعريف الكشفية الجزائرية ، جمعية وطنية تربوية تطوعية مستقلة.

(1) - المنجد الأبجدي، دار الشرق، بيروت، لبنان، ط8، ص 841.

(2) - علي خليفة الزائدي، المراحل الأولى في الكشفية، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ص 7.

(3) - الخطيب أحمد، جمعية العلماء المسلمين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص84.

(4) - القانون الأساسي للكشافة الإسلامية لعام 1936 الوثيقة من المركز الوطني للأرشيف.

(1) - الاتحاد الوطني للشبيبة الجزائرية، مجلة الوحدة، العدد 441- الجزائر 1989.

(2) - مقابلة مع السيد : حنيشي عبد الرحمن، أحد عمداء الكشفية الإسلامية الجزائرية.

الفصل الأول : الإطار النظري للدراسة

مفهوم التغيير : التغيير ظاهرة موجودة في كل المستويات الموجودة في المادة غير الحية وفي المادة الحية وكذلك في الحياة الاجتماعية⁽³⁾ و التغيير نتيجة لتغيرات و عوامل ثقافية و اقتصادية و سياسية تتدخل بعضها في بعض . و يقصد بالتغيير نوع التطور الذي يحدث تأثيرا في النظم أي يؤثر في البناء و وظائفه⁽⁴⁾.

وحسب بارسونز التغيير ظاهرة سليمة ومستمرة و دائمة في حياة كل نظام و هناك تغيير البناء نتيجة عوامل خارجية و داخلية ، قوية و الضغط الذي يمارس من الداخل و الخارج على النظام و التغيير يستهدف أساسا أحداث تعديل في السلوك الإنساني.

كما يعتبر حل توازن محل توازن آخر دون تحول أو تغيير النظام، أو ظهور توازن تبعا للتحولات الطارئة على بعض أجزاء النظام⁽⁵⁾ و يرى وليرت موران التغيير الاجتماعي يعني التبدل الذي يحدث في الأنساق الاجتماعية ، بما يتضمنه من النتائج المترتبة عنه في القواعد و لقيم و الناتج الحضري و التغيير الذي يحدث في المجتمعات لابد عند حد المظاهر المادية فحسب و لكنه يتعدى ذلك إلى القيم و المثل و العادات و طرق التفكير و يتضمن التغيير الاجتماعي كل ما يحقق حاجات الفرد و يتضمن أيضا طريق الحياة و الإيديولوجيات ، و الطرق المختلفة لتنظيم الحياة العائلية و طرق تربية الأطفال ، و العلاقات المختلفة بين أفراد المجتمع ، وقد ترجع أسباب التغيير

الاجتماعي إلى عوامل سيكولوجية في الشخصية الإنسانية ، فالسلوك الإنساني يقوم على أساس دافع معين ، فإذا ما تغير هذا الدافع نتج عن ذلك تغير في العادات و التقاليد، أما المفهوم إجرائيا : فهو التغيير هو كل تحول يحدث في النظام الاجتماعي سواء في البناء أو الأدوار، خلال فترة زمنية محددة ، فان أي تغيير يحدث في المجتمع يؤدي حتما إلى سلسلة من التغيرات في بناءاته الفرعية وفي شكلها و أدوارها و تفاعلاتها فيما بينها.

من خلال التعريف السابق نلاحظ انه يتضمن خصائص الحركة الكشفية العالمية ، ويمكن تعريف الكشفية الإسلامية الجزائرية وهي الهيئة أو الجمعية الكشفية الوطنية تمتاز بأهدافها التربوية وتطوع أعضائها بإرادتهم الشخصية، وباستغلالها عن التنظيمات السياسية، وتسعى إلى نشر الحركة الكشفية بين الفتية والشباب في الدولة الجزائرية عن طريق الإشراف والتوزيع و التكوين و نلاحظ إن الكشفية الإسلامية الجزائرية مركبة من ثلاث كلمات، الكشفية، الإسلام، الجزائر، تعكس كلها الأسس الحقيقية التي تقوم عليها وهي :

-الكشفية : تحمل عدة معان امتدادها التنظيمي في العالم العربي الإسلامي و العالمي، وكذا تعكس منها لتربية مميزة لها أساليب ووسائل .

-الإسلام : تأكيداً منها على أهمية احد المبادئ التي تقوم عليها الحركة الكشفية في الجزائر ، حيث تستمد برامجها من الدين الإسلامي و مبادئ ثورة أول نوفمبر و القانون الكشفي.

-الجزائرية : و هي كذلك تأكيد على المبدأ الثالث للكشفية الإسلامية الجزائرية و الواجب نحو الآخرين والوطن ، حيث تسعى إلى غرس الروح الوطنية في نفوس الأطفال الكشافين ، و تعويدهم على احترام رموز الوطن وتعليمهم المساهمة في البناء و التشييد و الخدمة العامة و التضحية في سبيل الوطن .

(3)- محمد أحمد الزعبي، التغيير الاجتماعي، ط1 دار الطليعة، 1982، ص 34.

(4)- إبراهيم مذكور، معجم العلوم الاجتماعية، ص 165.

(5)-Gury Rocher, Organisation sociale, ED, HMH, 1968, P 22.

الفصل الأول : الإطار النظري للدراسة

فالكشافة الإسلامية الجزائرية تسعى لتحقيق ذلك عن طريق تنمية قدراتهم و مهارتهم ...من أجل أن يخدموا وطنهم و يضحوا من أجله، فتعلمهم تاريخ الجزائر ، و كذلك عن طريق الأناشيد الوطنية⁽¹⁾.

3- مفهوم الرصيد التربوي و الثقافي:

الرصيد في اللغة : ج أرصدة، ما يبقى لمودع في مصرف من حسابه الجاري "بلغ رصيده كذا، مبلغ يجب دفعه لتسديد الحساب ، فرق بين المطلوب و المدفوع في الحساب ، رصيد حرب، رصيد يحوي مبلغا من المال، رصيد الذهب ، الذهب الضامن لإصدار الأوراق النقدية⁽¹⁾.

الرصيد التربوي الثقافي : نقصد بالرصيد الثقافي و التربوي للأسرة تاريخها التربوي و الثقافي و المدرسي، إذ انه كلما كان تاريخها الثقافي طويلا كلما كان تصورهما لكل ما يتعلق بالعلم و الثقافة متينا و يتعمق هذا التاريخ من جيل إلى جيل بفضل الممارسات المتعلقة بهذا التاريخ. و يمكن تصنيف الأسر وفقا لتاريخها المدرسي بجيل جليل أو عدة أجيال . و يتعمق الاهتمام بهذا الرصيد الثقافي التربوي نتيجة المكانة الاجتماعية و المهنية الناتجة عن هذا الرصيد و العكس صحيح . إن وعي الأسرة بوظائف التربية خارج فضاء الأسرة و كيفية تعاملها مع هذه الفضاءات يعتبر نتيجة ممارسة الرصيد السابق للأسر ذات المؤهلات الثقافية و التربوية العريقة.

4-الرصيد الكشفي : الرصيد هو مفهوم اقتصادي يشير إلى الممتلكات أو الثروة و عندما نقول رصيد كشفي نعني به أهم ما تلقاه الكشاف في المدرسة الكشفية و يأخذ هذا الرصيد مستويين : مستوى مادي و مستوى معنوي .

1 المستوى المادي : يتمثل في الأوسمة و الشهادات و الترقيات .
2المستوى المعنوي : يتمثل في جملة القيم التربوية و الأخلاقية .
التي تشكل مرجعية السلوك الكشفي و يظهر بشكل جلي في تفاعلاته في جماعته الكشفية و الطريقة الكشفية في مختلف المجالات عبر مراحل تراعي فيها بطبيعة الحال القدرات العقلية و الجسمية للكشاف.

(1) - الكشافة الإسلامية الجزائرية، القانون الأساسي، المؤتمر الوطني السادس، نوفمبر 1993، ص1.

(1) - المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار الشروق، بيروت 2001، ط2، ص 1238.

6-الدراسات السابقة :

1- الدراسات المحلية:

رسالة ماجستير بعنوان الاتجاه الوطني للحركة الكشفية في الجزائر منذ التأسيس و حتى الاستقلال تحت إشراف الدكتورة مريم صغير، قسم التاريخ جامعة الجزائر 2006. و قد انطلق الباحث من المحاور التالية :

1-العوامل التي ساعدت على ظهور الحركة الكشفية و التي مكنتها من تجاوز العراقيل المتمثلة في التغيرات و الأزمات العالمية .

2 - جذور و مصادر الوطنية و تطورها .

3- صياغة بعض الأفكار التي واكبت ظهور الحركة و التي اتسمت من خلال عملها بفلسفة خاصة متمثلة في تربية الفرد كي يكون فاعلا في الجماعة.

4- تناول كذلك الجوانب المنهجية في التربية الكشفية التي مكنتها من معرفة الجد و الاتجاه الوطني و هذا لإبراز الجوانب الخفية من العمل التربوي المحدد بقوانين تسمى بالوعد و القانون .

5 - تأسيس الحركة الكشفية في العالم و الجزائر و مراحل تطورها، و قد ركزت الدراسة كذلك على المشاركة الكشفية المحلية في الحركة السياسية و كيف كان لها الدور البارز و المؤثر على التطور السياسي .

6 - التركيز على المشاركات الدولية في ظل التغيرات التي وقعت في الخريطة السياسية بعد الحرب العالمية الثانية و خاصة بعد 80 ماي 1945.

وفي هذه الدراسة حاول الباحث تحقيق جملة من الأهداف و هي كما يلي :

استقرار تاريخ المنظمة وإبراز الجوانب الايجابية و السلبية التي ميزته خلال المرحلة الاستعمارية. رصد الفعل السياسي من خلال عرض الأحداث و تطورها منذ تأسيس الحركة الكشفية إلى غاية الاستقلال .

حصر الأفكار التي تعبر عنها المدرسة الكشفية من خلال توجهها الوطني .

الدراسات العربية :

1- دراسة سعد بن إبراهيم العلي:

تحمل عنوان التربية الكشفية واقعها و سبل تطويرها ، تندرج هذه الدراسة في إطار علم الاجتماع التربوي و قد وضع مكتب التربية العربي لدول الخليج في اعتباره ، و وفقا لخطته العملية التي يعمل بمقتضاها أن تمتد برامجه إلى كافة النشاطات التي يمكن أن يمارسها الأبناء في مطلع طفولتهم و رعان شبابهم ، فانطلق من سؤال جوهري وهو مدى نجاح برامج الحركة الكشفية في تحقيق ايجابية الفرد و نشاطه لكي يجيب على هذا السؤال فانطلق من الفرضيات التالية:

-المناهج الكشفية تحقق القدرة على التعلم الذاتي .

-المناهج الكشفية تساعد على ممارسة التعلم الذاتي .

الفصل الأول : الإطار النظري للدراسة

و التدليل على الفرضيات استخدام منهج الدراسات الوصفية و التحليلية لموقع الحركة الكشفية و حجم نشاطها و عدد المنتمين لها وصل إلى النتائج التالية:

- عدم تشجيع المجتمع و الأولياء لأبنائهم في الانضمام لهذه الحركة
- قلة عدد الإعضاء قياسيا بعدد الأفراد في كل مرحلة دراسية
- منافسة المؤسسات الشبابية الأخرى في اجتذاب العديد من الشبان
- كان سببا في عدم التحاق الطلاب في الأنشطة الكشفية النظام الدراسي

2-دراسة الدكتور عصام بن يحي الفيلاني :

الدراسة بعنوان: دور الحركة الكشفية في تنمية روح العمل التطوعي وهي دراسة تعد بمثابة ورقة عمل في المؤتمر الكشفى العربي الثالث و العشرين من 9 إلى 16 نوفمبر 2001 و قد انطلق الباحث في دراسته من المحاور التالية :

- العمل التطوعي داخل الحركة الكشفية في المملكة.
- العمل التطوعي المؤسسي خارج الحركة الكشفية في المملكة العربية السعودية .
- آفاق العمل التطوعي و حاجته للتخطيط و التنظيم .
- حاجة المنظمة العربية للعمل التطوعي و ضرورة إعداد قواعد عامة لخطة تطويره وآليات عمله في ظل رؤية و رسالة تكفل فيها الأهداف الكبرى و الصعبة و الجزئية مع تقويم ووصف حالة النجاح.

وعلى ضوء هذه المحاور طرح الباحث عدة تساؤلات :

- هل العمل التطوعي في الحركة الكشفية له نفس المعالم المميزة للعمل التطوعي في الهيئات غير الكشفية .
- ما علاقة العمل التطوعي بالحركة الكشفية بمنظومة الخدمة العامة التي يتم من خلالها تقويم خدمات الكشفية.
- هل العمل التطوعي في الحركة الكشفية يقوم بدور في تنمية المجتمع المحلي وقد توصل إلى مجموعة من النتائج العامة إلا أنها بقيت في دائرة الإسهامات في المنظمة الكشفية.
- محاولة الإجابة عن سبب التواجد في الحركة الكشفية و مقومات الاستمرارية و ما هي بواعث الوجود وما هي العوامل التي تلبي هذه البواعث.
- تحديد الأهداف الكبرى الصعبة والجزئية، وضوح المنهج مع توحيد الجهود وتحفيز روح الفريق.
- تحويل الحركة الكشفية من مجرد منظمة كشفية إقليمية إلى نموذج يتحدى به لجميع المنظمات الإقليمية في العمل التطوعي .
- أن يصبح عدد أفراد الكشفية أزيد من 20 مليون في الدول العربية بحلول عام 2020.
- الوصول بالحركة الكشفية كأكبر الحركات في العالم نشاطا و أوسعها خدمة في العالم
- تدريب المتطوعين في صفوف الكشفية تدريبا راقيا ليكونوا جاهزين لتقديم الخدمة للناس في كل مجال وفي كل مكان واستيعاب وكل شخص يرغب في التطوع بجهده و رفته و موارده .

4-دراسة رضوان صبري :

لقد قام رضوان صبري بصفته أستاذ في الإعلام و التوجيه المدرسي جامعة تونس بدراسة تحمل عنوان " المجموعات في المؤسسات التربوية " منطلقا من الإشكالية الآتية:

الفصل الأول : الإطار النظري للدراسة

جدية الحياة المدرسية و إشكالية تبني انجح طرق التواصل مع اعتماد مبدأ تشريك كل الأطراف بهدف إرساء مناخ علائقي يمكن من رفع مستوى مرد ودية في المؤسسات التربوية .
ولبلوغ هذه الأهداف ، تم التشجيع على تبني أسلوب عمل يعتمد المجموعات بحيث تساعد على خلق ديناميكية تساعد على الاستفادة من كل الطاقات المتاحة و تتضمن هذه الدراسة محورين :

المحور الأول : يتناول بعض المفاهيم الأساسية المتعلقة بنظرية ديناميكية المجموعات .
-المحور الثاني : جملة من الآليات العملية المساعدة على الرفع من مردودية المجموعات الفاعلة في المؤسسة .

وتهدف الدراسة إلى:

-تحسيس المشرفين بأهمية دور المجموعة في تحسين المناخ العلائقي و التواصل .
-إكساب المشرفين على الجماعات التربوية مفاهيم وآليات تمكن من تحسين المناخ العلائقي بين مختلف المجموعات الفاعلة في المؤسسة التربوية.

-تمكين المشرفين من المهارات لتفعيل دور المجموعات و الرفع في مردوديتها و أدائها
و انتهت الدراسة إلى النتائج التالية :

أن تكون مجموعات عمل في المؤسسة التربوية من شأنه أن يخلق ديناميكية جديدة و يساهم في توفير مناخ عمل أكثر جاذبية ، لكن ذلك لا ينسبنا الانتباه إلى بعض القواعد حتى لا تخرج المجموعات عن الأهداف التي بعثت من أجلها :

-أن تعمل كل مجموعة على تحقيق أهداف مشتركة على مدى طويل

-الانتباه إلى درجة صلابة و قوة كل مجموعة

-الاهتمام بتوزيع الأدوار من الأفراد حتى لا تتداخل المكانان و الأدوار

-إعطاء أهمية كبرى إلى التغذية الراجعة.

-إعطاء أهمية كبرى للتقييم الدوري .

-توفير قيادة مناسبة لكل مجموعة قيادة تتمتع بكفاءات للقيام بدورها و تغرس روح العمل الجماعي .

-تنمية روح الانتماء إلى المجموعة و الالتزام بتقاليد و معايير و أهداف المجموعة .

- توفير مناخ ديمقراطي ، حرية التعبير بكل صراحة و بدون تخوفات.

- قدرة مشرف الجماعة على ضبط أهداف قابلة للتحقيق : وذلك بوضع أهداف مناسبة لإمكانيات

المجموعة مع القدرة على تحقيقها لان الأهداف التي لا تتجزأ تصبح عاملا للإحباط.

-استعمال آليات عمل مرنة و طريقة مستمدة من واقع المؤسسة و إمكانياتها .

-مراعاة المرحلية في تحقيق الأهداف .

-توضيح المهام و تطوير أساليب التواصل لمستهل تقارب الأفراد و تبادل أفكارهم

-النقد العملي الفردي و كذا الجماعي مما يقوي من الروابط الأخوية بين المجموعات

دراسة قامت بها المنظمة الكشفية العربية:

بعنوان دور الحركة الكشفية في خدمة و تنمية المجتمع

فمنذ أن تأسست الحركة الكشفية وهي تولي عنايتها الفئة للفتية و الشباب ليكونوا مواطنين صالحين

في مجتمعاتهم المحلية و الوطنية و العالمية و المواطن الصالح هو ذلك الإنسان الذي يسعى إصلاح

ذاته و مجتمعه و أن يكون متميزا بما يملكه من المعارف و مهارات و اتجاهات طيبة

بحيث ينشأ ايجابيا في تطوير مجتمعه إلى الأفضل فالخدمة و التنمية ضرورة اجتماعية يشترك فيها

جميع المواطنين في كافة ميادين الحياة كل بالقدر الذي يستطيعه في حدود قدراته و إمكانياته على

ضوء احتياجات الجماعة و المجتمع ، و لهذا فالخدمة العامة و تنمية المجتمع تعتبر من أفضل

الوسائل للتنشئة الاجتماعية للفرد و ذلك لأنها :

-تنمي الشباب و تجعله بقدر المسؤولية اتجاه مجتمعه

-توجه طاقات الشباب و تنمي مواهبه و خبراته

الفصل الأول : الإطار النظري للدراسة

-تعمل على شغل أوقات الفراغ في برامج هادفة للفرد و المجتمع
-تكتسب الفرد مهارات و خبرات جديدة تمكنه من أداء دوره بفعالية تقربه من قضايا المجتمع و أكثر إدراكا للحلول المناسبة.
اعتمادا على ما سبق كيف يمكننا أن نشعر الفرد في الحركة الكشفية أن هذه الأنشطة ليست فرضا عليه لكنها أعمال تطوعية يقوم بها لتحقيق ذاته و خدمة مجتمعه و تناولت هذه الدراسة النقاط التالية:
-ما هي خدمة المجتمع ؟
-الحركة الكشفية و خدمة المجتمع .
-ماذا تعني تنمية المجتمع.
-الحركة الكشفية و تنمية المجتمع .
-الفوائد التي تعود على الكشافين.
-الفوائد التي تعود على المجتمع.
-الفوائد التي تعود على الجمعيات الكشفية .
-اتجاهات خدمة و تنمية المجتمع بالنسبة للفتية و المراحل الكشفية..
و تمثلت نتائج الدراسة فيما يلي:
إن خدمة المجتمع من الأساليب المثلى لتطبيق الطريقة الكشفية في المناخ الواقعي للحياة مما يعود بالفائدة على الكشافين و مجتمعهم وكذا الجمعيات الكشفية .
-ضرورة إشراك الكشافين في تحديد احتياجات المجتمع بعد أساس لبرنامج الذي يلبي احتياجات الفتية و الشباب و خاصة في سن المراهقة .
-تساعد و تدعم الرؤية الواضحة عن الكشفية في تصحيح صورتها على اجتذاب القادة المؤهلين و الحصول على الدعم المادي .
-تساعد الفرص الملائمة لحل قضايا المجتمع الحقيقية على اجتذاب أعضاء جدد من جميع قطاعات المجتمع و الاحتفاظ بالأعضاء القدامى حيث يصبح لديهم الرضي الذاتي بأنهم يؤدون عمل ذو قيمة .
-يؤدي التعاون مع المنظمات الأخرى إلى زيادة الإمكانيات المتاحة لدعم الحركة الكشفية
-الاستعانة بالمتخصصين عند تنفيذ المشاريع
-أن يتناسب المشروع مع احتياجات و إمكانيات المجتمع
-توحيد المفاهيم في كل قطر مع تعاون الهيئات الكشفية فيما بينها.
من خلال العرض السابق لأهم الدراسات التي تناولت الحركة كموضوع الدراسة نستطيع أن نقول أن علم التاريخ و علم الاجتماع و علوم التربية من أبرز التخصصات في العلوم الإنسانية التي اهتمت بالحركة الكشفية ، و ذلك حسب الأبعاد التي تحدد كل تخصص، ففيما يخص الدراسات المحلية فهي قليلة جدا و لم تظهر إلا حديثا و تتمثل في دراسة في إطار الماجستير قسم التاريخ ، ركز صاحبها على الجانب الوطني للحركة الكشفية في الجزائر منذ التأسيس إلى الاستقلال ، دون أن ننسى الدراسة التي قام بها المركز الوطني للدراسات والبحث للحركة الوطنية و ثورة 1 نوفمبر بالاشتراك مع القيادة العامة للكشافة الجزائرية بحيث ارتكز العمل على مسألة جمع كل الوثائق و النشريات و المستندات و الصور و كذا الاتصال بجميع القادة و الرواد الأوائل من أجل تسجيل شهاداتهم و تم ذلك من خلال ندوة وطنية فتحت النقاش حول تاريخ الحركة الكشفية في الجزائر .
و فيما يخص الدراسات العربية فهي كذلك قليلة بحيث تناولت بعض جوانب الحركة الكشفية في و تمثل ذلك في الجانب التربوي للمناهج الكشفية و انعكاساته على التحصيل الدراسي ، بالإضافة بالإضافة إلى ذلك ما جاء به عصام بن يحي الفيلالي في دراسته على العمل التطوعي في إطار المدرسة الكشفية .

الفصل الأول : الإطار النظري للدراسة

و على العموم تبقى هذه المحاور كبرى و المجال مفتوح لإثراء البحث و اختبار طروحات جديدة تساهم في توسيع دائرة النقاش العلمي حول المدرسة الكشفية.

7-المقاربة السوسيولوجية :

أخذ مفهوم النظرية في علم الاجتماع العديد من المعان ، و يرجع ذلك إلى طبيعة موضوع علم الاجتماع ، و يلاحظ مرتون أن عالم الاجتماع يميل إلى استعمال كلمة نظرية كمرادف للأفكار المرشدة ، لتحليل المفاهيم ، لتفسير الوقائع بعد وقوعها ، للتعميمات التجريبية للاشتقاق والتقنين⁽¹⁾ و يرى بوبر أي نظرية تكسي مصداقيتها بمقدار ما تفسر عدد أكبر من المعطيات الملاحظة ، و بمقدار ما تفسر النظرية معطيات عديدة و مختلفة بمقدار ما يصعب إيجاد نظرية بديلة و مختلفة يمكن أن تحلل نفس كمية المعطيات و بها معطيات إضافية⁽²⁾.

وتظهر النظرية انطلاقا من خصوصيتها الاستنباطية و التجريدية مسيرة مما يجعل التطرق إليها و كأنها حلقة من التعريفات التي لا بد من معرفتها و اعتبارها كأدوات يلجأ إليها الباحث للوصول إلى إدراك و فهم أحسن للظواهر الملاحظة و تبدو بذلك النظرية كشعاع يضيء جزءا من الواقع و هكذا نتجاوز بكل بساطة التجريد مع الاحتفاظ بمصطلحات النظرية التي تنسجم مع الصور التي كونها عن الواقع، وفق لهذا الفهم الجيد تسمح النظرية إلى فهم الواقع الذي كان في السابق غامضا⁽³⁾.

و بالنسبة لبحثنا هذا وقع اختيارنا على نظرية التفاعل الرمزي باعتبارها من أنسب النظريات التي قدمت تفسير لعملية التنشئة الاجتماعية، فحسب جورج ميد فالتفاعل هو الميكانيك الأساسي للتنشئة الاجتماعية والذي يمكن رصده في المدرسة الكشفية في مختلف المستويات وفي جل فضاءاتها. فالفرد حسب ميد يتصور نفسه بناءا عن تصور الآخر ، و يبني شخصيته برؤية أو ممارسة ادوار الآخرين و مواقفهم دون الأدوار الخاصة به فسمح التبادل الذي يأخذ أشكالا مختلفة

(1) - خليل أحمد خليل، المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، دار الحداثة للطباعة والنشر، لبنان 1984، ص 227.

(2) - د. بودون دوق، بوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة سليم حداد ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1896، ص 540.

(3) - موريس انجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصة للنشر، الجزائر، 2004، ص 55.

(الرموز السلوك ، اللغة) الانتقال من الآخر المحدود إلى الآخر المعمم يفهم مجمل العلاقات التي تكون شخصية الفرد⁽¹⁾.

"فالتنشئة الاجتماعية بالنسبة لميد تعرف بامتيازها بناء للذات من خلال احتلال ادوار مختلفة باستمرار والذات انعكاسية فهي تدل على أن الفرد يمكنه أن يكون في آن واحد الموضوع و المضمون لذاته فهو نتاج المد و الجزر بين الأنا و الذات " ⁽²⁾.

ومن هنا نتطرق إلى دراسة الحركة الكشفية كمدرسة لها وجود مادي ومعنوي تتم فيها عملية التنشئة كغيرها من المؤسسات التنشئية الأخرى و تأخذ عملية التفاعل فيها إبعاد عديدة تجعل من تنوعها و اختلافها أساس العملية التربوية داخل الجماعة الكشفية من خلال المناهج الكشفية و الشعارات و الرموز و الوعد و القانون في سبيل تحقيق الأهداف الكشفية.

⁽¹⁾ - عبد العزيز بن محمد خوجة : علم الاجتماع المعاصر من الجنور إلى الحرب العالمية الثانية، دار نزهة الألباب، الجزائر، 2007، ص 159.

⁽²⁾ - نفس المرجع، ص 162.

تمهيد:

إن الحركة الكشفية حركة عالمية إنسانية تمتاز بنظرتها الشاملة للحياة حافلة بمسيراتها النضالية. السامية في مبادئها ، النبيلة في أهدافها، العاملة بجد واجتهاد لتبلغ رسالتها وتكون الشباب روحيا وجسديا ليصبحوا أفرادنا فعين في مجتمعهم، واعين لمتطلبات عصرهم وفي هذا الفصل نتطرق إلى مختلف الجزئيات المرتبطة بالتنظيم الكشفي، ففي البداية نتعرض للوضع السوسيو ثقافي للجزائر خلال فترة التواجد الاستعماري وذلك بتبيان الآثار السلبية لمخططات المشروع الاستعماري ثم نعرض بعدها إلى دور الشباب الجزائري في الدفاع على مقومات الأمة في إطار مبادئ الحركة الكشفية في العالم وفي فرنسا وتطورها في الجزائر دون أن ننسى دورها أثناء الثورة وبعد الاستقلال كذلك بنية التنظيم الكشفي واخبرا أهم خصائص الكشف التي تجعله مميزا عن غيره.

الوضع السوسيوثقافي خلال العهد الكولونيالي:

منذ أن تعرضت الجزائر لإجتياح القوات الفرنسية عرفت البلاد وضعاً متشنجاً مضطرباً زعزع كيان المجتمع وإستقراره وتفاقم الوضع مع إصرار الإدارة الفرنسية في كل مرة تثبيت قبضتها على البلاد إلى سنّ القوانين والقرارات التي تعجل في تطبيق مخططات المشروع الإستعماري الذي يرجع تاريخه إلى بداية القرن السادس عشر بحيث أسست على يد شيلير وكولبير إمبراطورية إستعمارية في عهد النظام الملكي وتسمى هذه الإمبراطورية في التاريخ الفرنسي بالإمبراطورية الأولى دامت إلى غاية 1763 وزالت بفقدانها أهم مستعمراتها كندا والهند ولم يبق لها سوى بعض الجزر فعاشت فترة فراغ حط من مكانتها بين الأمم العظمى إلى أن أسست الإمبراطورية الإستعمارية الثانية بحافز ردّ الاعتبار لفرنسا فغزو الجزائر كان ردّ فعل لفقد مستعمرات ماوراء البحار وكانت تظهر هذه الروح في عبارات التفاخر التي كانوا يطلقونها على إمبراطوريتهم فمن فرنسا ذات الالمائة مليون من السكان إلى فرنسا العظمى، بالإضافة إلى تدعيم الرأي العام الفرنسي لهذه السياسة ففقدان المستعمرات بالنسبة لهم يعني فقدان فرنسا لمكانتها بين الإمبراطوريات.⁽¹⁾

وقد تناول واضعي الدساتير الفرنسية مختلف الإتجاهات السياسية الإستعمارية التي يقوم عليها المشروع الإستعماري، ويمكننا تحديد إتجاهين أساسيين الأول إتجاه قديم والثاني إتجاه حديث، فالإتجاه القديم ممثلاً في سياسة الإخضاع الذي يقصد بها النظام الإقتصادي والسياسي مع، وأساسه الإقتصادي يقوم على إخضاع مصالح المستعمرة لصالح دولة الأصل، فالمستعمرة ماهي إلا وسيلة لجلب الثروات بمختلف أنواعها وإحتكار أسواق المستعمرة وقد تحول هذا النظام بعد إستبعاد فكرة إحتكار تجارة المستعمرات إلى سياسة المركزية المباشرة ويختلف هذا الأخير عن نظام الإخضاع، فكونها لا تتجاهل المصالح الخاصة للمستعمرة لكنها تكلف الموظفين المركزيين دون غيرهم بتمثيل هذه المصالح.

أما الإتجاه الحديث يتمثل في سياسة الإدماج ويقصد به التماثل بين المستعمرة ودولة الأصل في نظام الحكم والتسوية بينهما ويعتمد مذهب الإدماج على هذه الفكرة بإقليم ماوراء البحار ليس إلا إمتداد لدولة الأصل فيجب أن تتبنى المستعمرة نفس النظم والقوانين وبهذا ففتح مستعمرة جديدة لايعني إلا مجرد إضافة مقاطعة جديدة للنظام الإداري القائم في الدولة.

وتحولة هذه السياسة فيما بعد إلى سياسة الإستقلال الذاتي وهذه السياسة إنجليزية الأصل تتفق وتتناسب مع التقاليد الإنجليزية التي تتجه نحو الحكم النيابي وتتمثل هذه السياسة في ترك الحرية لسكان المستعمرة في إدارة شؤونهم المحلية فهو إستقلال سياسي بالمعنى الصحيح ولكنه محدود في نطاق الاختصاصات الداخلية وهذا يعني لدى الفرنسيين نهاية الاستعمار.⁽¹⁾

وتكشف هذه السياسات بصفة عامة عن الوجه الحقيقي للاستعمار ومادى جديته في مساعيه، فمشروع احتلال الجزائر لم يكن بين ليلة وضحاها بل وظفت كل ما يمكن أن يخدمها من أجل تحقيق أهدافها فاستغلت نتائج الدراسات الموجهة للمستعمرات وتعددت بذلك أنماطها من الدراسات الاستكشافية إلى العسكرية وحتى الأكاديمية في سبيل ضمان استمرار الغزو واكتشاف نقاط القوة والضعف لهذه المنطقة، بالإضافة إلى قرارات الجهاز الإداري بحيث صدر أهم قرار في 22 جويلية 1834 الذي يقضي بأن الجزائر فرنسية وتنقسم إلى ثلاث محافظات، كذلك جهاز الضرائب بما فيه

(1) - محمد حسنين: الإستعمار الفرنسي، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1986، ط4، ص11_12

(1) - المرجع السابق، ص33_42.

الضرائب الاستثنائية المفروضة على العرب، وزادت الأوضاع سوءا مع تمكين المستوطنين من امتيازات أكثر بإعلان الحكم المدني في 9 مارس 1871، دون أن يفوتنا ذكر قانون الأهالي الذي يجعل من الجزائريين في درجة العبيد⁽²⁾، في 1890 أدت هذه القوانين والقرارات زعزعة بنية المجتمع الجزائري خلال فترة الاحتلال بما فيه الانعكاسات السلبية على الأوضاع الثقافية والاجتماعية للبلاد ويتجلى ذلك فيما يلي:

أ. الأوضاع الثقافية :

إن الولوج في هذا الجانب يستوجب لا محالة إثارة العديد من المحطات التي تحدثت في ديناميكيتها وتفاعلها فيما بينها المشهد الثقافي في أشكاله ومستوياته البسيطة والمعقدة ومن أجل إيضاح الصورة يستوجب علينا عرض الوضع الثقافي قبل وبعد التواجد الكولونيالي في الجزائر لتتجلى لنا الفروق ونعتمد في ذلك على إبراز القنوات التي يتم من خلالها نقل الثقافة وهي على التوالي: اللغة، التعليم والصحافة، ففي قضية اللغة كانت الداريجة والأمازيغية بمختلف إدااتها وسيلة للتخاطب اليومي أما العربية الفصحى كانت تستعمل في الدوائر التعليمية والإدارية وتعتبر

ذات قداسة لا مثيل لها لأنها لغة القرآن وتجمع شمل المسلمين تحت لواء واحد وهذا ما أدركه الاحتلال وبذلك لم تتأثر الداريجة بأي شكل من أشكال التضييق بحيث بقيت تسير كما ألفت في وتيرة عادية كأداة للتعامل اليومي فلا يجوز مقارنتها بالفصحى كما لا يمكننا اعتبارها لغة صالحة للتعليم والتدريس إلا أنها بلا منازع أداة طبعة للثقافة في المجتمع الجزائري ووسيلة ممتازة بواسطتها تكتمل الثقافة القومية فهي تحتوي على مجال خصب للتعبير الشفوي⁽¹⁾، هذا خلافا عن العربية التي حصرت و ضيف عليها الخناق، «فالعربية وإن كانت قد تقهقرت سياسيا، إلا أنها مع ذلك ظلت تدرس كثقافة تراثية مقتصرة على المبادئ الأساسية وتعلم في الكتاتيب والزوايا وهذا التقهقر لا يرجع من حيث الأساس إلى الطرائق التربوية التي لم تتغير عن حالها، أو إلى المحتوى الذي ظل ثابتا أو يكاد بقدر ما يرجع إلى وضعية المجتمع»⁽²⁾

وبقيت اللغة الفرنسية منبوذة بالنسبة للشعب الجزائري للحقد والكرهية التي كان يكنها للمحتل ولكل ما يعبر عن شخصيته فكان الصراع نفسي قبل أن يكون صراع على الأرض، ففتبني لغة المحتل معناه المساهمة في طمس مقومات الشخصية الجزائرية وكذا التخوف من التنصير ولكن مع مضي الوقت وجد الجزائريين أنفسهم «مضطرين إلى إشباع حاجاتهم الفكرية والثقافية لأن إدخال التقنيات و البيانات الحديثة بطريقة فجائية أصبح يعرضهم لا للانحطاط والتخلف فحسب بل كذلك لانهيال التام»⁽³⁾ وبالمقابل الإدارة الفرنسية لم ترحب بفكرة تعليم الجزائريين إطلاقا وإنما سياسة التجهيل كانت ضمن مخططاتها ولكن وجدت نفسها عاجزة في الميدان لإيصال أوامرها وقراراتها فاهتمت بإيجاد جماعات من أبناء الأعيان وبعض العائلات الإرسنقراطية الجزائرية لتجعلها النواة الأولى لمجتمع مندمج وأسست بموجب ذلك مدارس مختلطة فرنسية إسلامية وبلغت أوجها عام 1863 بـ 17 مدرسة وبهذه السنة بالذات توقفت عن العمل نظرا للضغوطات التي كان يمارسها الكولون على الإدارة الفرنسية ورفضه القاطع لفكرة تعليم

(2)- أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1985، ص 18_23.

(1)- مصطفى الأشراف: الجزائر الأمة والمجتمع: ترجمة حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 432.

(2)- نفس المرجع، ص 432.

(3)- نفس المرجع، ص 429.

الجزائريين⁽¹⁾ , وفيما يخص التعليم فقبل الاستعمار ما من مدرسة وجدت إلا وقد حصرت برامجها العلمية في إتقان مواد الشريعة والعقيدة مع ما يمكن أن يكون جزء من علوم العقلية كالحساب لمعرفة الفرائض و المنطق لبناء العقيدة على البراهين أما علوم الطب والفلك فكانت نادرة⁽²⁾ , وحسب إحصاءات بعض المسؤولين الفرنسيين فإن نسبة تعليم الأولاد عام 1830 بلغت 20% أما مجموع الأولاد الذين هم في سن التمدرس وهي نسبة عالية إذا ما قورنت بالمجتمعات المتقدمة في ذلك الوقت⁽³⁾ , وكانت هناك مرحلتان للتعليم الأول ابتدائي والثاني ثانوي بحيث كان يلحق التعليم الأول في الكتاب والتعليم الثاني في الزوايا وفي المدارس التي بنيت لهذا الغرض وكان الاتفاق على هذه المهمة يتم بفضل دخل الأوقاف⁽⁴⁾ , وبقدوم الاحتلال تغيرت الأوضاع خاصة بعد إستلاء المعمرين على الحكم ومطالبتهم باستقلال داخلي للجزائر وبالرغم أنهم قضوا على التعليم العربي وتفقوا المعلمين واستولوا على أملاك الأوقاف فإنهم لم يسمحوا كذلك بالتعليم الذي كان فرنسيا بحتا وقد كاتب جون فيري عن معارضة المعمرين لتعليم الجزائريين بالفرنسية بحيث كان المعمرون يعتبرون الأهالي من جنس بشري منحط لا يصلح إلا للأعمال الشاقة بدون أجره⁽⁵⁾ .

ويصف محمد فريد الذي زار الجزائر 1901 حالة التعليم بقوله: «إن حالة التعليم في الجزائر سيئة جداً, ول استمر الحال على هذا المنوال لحلت اللغة الفرنسية محل العربية في جميع المعاملات, بل ربما تدرس العربية بالمرّة مع مضي الزمن, فلا الحكومة تسعى في حفظها, ولا تدع الأهالي يؤلفون الجمعيات لفتح المدارس » .

وفيما يخص الصحافة فلم تظهر الصحف إلا بمجيء الاستعمار وصدور الصحف الفرنسية والتي كانت امتداد في الشكل ز المضمون بالصحف التي كانت تصدر في فرنسا, مع الاهتمام طبعا بمصالح الكولون , وفي سنة 1848 ظهرت أول جريدة باللغة العربية هي جريدة المبشر وكان محتواها ينحصر في نشر النصوص التشريعية والأوامر والبيانات الحكومية, ولم تظهر أي أهمية للصحافة الجزائرية إلا في أواخر القرن التاسع عشر وصدور أول جريدة الحق باللغتين الفرنسية والعربية, وتوالت الجرائد في الصدور⁽¹⁾ .

وفيما يخص الجرائد الوطنية فلم تر النور إلا في سنة 1908 بفضل عمر راسم لكن أصدر هذا المشروع وتم توقيفه من طرف السلطات الفرنسية, ثم أصدر عمر بن قدور في سنة 1913 جريدة سماها الفاروق و هكذا توالت صدور الصحف و توالت التوقيفات

و خلال الحرب العالمية الأولى توقفت الصحف كلها عن الصدور بما فيها الصحافة الفرنسية باستثناء جريدة الأخبار التي كانت تطلعنا عن تفاصيل الحرب ومع نهاية هذه الأخيرة خففت الإدارة الفرنسية قبضتها على الصحافة الوطنية و تطوّر الوضع للأحسن فشهدت الصحف الوطنية الجزائرية

(1) عبد المجيد مزيان: الأنظمة الثقافية في الجزائر قبل الإستعمار, مجلة الثقافة, وزارة الثقافة والسياحة, العدد 90, نوفمبر, ديسمبر, 1985, الجزائر, ص41.

(2) أحمد الخطيب, المرجع السابق, ص62

(3) نفس المرجع, ص62

(4) عبد الله شريط, محمد مبارك الميلي: مختصر تاريخ الجزائر السياسي و الثقافي و الإجتماعي, المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر, 1985, ص273.

(5) أحمد الخطيب: نفس المرجع, ص64

(1) أحمد الخطيب, المرجع السابق, ص71.

الفصل الثاني : مدخل عام للحركة الكشفية

سياسة التسامح خاصة 1918 ولم يستوعب المستوطنون ذلك وعاودت السلطات سياسة التضييق وهكذا ازدوجت المعاملة الفرنسية مع الصحف الوطنية⁽²⁾.

ب. الوضع الاجتماعي:

ما يكنه القول عن المجتمع الجزائري في هذا الجانب بشكل مختصر كغيره من الجوانب الأخرى بحيث شهد الشعب الجزائري انقلابا في الأوضاع بعد أن كان يعيش استقرارا فالتعليم التقليدي كان منتشر في المدن كما في الأرياف، استقرارا في بنية المجتمع فكان تميزه القبلية والعشائرية «طبقة عليا تتكون من اللارستقراطية السياسية أي الحكام و رؤساء العشائر، والأرستقراطية الدينية، أي الأشراف المرابطون ورؤساء الطرف الصوفية وأقطاعي الأرض، وكبار التجار، أما الطبقة الدنيا فكانت تشمل غالبية الشعب الجزائري لأن السمة الغالبة لهذا الشعب هي الفلاحة والرعي... وفئة ضئيلة مميزة من سكان المدن تضم المتعلمين و القضاة و صغار التجار»

وبمجيئ الاحتلال أفسد الوضع و نغص على حياة الأفراد بالرعب و الخوف و الجوع و جعل من النهب و السلب منهجا «أما الريف فقد أصبح ضحية للسلب المستمر فتحت ضغط الفاقة والحاجة كان الفلاحون يضطرون إلى بيع ما تبقى من الأراضي و يتحولون بعد مدة وجيزة إلى متشردين بدأت هذه الحالة تظهر ابتداء من عام 1871»

وجعل المستعمر من الضرائب وسيلة يجمع بها و يضيق الخناق على الفلاحين بحيث يصبحون تحت رحمة هؤلاء ومن لم يتحمل ذلك يضطر إلى التخلي عن أراضيهِ ولا يجد ملاذ إلا المناطق الجبلية أو العمل عند الكولون بحيث يصبح أجيرا و يصل إلى رتبة العبيد بالنظر لساعات العمل و المعاملة الوحشية و يضطر هؤلاء إلى الهجرة طلبا لكسب لقمة العيش، وكانت الهجرة إلى فرنسا من الهجرات الواسعة التأثير في المجال السياسي و الاجتماعي «وبدأت هذه الهجرة عام 1910 واعتبرت صراعا ضد الفقر ووسيلة لرفع مستوى الحياة المعيشية وقد شجعت الحرب العالمية الأولى إلا أنها لم تنطلق بزمح إلا بعد إلغاء الحظر على الهجرة عام 1919، وبلغ عدد المهاجرين إلى فرنسا عام 1923، 92000 عامل»⁽¹⁾.

ومن بين العوامل التي سعت فرنسا لضرب وحدة الشعب هو التفريق بين العرب و لبربر ووظفت لذلك كل الوسائل الممكنة لنجاح ذلك و كلفت علمائها بإعداد الدراسات التي تهتم بالأصل البربري والبحث في أدق التفاصيل التي من شأنها تبيان مدى اختلاف البربر عن العرب و حاولوا إقناع العامة بوضع الحجج العلمية بأن أصولهم أوروبية و وبذلك تنتضح الأمور لانتشار تعليم اللغة الفرنسية في المناطق القبائلية (البربرية) أما بالنسبة لوضع المرأة فلم يكن حظها أفضل من الرجل بل بالعكس فهي محرومة من التعليم بكل أنواعه، يحظر عليها الخروج من البيت وإن خرجت فلأسباب اضطرارية وهي مكسوة بالحايك والنقاب⁽²⁾.

«فالمراة الجزائرية التي حرمت من كل شيء ما عدا قدرة الإنجاب أصبحت فريسة سهلة للخرافات و البدع و السحر و الشعوذة و أصبح نشاطها الاجتماعي يدور حول نقل الأحجية و حرف البخور و زيارة الأولياء»⁽³⁾.

(2) - نفس المرجع، ص 76_77

(1) - أحمد الخطيب المرجع السابق، ص 84.

(2) - نفس المرجع، ص 86.

(3) - نفس المرجع، ص 85.

2. الشباب الجزائري و تحديات الحركة الوطنية:

أوهمت فرنسا الشعب الجزائري قبيل الغزو باحترام مقدساته و راحت تقدم الضمانات و العهود و حاولت تبرير وجودها بدعوة نشر الحضارة فالمعارضون للغزو الفرنسي العسكريون و المدنيون ممن يعتقد بأن الأقدار أناطت به مهمة تمدينية , وهي في الحقيقة مهمة ضيقة الأفق و قائمة على أفكار «علمية» زائفة و على أغراض تنصيرية فإنهم اتخذوا من الحرب وسيلة للتكفير عن ذنوبهم⁽¹⁾ فلا يهتمها ما تتركه آلة الحرب من تدمير و تقتيل و هتك للأعراض و الحرمات و الغاية تبرر الوسيلة و بذلك عايش الشعب الجزائري صدمة الحرب التي أتت على الأخضر و اليابس وكانت فئة الشباب أكثر استهدافاً من السلطات الفرنسية فرغم تغير الجنرالات و الولاة العامين عبر أجيال مع تغير الأساليب إلا أن الأهداف بقيت ثابتة أهمها إخضاع الشعب الجزائري ة إبقائه في أدنى مستويات العيش و تجريده من كرامته و في مقابل ذلك نجد الشعب الجزائري في السنوات الأولى من الغزو لم يستطع الالتفاف في جيوش نظامية إلا أن فرنسا وجدت نفسها أمام مجتمع حسن التنظيم له حضارته الخاصة, مجتمع لا يخلو من العيوب إلا انه متمسكا بالأرض دو أصالة عريقة و الدليل على ذلك تلك المعارك و الحروب التي خاضها قادة الثورات الشعبية التي قامت على كواهل الطبقة الشغيلة دفاعاً على مقومات الأمة⁽²⁾, وهكذا برز في القرن التاسع عشر حمدان بن عثمان خوجة و بوضربة, الأمير عبدالقادر, الشيخ بوزيان, الشيخ صادق الرحمانى, الحاج عمر الرحمانى, الشيخ الحداد والقائمة طويلة.

وفي القرن العشرين نما جيل من طلبة العلم و المثقفين و كثر عدده وتنوعت ثقافته وإيديولوجيته تبعاً لاختلاف نوع اللغة و الثقافة التي ينشأ عليها و ظهرت بذلك ثلاث مجموعات هي:⁽³⁾

1. المثقفين ثقافة فرنسية محضة و من ميزتها التنكر للثقافة الأم ولاتهامها بالوكود و الجمود و أسباب التخلف.

2. المثقفين ثقافة عربية عربية إسلامية محضة, ومحافظة, سلفية و من أهم مقاصدها المحافظة على الشخصية العربية الإسلامية للجزائر و مقاومة الاستعمار بمختلف الوسائل

3. المثقفين ثقافة مزدوجة فرنسية و عربية إسلامية, من سمائها التمسك بالأصالة الوطنية الجزائرية من جهة و الاستفادة من الثقافة الفرنسية ومن محاسن هؤلاء أنهم يحاولون في كل مناسبة تذويب الفروق بين الفئتين السابقتين و التقليل من حجم التناقضات بينهما⁽¹⁾.

ورغم خرافة التفوق العرقي للعنصر الفرنسي إلا أن الشباب الجزائري أثبت عكس ذلك خصوصاً منه الطلبة فبعد الحرب العالمية الأولى نشأ وداية الطلبة المسلمين الجزائريين عام 1920 التي ترأسها فيما بعد الطالب فرحات عباس 1926 وتحولت فيما بعد إلى جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين و شارك بعض أعضائها في تأسيس جمعية طلبة شمال أفريقيا المسلمين بباريس, وقد لعب الطلبة الجزائريين دوراً بارزاً في إطار الجمعية بحيث ناقشت الجمعية في مختلف مؤتمراتها قضايا في غاية الخطورة أهمها قضايا التاريخ الوطني و التربية الوطنية و المرأة , ودافعت بصورة خاصة على الشخصية العربية الإسلامية الجزائرية التي مسخها الاستعمار و طالبوا كذلك بتحسين أحوال التعليم و فرض اللغة و آداب العربية الإسلامية في المدارس في كل المراحل التعليم وهذا إن

(1)- مصطفى الأشرف: مرجع سابق الذكر, ص 264.

(2)- نفس المرجع, ص 21_22.

(3)- يحي بوعزيز: دور الطلبة الجزائريين في ثورة التحرير, مجلة الثقافة, الجزائر, العدد 83, سبتمبر أكتوبر, 1986, ص

(1)- يحي بوعزيز, المرجع السابق, ص 275.

الفصل الثاني : مدخل عام للحركة الكشفية

دلّ على شيء هو مدى الوعي السياسي الذي تكوّن لدى هذه الفئة رغم اختلاف مشاربيها و مذاهبها بحيث لم يمنعها عن النمو والتطور ولم يحل عام 1954 حتى كان هذا القطاع من الطلاب يمثل جيلا كبيرا في العدد و العدة الثقافية و شارك في الكفاح السياسي كغيره من باقي الفئات, فكما استقطبت الأحزاب فئات الفلاحين والتجار و السباب استقطبت فئة الطلبة داخل الجزائر و خارجها فلدعاة الإدماج و الفرنسية إتباع منهم نفس الشيء بالنسبة للتيار الاستقلالي(نجم شمال إفريقيا, حزب الشعب, حركة الانتصار و الحريات الديمقراطية) والتيار الإصلاحى نادي الترقى, جمعية العلماء و بعض الزوايا المتطورة.

وعندما اندلعت ثورة أول نوفمبر لم يتوار التلاميذ و الطلبة في الالتحاق بها بصفة جزئية في البداية لأنهم حاولوا في البداية أن يثبتوا لزملائهم الفرنسيين عدالة قضيتهم ووصحوا لهم النزعة الوطنية للثورة الجزائرية التي لا تختلف عن النزعة الوطنية الفرنسية تجاه الاحتلال الألماني وأثناء عملهم التعبوي هذا لم ينجوا من غطسة الشرطة الفرنسية وما فرضته عليهم من عقوبات

واعتقالات بحجة مساندة الثورة لكن الطلبة الجزائريون لم يعدلوا عن مساعيهم وأسسوا سنة 1955 الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين. وقد تأسس هذا الاتحاد من أجل رعاية مصالح الطلاب الجزائريين أينما كانوا وبعد تسعة أشهر عقد الطلبة الجزائريون مؤتمرهم الثاني مارس 1956 في مدينة باريس واتخذوا موقفا صريحا وحازما تجاه الثورة التحريرية و طالبوا بالاستقلال التام ودعوا الحكومة الفرنسية إلى المفاوضات مع جبهة التحرير الوطني⁽¹⁾ واغتنتم السلطات الفرنسية الفرصة وقامت بحملة عنصرية شرسة ضد الطلبة ولم يثنهم ذلك عن نشاطهم الثوري وعزموا بعد ذلك إعلان الإضراب العام عن الدروس و الامتحانات من أجل الالتحاق بالكفاح المسلح دون أن ننسى تلاميذ الثاويات الذين اشتركوا معهم في التصويت لإعلان الإضراب العام. ومن خلال هذه الفترة كثف الطلاب المضربون من نشاطهم وذلك بعرض جهودهم في كل الاتحادات الطلابية في العالم وعلى سبيل المثال لا الحصر في ألمانيا، سويسرا، إنجلترا، الهند، الصين، أمريكا، مصر، وسوريا، ولقوا منهم كل التضامن و التلاحم من أجل قضيتهم و برهنوا على استعدادهم للالتحاق في صفوف المجاهدين و تقديم يدّ العون خاصة في المجالات التي قد يعجز فيها رجال الثورة⁽²⁾ وأصبحت السلطات الفرنسية إثر ذلك بالصدمة وحاولت تشويه صورة الاتحاد لدى الرأي العام وبعدها بفترة علق الإضراب بأمر من جبهة التحرير وعاد التلاميذ والطلبة إلى مقاعد الدراسة بد انقطاع دام قرابة عامين أين أدى الطلبة دورهم النضالي على أحسن وجه في الداخل و في الخارج.

وفي ديسمبر 1957 انعقد المؤتمر الثالث في فرنسا رغم أن الحكومة الفرنسية أصدرت قرار حل الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين واضطر الطلبة إلى الهجرة خارج فرنسا نظرا للإعتقالات التي تعرض لها، وفي نفس الوقت استنكر الاتحاد الفرنسي للطلبة هذه الحرب ضد المدنيين وضد الإنسانية وطالبت بضرورة إنهاء حرب الجزائر⁽³⁾ وبصفة عامة لا يمكننا في هذه الحالة أن نذكر كل ما حققه الاتحاد لكن يكشف عن درجة الوعي السياسي الذي نتج عن تراكم تاريخي، ففي القرن العشرين أخذت الجماهير الجزائرية تتحرك بما فيهم حوار بين المثقفين والأعيان الليبراليين و حركة الأمير خالد تولوا قيادة النضال السياسي بالإضافة إلى الاتفاق جماهير المغتربين الجزائريين في فرنسا واعربت عن تمسكها بمبادئ الحركة القومية فلم يكتب لها النجاح آنذاك لكن شكلت تلك المبادرات مرجعية لا يمكن تجاهلها⁽⁴⁾، ولعبت جمعية العلماء المسلمين دورا في غاية الأهمية في المجال التربوي والديني والاجتماعي وقد اتفق روادها الأوائل المؤسسون على إخفاء البعد السياسي الثوري الذي يهدفون إليه وراء المقاصد الدينية و الثقافية التي أعلنوها في قانونها الأساسي فكانت أعمالهم قائمة أساسا على التربية و التعليم و محاربة الآفات الاجتماعية وعلى إحياء قيمنا الإسلامية العربية كما قاومت بشدة لتجنيس و التفرنس و قاومت كذلك الطريقة الضالة التي كانت أداة طبعة في يد الاستعمار تُدعم من خلالها مخططاتها الإستراتيجية⁽²⁾.

3. نشأة الحركة الكشفية:

1. فكرة الكشفية و انتشارها في العالم:

(1) - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 276-283.

(2) - نفس المرجع، ص 284-290.

(3) - نفس المرجع، ص 290.

(1) - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 294.

(2) - محمد صالح رمضان: جمعية العلماء و دورها العقائدي و الاجتماعي و الثقافي، مجلة الثقافة، الجزائر، العدد 83، سبتمبر أكتوبر 1984، ص 358-362.

اللورد "بادن باول" قد لا يعني اسمه شيء عند عامة الناس و لا حتى عند الباحثين في العلوم الإنسانية و لكنه يعني الكثير للحركة الكشفية فهو بمثابة الأب الروحي لهذا التنظيم و يعود له الفضل في إخراج الفكرة من إطار التصور إلى الواقع ولم يتم ذلك دفعة واحدة وإنما بعد توفر شروط موضوعية فاعتبار اللورد بادن باول ضابط بالجيش البريطاني وذو شخصية قوية توالى ترقياته حتى وصل إلى رتبة كولونيل و منح لقب اللورد و قد شارك في العديد من المعارك و الحروب التي تعد مافكنج من أشهرها، التي وقعت في جنوب إفريقيا عام 1899-1900 حُصر فيها اللورد بادن باول و رجاله في قلب مافكنج و طال حصاره و قد اعتبرته إنجلترا نذير شؤم ففكر بالاستعانة بالشباب لفك الحصار فراح يوزع عليهم أعمال الخدمات العسكرية كالحراسة و الطهي و نقل الرسائل و تدريبهم على ذلك و تمكن في الأخير من فك الحصار بعد 217 يوما، وبعد هذه المعركة عاد اللورد إلى إنجلترا عام 1901 وأصبح في نظر الجميع بطلا وطنيا⁽³⁾.

⁽³⁾ -Nagy. Lasglo: 250MILLIONS DE SCOUTS, Pierre Marcel Favre, 1984. Paris, P:43-45

وقد تعززت فكرة تكوين الكشفية أيضا بعدما لمس بادن باول بأن الشباب الإنجليزي أخذ يتفكك و كثرت الأمراض الاجتماعية فيه كالإدمان و البطالة فيأخذ يهتم ببرامج عديدة حول التربية الذاتية للشباب تمارس في الهواء الطلق و بالإضافة إلى ذلك تنقلات اللورد بادن باول في المستعمرات الإنجليزية بحيث فتح له المجال لمعرفة ثقافات الشعوب خاصة في مجال التربية و كانت لديه الرغبة في التدريب و خدمة الآخرين فقد كان مرحا و لديه عدة مواهب كالرسم و التمثيل و الغناء و تنظيم الحفلات و قد عايش الطبيعة مدة طويلة إكتسب منها أشياء عديدة و قد كانت لقراءاته المتنوعة و دراساته لكتب التربية و تاريخ الشعوب فائدة كبيرة ⁽¹⁾ و قد أعجب بتجربة سميث رئيس فرقة الفتيان البريطانية الذي أنشأ تنظيمًا شبه عسكري للشباب من الصغار غير أن بادن باول يرى أن التربية العسكرية تحدّ من نمو الشخصية و أن البرامج تكون أكثر إثارة له إعتمدت على الطبيعة و الخلاء و الهواء الطلق و إتاحة الفرصة للصغار لقيادة أنفسهم و من أجل ذلك كون أول فرقة متكونة من عشرين فرداً سنة 1907 أقام لهم معسكرا بجزيرة "براون ستي" الواقعة جنوب إنجلترا و تعلموا كيفية تنظيم أمورهم و تتسيير أمورهم بأداء مختلف النشاطات و تعرفوا على تقنيات الإكتشاف و فنيات التمويه و إصدار اللورد بادن باول قانون الكشاف الذي ينص على الرف و الإمانة و حسن الطباع و روح المبادرة و الإخلاص و الوفاء و حب الوطن ، كما حرر و عد الكشاف الذي بمقتضى يتعهد الكشاف أن يكون وفيا لوطنه و يحترم القانون الكشفي ويقدم المساعدة للآخرين كما اختار بدله بسيطة ذات مظهر عسكري تتمثل في سروال قصير وقميص ذو لون مسمر ،ومنديل الرقبة ،وقبعة عريضة الحواف⁽²⁾.

كل هذه الأفكار الجديدة وردت في كتابه Les Eclaireurs الذي ظهر في بداية 1908 وهي سنة رجوعه إلى إنجلترا و تخليه عن الجيش ليتفرغ للحركة الكشفية التي عرفت نجاحا إذ أصبح بادن باول رئيس للحركة الكشفية و حقق حلمه عندما جمع في قصر الكريستال في لندن حوالي 11 ألف كشاف و قائد أخذوا يعرضون أمام الجمهور كل ماتعلموه من فنون وألعاب و بفضل ذلك تعرف الناس على خصوصية التكوين الكشفي مما ترك إنطباع حسنا و سمعة جيدة، ثم إمتدت الحركة الكشفية إلى كندا و شيلي و بعدها إلى العالم ، وفي سنة 1920 عقد بادن باول أول تجمع كشفي عالمي «جمبوري» في أولمبياد لندن شاركت فيه 27 دولة هكذا وفي ظرف 12 سنة إنتشرت الحركة الكشفية إلى غاية الصين ، النرويج ، تايلندا ، واليابان ولم يختلف الوضع في أوروبا فمباشرة بعد الحرب العالمية الأولى أسست فرنسا خمس جمعيات كشفية وأنشئت لها فروع، في كل من الجزائر و تونس والمغرب و تبين الإحصائية العالمية لسنة 1922 أنه في 23 دولة يقدر عدد الكشافين بـ 1.019.205 كشاف بينما قدر عددهم سنة 1929 بـ 3.105.049 كشاف⁽¹⁾.

وفي عام 1937 وجه بادن باول البالغ من العمر 80 عاما خطابه الرسمي للمرة الأخيرة في مراسيم إختتام «جمبوري» هولندا و قال فيه " تابعوا تطبيق قانونكم الكشفي و سيكون من السهل عليكم النضال في سبيل الله ليسود السلام و الخير... أنشروا الأخوة في العالم..."⁽²⁾ وقبل أن يفارق الحياة ترك رسالة وجهها للكشاف العالمية هذا نصها:

(1) - IBID .P45-46.

(2) - المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 54، الكشاف الإسلامية الجزائرية، الجزائر، ص26.

(1) - المرجع السابق، ص27.

(2) - Mohamed Tayeb ILLOUL M Le gravpe Emir Khaled de Belcovirt ED: Dahlaf Alger, 1919. P5

الفصل الثاني : مدخل عام للحركة الكشفية

«سأوجه لكم آخر رسالة قبل أن أفارقكم فقد عشت حياة سعيدة و أتمنى لكم حياة سعيدة , حاولوا أن تجعلوا من هذا العالم قبل أن تفارقوه أن يكون أحسن مما وجدتموه و عندما يحين وقت رحيلكم بإمكانكم الموت و أنتم سعداء لأنكم قمتم بالواجب».⁽³⁾

ظهور الحركة الكشفية بفرنسا و تطورها بالجزائر:

ظهرت أول فرقة للكشفافة بفرنسا عام 1910 على يد القس غالبان بعدها قام السيد جورج بريني و هو مدير مدرسة بتكوين فرقة رواد الكشفافة , تحولت في جوان 1911 إلى فروع كشفافة للإتحادات الكاثوليكية للفتيان, و يعتبر نيكولا بنوة النقيب البحري المؤسس الحقيق للكشفافة الفرنسية, هذا الأخير إتجه إلى بريطانيا لدراسة النظم التربوية لكشفافة بادن باول و قدمها كهدية لوزارة البحرية الفرنسية , ثم إتصل بأهم الشخصيات في وطنه لتشكل الهيئة العليا للكشفافة الفرنسية⁽⁴⁾.

وفي دارة جريدة الأسفار ولدت جمعية الكشفافة الفرنسية بعدها ظهرت جمعية الكشفافة الوجدويين لفرنسا, وفي سنة 1921 تأسست جمعية الكشفافة الكاثوليكية بإسم كشفافة فرنسا, كما تكونت الكشفافة الإسرائيلية عام 1912 في الإتحادات الكاثوليكية و في سنة 1924 تأسست لهن وحدة كشفافة في وسط لائكي بثانوية فيكور ديروي.

وفي عام 1920 إنعقد أول مؤتمر وطني بمدينة ليون لتكوين حركة الكشفافة الوجدوية و حركة رواد الوحدة, إنخرطت في نفس السنة ضمن الجامعة الفرنسية للكشفافة (FFD) التي نسقت بين الإتحاديين سواء من البروتستانتين أو اللاتكين⁽¹⁾, وفي سنة 1924 تكاملت جامعة الكشفافة الفرنسية بتكوين الفرع اليهودي.

على الرغم من مظاهر الإتحادات و التجمعات الوجدوية ظهرت نزاعات حادة نذكر من بينها أن لبعض المنظمات الكشفافة مرشدون دينيون, وبعضها ليس لها ذلك, كما ظهر النزاع أيضا حول مسألة الإختلاط وعدم الإختلاط بين الجنسين في منطقة واحدة, وفي ظل هذه الصراعات لم تستطع الكشفافة الفرنسية تحقيق وحدتها إلى غاية 1940 تحت ضغط الحرب و الإحتلال النازي, إن شعر الفرنسيون بضرورة الإتحاد وفي هذا الإطار بذلت المجهودات بين مختلف المنظمات الكشفافة فجسدت المبادرة في مفاوضات جرت في لورادو بالقرب من "كليمون فيران" إعترفت فيها الجمعيات الخمس بأن مبادئها و أهدافها واحدة و كونت بذلك مجلسا وطنيا ضم القادة و المندوبين لكل من جمعيات الذكور و الإناث و إختير الجنرال "لافونت" رئيسا لكشفافة فرنسا⁽²⁾. أما في الجزائر فقد ظهرت الحركة الكشفافة بعد الحرب العالمية الأولى عام 1914 على أيدي الفرنسيين إذ رأو فيها أداة صالحة لتربية أبنائهم و كانت صورة طبق الأصل للحركة الكشفافة في فرنسا, حيث كانت لها جامعات و إتحادات تمثلها مجالس عليا في الجزائر كما في فرنسا و كان ظهورها على النحو التالي:

1914 الكشفافة اللائكية Les Eclaireurs De France

(3) IBID, P51 -

(4)- المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر , نفس المرجع , ص28.

(1)- نفس المرجع , ص28

(2)- محمد صالح رمضان: تاريخ و تطور الحركة الكشفافة بالجزائر, مجلة الثقافة , العدد 69, ماي, جوان 1982, ص30-31.

1920 كشافة الوجدويين لفرنسا بروستانية Les Eclaireurs Unionistes de France

1922 الكشافة الفرنسية الكاثوليكية Les Seonts de France

1929 كشافة الأحرار Les Elaireurs. Fndependants وهي منبقة عن الكشافة الفرنسية E.D.F

1929 المرشدون الفرنسيون للبنات الكاثوليك

1929 فيدرالية فرنسية كشفية للبنات⁽¹⁾

و على حد تعبير الأستاذ محمد الصالح رمضان كانت الكشافة في الجزائر قبيل الثلاثينات فرنسية قلبا و قالبا و عاشت قبل ذلك نحو عشرين سنة فرنسية المظهر و المخبر و التسير و القيادة. والجدير بالذكر أن بعض الشباب الجزائريين الذين بهرهم الزي الخاص بالكشافة و النباشين و النظام و الانضباط , إنخرطو في صفوف الكشافة الفرنسية بنسب أقل مقارنة مع إقبال الأطفال الفرنسيين إلى أن جاءت الإحتفالات بالذكرى المئوية لإحتلال الجزائر عام 930 حيث شاركت الكشافة الفرنسية في عرض التحدي و الإستفزاز للشعور الوطني الجزائري فانسحب الكشافون الجزائريون من المنظمات الكشفية الفرنسية الذين تدربوا و تكونوا في أوساطها فكونوا أفواجا كشفية و جمعيات و نوادي محلية في مختلف المناطق و في البذور الأولى لنشأة الحركة الكشفية الجزائرية بعد الكشافة الفرنسية بالجزائر⁽²⁾.

4. الكشافة الإسلامية الجزائرية:

أ. ظروف الميلاد:

لم تتخلف الجزائر في إحتضان المدّ الكشفي بحيث آمنت بمبادئها من جهة و راعت المتطلبات الوطنية الجزائرية من جهة أخرى ومن أجل ذلك نحلل بإختصار الظروف التي أدت إلى ظهور الحركة الكشفية و تطورها.

في الأول كن للإحتفال المائوي لإحتلال الجزائر و مظاهره السلبية و المستفزة لكرامة الجزائريين و خاصة " فكرة الجزائر فرنسية" نبهت بذلك الناس إلى واقع شعب محتل منذ قرن لكنه غير خاضع بالرغم من فشل المقاومات الشعبية وكان ردّ الفعل الأول بعد هذه الإحتفالات تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (ماي 1931)⁽³⁾.

وأثناء هذه الإحتفالات تزامن وجود محمد بوراس وصديقه صادق الغول و تجاذبا أطراف الحديث مع قائدا كشفيا مسلما من أصل بولوني, ناقشا معه مسألة إنشاء كشافة إسلامية جزائرية على غرار كشافتهم فأخبرهما بأن السيدة (بادن بول) قد عقدت ندوة صحفية بإنجلترا و صرحت فيها بأنه من المستحيل تأسيس كشافة إسلامية في الجزائر خارج القيم الفرنسية المسيحية و مباشرة بعد هذا الحدث إتفق الشهيد محمد بوراس مع صديقه صادق الغول على رفع التحدي و الشروع في تشكيل أول فوج كشفي جزائري⁽¹⁾.

(1)- محمد صالح رمضان ، المرجع السابق ، ص 31.

(2)- المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر ، المرجع السابق ، ص 28-29.

(3)- بو عمران الشيخ: الكشافة الإسلامية الجزائرية ، دار الأمة ، الجزائر، 1999، ص 12.

(1)- مخاض ميلاد الكشافة الإسلامية الجزائرية كما رواها المرحوم صادق الغول ، جريدة السلام، السنة 1995، 8 شعبان الموافق لـ 30 سبتمبر، العدد 01273 ، ص 07.

وهذا التحدي يكشف عن بروز وعي وطني دفع محمد بوراس إلى إنشاء أول فوج كشفية سنة 1934 (فوج الفلاح) مع تطلعات بعيدة الأمد , فقد أراد تحضير الأجيال اللاحقة بدنيا وعقليا لخدمة القضية الجزائرية و يرى كذلك ضرورة تكييف منهج بادن باول على الواقع الجزائري وإستغلال هذه الفرصة لتحسيس وبناء أرضية صلبة للدفاع عن مقومات الأمة و كان منطق هذه الحاجة شعورا تتقاسمه مختلف مناطق الوطن من تلمسان, سطيف, قسنطينة , مليانة, تيزي وزو, عنابة, قالمة, وكانت العراقيل نبيهم الأوفر لأن معظم الشعب كان يجعل و يتجاهل أهداف هؤلاء الشباب غير أن الإدارة الفرنسية كانت قمة اليقظة و الحرص.

ولم يكن لهؤلاء الشباب في مختلف المناطق إلا أن يطلبوا الدعم المعنوي من الطبقة المثقفة الواعية و ممثلي الدين بحيث كان يفتقد هؤلاء الشباب لمجالس إدارية نسير المجموعات الكشفية مما أسفر على وجود مجموعتين للكشافة الإسلامية في نفس المنطقة وهذا يفسر بتواجد إتجاهين سياسيين أو أكثر في المنطقة الواحدة⁽²⁾.

(2) - المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، المرجع السابق، ص 33.

ب- تأسيس جامعة الكشفية الإسلامية الجزائرية:

يعود الفضل لمحمد بوراس ورفاقه في التقريب بين الجمعيات الإسلامية بهدف تأسيس إتحادية للكشافة الإسلامية الجزائرية بحيث إتصل محمد بوراس بأغلب الجمعيات واجتهد في إقناعهم بضرورة الإتحاد و العمل في ظل جمعية وطنية يساهمون في توحيد صفوف الشبيبة الجزائرية ولم يتم ذلك إلا بعد مناقشات ولقاءات دامت سنوات وفي سنة 1939 في مدينة الحراش أسست بعد أعمال إستغرقت ثلاث أيام بحيث رسمت فيها الإتحادية أهداف الكشفية و في مقر الجمعية الكشفية ينعقد إجتماع مرة في الأسبوع يضم أفراد الفروج في جلسات تكوين و تربية و ترفيه بينما يقوم المرشد المعرب غالبا يهتم بمسائل التربية الإسلامية وبعد فترة تطور العمل الكشفي آنذاك مع العلم أن وسائل النقل و الإعلام فيها محدودة دورا هاما في التأليف بين شبان المناطق المختلفة بحيث كانوا يتعلمون تاريخهم فلا مكان لتاريخ غيرهم أو لوطنية غيرهم لأن سياسة الذوبان و الإندماج في وطنية أجنبية مرفوضة (1).

وقد حظيت جامعة الكشفية الإسلامية الجزائرية بمساعدة و تشجيع أقطاب الحركة الإصلاحية بحضور أئمتها في التجمعات و المؤتمرات التي تنظمها الكشفية الإسلامية الجزائرية كابن باديس في قسنطينة والطيب العقبي في العاصمة والبشير الإبراهيمي في تلمسان (2).

واكتسبت الحركة الكشفية أيضا شعبية واسعة عند الجزائريين فوجهوا أبنائهم إليها بكل ثقة وهذا مما أقلق السلطات الإستعمارية فعمدت على عرقلة نشاطاتها عشية إندلاع الحرب العالمية الثانية بالإضافة إلى إهتمام حكومة فيشي بالإحتياجات المادية و المعنوية لجل المنظمات الكشفية سواء بفرنسا أو بالجزائر بإستثناء الجمعيات الجزائرية ولم تكثف هذه الحكومة بهذا الإجراء فحسب بل عمدت إلى توحيد المنظمات الكشفية الفرنسية تعمل بأوامرها وتعليماتها وفي هذه الأجواء واجهت الكشفية الإسلامية الجزائرية الإجراءات التعسفية و الإزعاجات الإدارية بذلت كل الجهود للتفريق وتم ذلك بالفعل في سبتمبر 1939 و تزامن ذلك مع إعلان الحرب العالمية الثانية تم تأسيس إتحادية أخرى بمساعدة إدارة العمالة باسم الرواد المسلمين الجزائريين ولم ينظم إليها

(1)- أ. طاري. م. شرفوح: ذاكرة فوج الاجتهاد، الكشفية الإسلامية الجزائرية، الجزائر 2006، ص 10.

(2)- المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، المرجع السابق، ص 33.

إلا فرعان الأول من العاصمة و الثاني من البليدة و هكذا أصبحت الكشفة منقسمة إلى:
إتحادية الكشفة الإسلامية الجزائرية "SMA" برئاسة بوراس و صادق الغول و بوبريط
- إتحادية الرواد المسلمين الجزائريين "EMA" التي يسيرها عمر لاغا و محفوظ قداش.⁽¹⁾

هذا الواقع كشف عن مدى الانقسام و إختلاف وجهات النظر و الإيديولوجيات حال دون إستمرار مشروع الوحدة و بذلك كانت هذه أولى الأزمات.

الكشفة الإسلامية الجزائرية خلال الحرب العالمية الثانية :

دامت الأزمة خلال فترة الحرب العالمية الثانية وعاشت الكشفة الإسلامية الجزائرية ركود وكادت أن نزول لولا يقظة بعض قادتها ، و حاول هؤلاء القادة قبولهم في الكشفة الفرنسية كحركة حرة وكان ذلك دون جدوى ، واستمرت الكشفة الجزائرية على هامش الكشفة الفرنسية وهذا بديلا على أن يتفرقوا ويتشتتوا ودام ذلك إلى غاية جوان 1942 . وبنفس هذا التاريخ قررت مصالح الشبية ومديرية شؤون السكان الأصليين ولفائدة الكشفة الإسلامية الجزائرية وكشفة فرنسا و رواد فرنسا تنظيم معسكرين للإعلام والتكوين وذلك بهدف إدماج الكشفة الإسلامية الجزائرية ضمن الكشفة الفرنسية⁽²⁾.

بهذه المشاركة استفادة القادة الجزائريين من التكوين مما أعطى نفسا جديدا فتح لهم التكوين مجالا مفتوحا للانتقاء و النقاش ومنحهم الشعور بضرورة الاتحاد وقرروا الاجتماع أيام 25-26-27-28 سبتمبر 1943 بالعاصمة وخرجوا من هذا الاجتماع بتأسيس منظمة الكشفة الإسلامية الجزائرية ممثلة للجمعيات الأخرى⁽³⁾.

نظمت المنظمة أيام 23-30 جويلية تجمع بتلمسان أين مثلت 45 مدينة جزائرية من طرق إطاراتها حوالي 450 شابا أين أكد هؤلاء القادة من جديد أن وحدة الكشفة لتزال راسخة .
أضحت الكشفة الجزائرية جزءا من الكشفة الفرنسية تماما كرواد فرنسا وكثافة فرنسا في ماي 1945 وتزامنت الموافقة مع الأحداث الدامية في ماي 1945 منذ المدنيين العزل فقرر الكشفة الإسلامية الجزائرية إيقاف كل النشاطات في كل من القبائل وقسنطينة وبموجب ذلك تم إيقاف المحافظ العام للكشفة الإسلامية الجزائرية لمدة 45 يوما كما تم اغتيال معظم عناصر فوج قالمة و تم اعتقال كثير منهم ودمرت مقراتهم فكانت هذه أحسن طريقة لإلغاء الاعتماد الذي لم يلقي الدعم الحقيقي من الحكومة الفرنسية .⁽¹⁾

بعد مرور أحداث ماي 1945 كان لابد من الحصول على رفع الحظر المسلط على جماعات قسنطينة ومنظمة القبائل وبمساعدة من الكشفة الفرنسية استطاعت المنطقتين استعادة نشاطات بعد انقطاع دام سنة كاملة .وزاد هذا القمع توحيدا للكشفة وخلق بذلك الاتصال بالجمعيات الكشفية الفرنسية على الصعيد التربوي مناقشة قوية ظهرت في المعسكرات وأظهرت عروبتهم وتمسكهم بوطنيتهم و قدرتهم على تكوين كشفة صالحة لكن هذه الوطنية أفلقت السلطات الفرنسية وأصبح جل القادة مراقبين نظرا لتنوع نشاطاتهم وأغلبيتها خارج إطار الكشفة في الأحزاب السياسية والمجتمعات الثقافية والرياضية وتخضع في معظمها لتحريرات الشرطة الفرنسية والكشفة الجزائرية .

(1)- أبو عمران الشيخ، المرجع السابق، ص16.

(2)- ا _ طاري _ م ،شرفوح ،المرجع السابق ص12.

(3)- نفس المرجع ،ص12.

(1)- ا _ طاري _ م ،شرفوح ،المرجع السابق ،ص12-13.

وكانت لمشاركة القادة الجزائريين في التظاهرات الكشفية الدولية اثر كبير في تأكيد الاختلاف بين ما هو فرنسي وما هو جزائري خصوصا عندما يدور النقاش حول مسألة الوطن والعلم الفرنسي⁽²⁾. ولتجنب الشقاق اقترحت الكشفية الفرنسية لقاء القمة لتشكيله مقبولة بالنسبة للجميع من اجل تعريض مقاطعة الكشفية الفرنسية لأجل إنشاء اتحادية جزائرية للكشفية مستقلة عن الكشفية الفرنسية اعتبرت الكشفية الإسلامية الجزائرية ذلك بالانجاز والانتصار فلم تكن لعقيدة الكشفية الفرنسية ولا لمقاييسها أن تفرض على الكشفية الجزائرية والجدير بالذكر انه بعد أحداث 1945 أدركت الأحزاب السياسية الجزائرية والفائدة التي يمكن الحصول عليها من حركة الكشفية وعادت مسألة الانقسام تلوح في الأفق وفي تجمع في نظم في أيام 27-28-29 مارس 1948 بسيدي فرج برز اتجاهين الأول تحت رعاية القادة تحيني وبوعمران والقشواوي الذي كان يعتبر أن الحركة مهما كانت وطنية الاتجاهات أما الاتجاه الثاني تحت رعاية القائد عمر و الذي كان يناضل حزب العمال الجزائري والذي أراد أن تكون الحركة مسيحية ومدعمة من هذا الأخير وبعد نقاش طويل فضل القادة الوحدة على الانقسام وذلك يتأكد استقلالية الكشفية وتبقى مع ذلك الكشفية الإسلامية الجزائرية تستفيد من الإعانات المادية والمعنوية التي تقدمها مختلف الأحزاب السياسية وعاد شبح الانقسام مرة أخرى قبيل اندلاع الثورة التحريرية اثر الأزمة التي نشيت بين المصاليين والمركز بين ومع إنشاء اللجنة الثورة للوحدة والعمل التي أسست من اجل وحدة صفوف الجزائريين حدث الاصطدام من جديد بين الاتجاهين و اضطرات الكشفية كحركة أن تعلن موقفها فاجتمع قادتها في سبتمبر 1954 وأكدوا في هذه الأونة على أولويات الحركة وهي بالدرجة الأولى المهام التربوية و ألزام القادة ذوى مسؤولية حزبية الخيار بين الحزب والكشفية ويجب على الحركة الكشفية أن تبقى بعيدة عن أي نزاع سياسي و في 1954 عاد مسؤولي الكشفية الإسلامية الجزائرية إلى مواقعهم⁽¹⁾.

د) دور الكشفية الإسلامية الجزائرية أثناء الثورة التحريرية وبعد الاستقلال : أ- دور الكشفية الإسلامية الجزائرية أثناء الثورة التحريرية :

بأمر من القيادة الثورية تم حل المنظمة الكشفية تغيرها من المنظمات والتحق أعضاؤها بصفوف جيش التحرير الوطني بحيث تدعم هذا الأخير بكفاءات..... في مستوى عالي من التنظيم و الانضباط " فلقد وجدت الثورة في الكشافيين خير العناصر الواعية المدربة على العمل والنظام المشيعة بالروح الوطنية عن فهم واقتناع ، المدركة لكل الأبعاد الثورية التحريرية ، فكونت منهم الجبهة والجيش خير الإطارات النضالية السياسية والعسكرية "⁽²⁾ إضافة إلى ذلك استفاد الجيش التحرير من خبرة القادة الكشفيين في ميدان التدريب العسكري و المجال الصحي ، و بهذا استمرار النشاط الكشفي خلال الثورة المسلحة بصورة مكثفة " وقدم دعما ماديا ومعنويا خاصة في استعمال مقرات الحركة الكشفية كملاجئ ومستشفيات سرية ومخابئ للنفيرة والأدوية "⁽³⁾ كما اتخذت مقراتها مكانا لعقد اجتماعات سرية لمناضلي جبهة التحرير الوطني وليت الحركة كذلك النداء في إضراب 1957.⁽⁴⁾

⁽²⁾- نفس المرجع، ص14.

⁽¹⁾- أ - طاري م ، شرفوح ، المرجع السابق ص15.

⁽²⁾- المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ، المرجع السابق ص47.

⁽³⁾- نفس المرجع ، ص47.

⁽⁴⁾ -Mohamed Tayeb ILLOUL OP .Cit.p75.

أما عن نشاط الحركة خارج الوطن فتميز بتكوين فرق كشفية في كل من تونس والمغرب ، و من بين المشاركات خارج الوطن نجد الكشفية الإسلامية حاضرة في جمبوري سوريا سنة 1954 . جمبوري كندا سنة 1955 معسكر الكشفية الإسلامية الجزائرية بأنسي (فرنسا) 1956⁽¹⁾ وبتأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة توفرت الشروط القانونية لتكوين وتنظيم نشاط كشي على نطاق أوسع و في إطار كشفية جزائرية مستقلة عن الكشفية التونسية حيث تكونت في خريف 1958 اللجنة الكشفية الجزائرية⁽²⁾ وسجلت الكشفية الجزائرية حضورها مرة ثانية في المخيمات والمؤتمرات الكشفية المغاربية والعربية وتحصلت على ألقاب مشرفة وعلى سبيل المثال لا الحصر مشاركتها في الأشغال المؤتمر الثاني المتعقد سنة 1960 و أيضا مشاركتها في الجميوري العربي الرابع المتعقد سنة 1960 بتونس .

و في إطار التعريف بالقضية الجزائرية في العالم ساهمت الكشفية مع غيرها من المنظمات ، فنانين ، طلبة ، بإرساء البناء الأولى الوفد الجزائري في ربيع 1960 إلى الصين الشعبية ، وقد مر الوفد في ذهابه بمدينة براغ حيث استقبله هناك وفد عن الاتحاد العالمي للطلبة ، ثم واصل سفره إلى الصين الشعبية⁽³⁾ .

كما لا يخفى علينا دور اللجنة الكشفية الجزائرية في مجال الإعلام بحيث أصدرت مجلة تكوينية بعنوان " الشباب الجزائري " تهتم بمختلف نواحي تربية الشباب وتزوده ببعض المعلومات الكشفية والوطنية⁽⁴⁾ .

و في الأخير لم تكن مساهمة الكشفية الإسلامية الجزائرية في الثورة تحت لواء جمعية الكشفية الإسلامية لان كان يشكل فطرا دائما بالنسبة الوطني والذي شكل لهم كمبدأ رئيسي الانخراط الشخصي والفردى لكل مواطن جزائري راغب في المشاركة في الكفاح المسلح لأجل الوطن ولهذا كان انخراط القادة الكشفين بصفة فردية تامة تلبية لأوامر وبنود جبهة التحرير الوطني ، دون وضع حركتهم الكشفية في خطر لأنها كانت تمثل بالنسبة لهم الضمان المثالي والذي من الواجب الحفاظ عليه بأي ثمن كان⁽⁵⁾ .

(ب) الحركة الكشفية بعد الاستقلال:

بعد الاستقلال نادت الدولة الجزائرية بضرورة الاهتمام بالسياسة التنموية وحدة . لدفع عجلة التنمية في مختلف المجالات ، فالثورة نجحت كرامته وحرية بين الشعوب واستمرت الجبهة مهمتها بعد الاستقلال في تحفيز ومراقبة السياسة الوطنية من اجل إعادة بناء الجزائر التي خرجت حديثا حرب مدمرة .

و لم يكن للشقاق الذي شب إبان الثورة التحريرية بين إطارات الكشفية الإسلامية الجزائرية ومسؤوليها اثر الاختلافات الإيديولوجية ليعرف نهاية لكن بالعكس استمر ذلك بعد الاستقلال هذا ما أدى إلى حالة ركود و الابتعاد عن رؤية المشاكل الحقيقة التي كان يتخبط فيها الشباب الجزائري ففي هذه المرحلة واجهت الكشفية اتهامات صادرة عن قادة أعضاء في جبهة التحرير الوطني فكان حل

(1) - ا. طاري . م ، شرفوح ، المرجع السابق ص17 .

(2) - نفس المرجع ص17 .

(3) - المركز الوطني الدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ، المرجع السابق ص48 .

(4) - نفس المرجع ص48 .

(5) - أ _ طاري _ شرفوح ، نفس المرجع ص16-17 .

الفصل الثاني : مدخل عام للحركة الكشفية

الحركة في جوان 1962 . و في هذا الجو من الاختلاف السياسي نظم مؤتمر في ضائقة 1962 بحيث كان هم إلى نتائج ملموسة (1).

بموجب ذلك قدم العديد من قادة الكشفية استقالتهم وبقيت بذلك الحركة متدهورة لغاية 1965 أين نظم تجمع آخر الذي يناقش بكل وضوح مسألة انقسام الحركة والمعاناة الحقيقية لعناصرها وكان الإخفاق والفشل مرة أخرى في الموعد كخاتمة لهذا التجمع (2).

و يمكن تلخيص المسار التاريخي للكشفية الإسلامية الجزائرية بعد الاستقلال في المراحل التالية :

1. **مرحلة عدم الاستقرار التنظيمي : (1965- 1975)** وميزها ظهور خلافات وتنافس حول السلطة .
2. **مرحلة الاجترار وفقدان الاستقلالية :** ففي سنة 1975 أسست الدولة الاتحاد الوطني للشبيبة الجزائرية (UVJA) وألحقت الحركة الكشفية بها باعتبارها حركة تهتم بالشباب وتطلعاتهم .
3. **مرحلة الاستقلالية في فيفري 1980** أعلن فرح الكشفية التابع للاتحاد الوطني للشبيبة الجزائرية انفصاله وتبنيه "اسم الكشفية الإسلامية الجزائرية" و بالتالي أصبح لها اعتماد وتقرر أبعادها بعيدا عن الصراعات السياسية .

5 - بنية التنظيم الكشفي:

5-1- أسس الحركة الكشفية :

من اجل أن تأخذ هذه الحركة مكانتها بين التنظيمات الأخرى ،لابد من إطار يميزها وأسس تعتمدها وهذه واضحة يرسم لها خطاها المستقبلية ومبادئ بتسمي تعرفها بفصل طريقة تدعى الطريقة الكشفية وسوف نتعرض لهذه النقاط بالترتيب .

أ - الهدف:

من اجل معرف هدف الحركة و بكل موضوعية يستوحي علينا الرجوع إلى مؤسس الحركة و واضع أهدافها ومبادئها القائد باءن بلول أن يقول " إن الكشفية تهدف إلى غير ما يتجه إعداد مدرسي مألوف ، إذ تعلم الأطفال كيفية الحياة ، إلى جانب اطلاعهم على طرق الكسب الشريف ،فأمن خلق الطموح عند الفرد ،لا يقاوم إلا يغو من المبادئ السامية التي تدعو إلى مساعدة الناس وخدمة القريب " (1) إلى جانب ذلك ينص دستور المنظمة الكشفية العلمية في مادته الأولى على أن الهدف من الحركة الكشفية هو المساهمة في تنمية شخصية الفتية والشباب ، للوصول لتحقيق أقصى استفادة ممكنة ، من قدراتهم البدنية والعقلية والاجتماعية و الروحية كأفراد وكمواطنين واعين لمسؤولياتهم وكأعضاء في مجتمعاتهم المحلية والوطنية ومجتمعهم العالمي " (2)

و الغاية الأساسية من تنظيم يؤهل شباب صالحين اصعاد لتحمل أعباء الحياة بكفاءة تجاه الآخرين ،فقد رسم بادن باول ذلك عام 1906 و جاء فيها "الغاية من الكشفية " إخراج مواطنين صالحين ،و المواطن الصالح يتصف بروح التضحية ،ويخضع للواجب ،ويفكر تفكيراً شخصياً صحيحاً ،يبنيه على الواقع ،ويضطلع بالمسؤوليات دون وجل ،و يصن أعماله حتى أصغرها شأناً ،وله من دقة

(1) - 1 _ طاري _م ،شرفوح المرجع السابق، ص 18.

(2) - نفس المرجع ، ص 18.

(1) - بادن باول :الكشفية للفتيان ،ترجمه رشيد شقير، مكتبة المعارف ، بيروت بدون سنة ص 4.

(2) - محمد حشوش :الكشفية و المجتمع ،المطبعة العربية الجزائر، ص 38.

الفصل الثاني : مدخل عام للحركة الكشفية

الملاحظة وسداد النظرة وبعد الأفق ، ما يؤهله للسيطرة على الظروف ، والتغلب على الصعاب والخروج من المأزق " (3).

المبادئ الأساسية للحركة الكشفية :

المبادئ هي مجموع القيم والمعتقدات المتفق على معانيها و دلالاتها والتي تصبح بمثابة قانون لايسمح تجاوز. في اجل تحقيق الأهداف المرسومة .
" و أن المبدأ الذي تهدف إليه حركة الكشفية ، هو معرفة أفكار الفتى و ميولة ثم تشجيعه على أن يهذب ويعلم نفسه بنفسه ، يد لا أن يعلمه غيره " (1).
و مبادئ الحركة الكشفية هي القيم التي تركز عليها ، وتمثل هذه القيم بالنسبة للمنخرطين تلك الميزات التي يجب أي يكون الفرد على أتم الاستعداد لقبولها ويبدل كل جهد لإتباعها ، رغم إمكانية عدم فهمها من طرق الفنية ، إذ أن ذلك لا يتأتى إلا بعد فترة من النشاط الكشفى وبالتدريج.
فمن خلال المبادئ الرئيسية أو المنطلقات الأساسية لكل مشروع ، تحدد الأهداف الكبرى لذا بات من الضرورة الارتكاز على مبادئ متينة ، تتم عن وعي تام بخطورة ما نصبو إليه ، خاصة إذا ما تعلق الأمر بذات لإنسان إذا انحرفت المبادئ انحرفت الأهداف بالضرورة .
الحركة الكشفية تعتمد ثلاث مبادئ رئيسية ، تمثل قيمتها ومعتقداتها الأساسية وهي : "الواجب نحو الله .الواجب نحو الآخرين . الواجب نحو الذات و هي المرتكزات التي تبني عليها شخصية الفتى روحيا واجتماعيا وحتى يلتزم الفتى القسم إذا شرف الكشفية موثق به " (2).
هذا ميثاق يتعهد به الكشفية بينه وبين خالقه رفقائه ، يشهد به جهرا في حفلة القبول ، ثم بعد ذلك تعهد إليه المسؤوليات من غير أي يشعر بأنه تحت المراقبة .

الطريقة الكشفية :

هي الوسيلة المختارة لتطبيق البرامج و تحقيق الغايات فالطريقة الكشفية المتبعة ، تختلف اختلاف بينا عن الطرق المستعملة في المؤسسات التربوية الأخرى ، فهي تعتمد على أسلوب التشويق وإشباع الرغبات الفاضلة و الاعتماد على التربية الذاتية .
و تعتمد هذه الطريقة على بساطة الأسلوب ، و قصر جملها والغاية من ذاك مراعاة إدراك الفتى ، و استعجاب جوهرها و القدرة على حفظها .
و كذلك شمولية الصفات فهي تغرس في الإنسان جل المثل العليا التي يجب أن يتصف بها كل إنسان سوي ، تغرس فيه بذرة الحب و الطاعة و العطف و التواضع و الحزم و العملفهو في النهاية تلبي الحاجات المادية و الروحية الضرورية للإنسان .
و الجدير بالذكر أن ننبه هنا ، إلى ملاحظة أساسية و هي أن صيغة وعد الكشفية و قانونه ، قد تختلف من جمعية كشفية إلى أخرى و هذا يعود إلى مساهمة الحركة لمتطلبات الحاضر ، و تكيفها مع

(3) - بادن باول :الجندي و الكشف ،ترجمه المارديني جرجس ،المطبعة الكاثوليكية ،بيروت ص95.

(1) - نصر الدين محمد حشوش :المرجع السابق ص40.

(2) - البند الأول من قانون الكشف .

الفصل الثاني : مدخل عام للحركة الكشفية

المصطلحات الحديثة المستوعبة لروح الوعد و القانون .دون المساس بجوهرة بعد موافقة المنظمة الكشفية العالمية⁽¹⁾.

د- التعليم بالممارسة :

هو تدريب الطفل على استخدام حواسه المختلفة للاستنتاج أو التجريب ، و هذا ما تؤكد النظريات التربوية الحديثة إذ تنص على أن التعلم عن طريق التجربة و الخطأ أنجع الطرق و نتائجها أسرع و ارسخ .و من هنا نجد الكشفية تهتم بتكوين الطفل في الميدان بأساليب تدريبية ممتعة في وسط الطبيعة .و هذا الفضاء يتيح له الفرصة لإشباع غريزة الاكتشاف و التنقيب بحواسه المختلفة ،معتمدا على نفسه " إن الكشفية ليست معلومات تحفظ أو توجيهات تقرا ، و إنما هي مهارات و اتجاهات تكتسب عن طريق الممارسة العلمية .⁽²⁾

نظام الطلائع :

نظام الطلائع مر نجاح العمل الكشفى ،فالعمل في مجموعات صغيرة ،تتراوح المجموعة الواحد مابين ستة أفراد و ثمانية ،تسمى
- السداسيات للاشيال
- الطلائع للكشاف و الكشاف المتقدم
- الرهوط للجوالة .⁽³⁾

(1) - نصر الدين حشوش ،المرجع السابق ص46.

(2) - نفس المرجع ص48.

(3) - نفس المرجع ص48.

تعمل هذه المجموعات تحت إشراف قائد مرشد ، يختار من بين المجموعة أكفأهم لقيادتهم ، يدعى عريف الطليعة و هذا الأخير يعين بين زملائه نائباً له ثم تقسم المهام على المجموعة عن قناعة و يجتهد بذلك كل عضو في أتمام مهامه على أكمل وجه بحيث يتقبل النقد و العمل الجماعي المشترك وتتكون الفرقة الكشفية من أربع الطلائع ، تعمل في طار التعاون و التكامل بحيث يوقى العمل الفردي إلى العمل الجماعي المنظم و المؤطر على شكل مجلس عرفاء الطلائع . الذي يضم فيها بعد إلى المجلس الأول فمجلس عرفاء الطلائع و مجلس الشرف هما ركنان همامان في أركان نظام الطلائع⁽¹⁾.

يكتب الفتى في هذا النموذج من النظام الكشفى خصال وقيم معنوية أهمها الالتزام بالنظام و الانضباط و الشعور بالمسؤولية و احترام فكر الآخر و الخضوع لرأي الأغلبية . و هذا جدير بالاهتمام لأنه لا يوجد فضاء آخر يمد الشباب بهذه القيم في هذه الفئات العمرية⁽²⁾.

نظام الشارات:

هذا النظام شبيه بنظام الشهادات في المدارس التعليمية ، و يقسم إلى نوعين

- (أ) - شارات الكفاءة: (الجدارة): تنال عند الاستحقاق المجالات الدينية و العلمية و الفنون الكشفية.
- (ب) - شارات الهواية: (الأوسمة): تستحق عند الكفاءة في أتقان عن نشاط أو هواية كمهارة فنية أو نشاط ثقافي أو رياضي أو خدمة عامة...الخ

فهذه الشارات المحفز الأساسي للمثابرة و التفوق و اكتساب المعارف و اتفاق المهارات ، و لو أنها وسائل لا غايات ، و تقدير للمجهود و تحفيز على المزيد و الغاية من هذه الأوسمة تنمية أذواق الشباب في مختلف أشكال النشاط اليدوي و تعويدهم على ممارسة أعمال قد تكون لهم في المستقبل ذات عون و منفعة ، و هي إلى جانب ذلك خير وسيلة لتشجيع المحرومين من المواهب الطبيعية على اكتسابها و الاستفادة منها ، و خاصة إذا أحسن القائد النظر إلى الكفاءات و عرف أن الهدف الذي يجب أن يرمي إليه من وراء هذا التشجيع ليس الاعتناء بنوع المعارف ، و درجة إتقانها . يقدر ما هو تقدير للجهود التي تبدل في سبيل اكتساب هذه المعرفة⁽³⁾.

و يلخص القائد احمد سبعي يلخص القوائد الجمة لهذه الطريقة فيما يلي :

- تجعل الفتى يتطور تطوراً متكاملاً.
- تساعد القائد على اكتشاف هوايات ، و رغبات الشباب و هذا ما يسمح له بتوجيه أنشطته معهم.
- هذه الطريقة تعطي الحرية للشباب في التعبير عن ميولهم و رغباتهم و أتباع ما يريد و له من الأنشطة .
- و دور القائد في تحقيق هذا النظام، يمكن في حث الأفراد على التقدم الشخصي، و بث روح التنافس بين الجماعات و توفير ما يحتاجون إليه من وسائل، مع التوجيه الحسن .⁽¹⁾

ح- حياة الخلاء :

حياة الخلاء من الوسائل التربوية التي تعتمد الكشافة بحيث يصبح فضاء البيعة المفتوح أداة طيعة في يد القائد بمرور من خلالها برامج حياة الإخلاف هي مدرسة عملية ، يتدرب فيها الفتان على المضاد و الجلد ، يتعلمون فيها الفراسة و الملاحظة و تعطى فيها دروس نظرية عن بدائع دنيا المخلوقات في الأرض و السماوات ، و تبصرهم بالجمال الذي يطالعهم أينما ساروا . و هذه الحياة

(1) - رولا فيليب ذ : نظام الطلائع ، ترجمة فؤاد نصولى ، مكتبة المعارف : بيروت لبنان بدون سنة ، ص 21.

(2) - نفس المرجع ص 21.

(3) - بادن باول ، الكشافة للفتيان ، مرجع سابق الذكر ، ص 246.

(1) - نصر الدين حشوش ، مرجع سابق الذكر ص 52.

الفصل الثاني : مدخل عام للحركة الكشفية

فرصة لمن لم يسعفهم الحظ أن يعيشوا في البداية لا يستطيعون تصور حياة الخلاء و ما تخفيه من أسرار فالكشافة بدور حياة الخلاء تقرب أكثر إلى حياة المدرسة فالكثائر من العمل في المدينة قد يبعدنا عن الهدف الذي ترمي إليه الكشفية و يوقعنا في حياة رتيبة مملة فكما يقول بادن باول "أننا لسنا جنودا في حركة " الفتوة " و لا مدرسة للهو ، بل نحن مدرسة الغايات التي تخرج فتيانا و قادة أصحاب الأجسام ، ينري العقول ، طاهري الأرواح⁽²⁾ وفي هذا الفضاء يتلقى الكشفية دور ما في العقيدة بالبرهان العقلي و الدليل المادي ، صين يحاكيها عن قرب ، و عن طريق الحوار المبسط في المخيمات من قبل القادة .

يتلقى الكشاف كذلك دروسا في التعاون بواسطة نظام الطلائع يطبقه عمليا في المخيمات، يغسل الأواني و الثياب، يطبخ و يحرس، يسعف، و ينقذ.....

يتلقى أيضا دروسا في الصحة و التربية البدنية بحيث يهتم بهندامه ، سيوى فراشه ، ينام حيث الهواء الطلق ، يستنشق من أنفه ، يحافظ على أسنانه ، يغسل أطرافه

فالأساليب المتبعة يجب أن تكون موزونة بمعيار الفتة المعنية بالتدريب ، أي بحسب سن كل فئة من الفئات الكشفية .⁽¹⁾

التقاليد الكشفية :

تعتبر التقاليد الكشفية امدى الدعامات الرئيسية التي بنيت عليها الروح الكشفية و هي وليدة الممارسات و التطبيقات التنظيمية في الحركة . كما تعد ثمرة تجارب عملية تراكمت عبر الزمن في مجال التنظيم و الإدارة داخل مؤسسات مبنية على النظام و الانضباط كالجيش . كما لا يمكننا التحدث عن الأصالة الكشفية بمعزل عن طقوسها و تقاليدها .

و نذكر أهمها فيما يلي :

أ- تقاليد الأعلام :

يعتبر العلم الوطني شعارا للدولة و رمزا لقوتها وعزتها لذلك و جب أن يكون موضع إجلال و احترام في جميع حالات ، و تتمثل تقاليده في التحية الخاصة به خاصة عند رفعه و إنزاله ونشره وكيفية حفظه ، و القواعد العامة لسير و وضع العلم ، و تقاليد التجمع لتحية العلم . كل هذه التقاليد يجب على الكشاف أن يتقنها ويلتزم أدائها بإتقان⁽²⁾

ب - تقاليد تأدية التحية و العلامة الكشفية :

تتم تحية الكشاف بثلاث أصابع (الخنصر ، الوسطى والسبابة) وهذه الأصابع تذكره بمبادئ الحركة الكشفية . الواجب نحو الله ، الواجب نحو الذات ، أما وضع الإبهام فوق البنصر فتهدف إلى تحقيق قيم عالية الكبير يعطف على الصغير رعاية الكبير للصغير و الصغير يحترم الكبير ويطيعه و الحلقة المشكلة تمثل دائرة الأخوة . كما تتضمن هذه التقاليد كيفية تأدية الكشاف للتحية في حالة حمل العصا و في حالة عدم عملها .

ت - تقاليد التشكيلات :

التشكيلات الكشفية أو التجمعات هي عبارة عن طرق تنظيمية لتسهيل العمل ، و هي تتمثل كمايلي :⁽³⁾

- التجمع على هيئة قاطرات أو الطلائع .

(2)- بادن باول دليل القائد ترجمه رشيد شقير مكتبة المعارف لبنان 1992، ص66.

(1)- نصر الدين حشوش ، المرجع السابق ص60.

(2)- المنظمة الكشفية العربية، الأمانة العامة، دليل تنمية المراحل الكشفية، نظام المراحل ط 1998، ص02.

(3)- نفس المرجع ، ص06.

- التجمع في خط مستقيم
- التجمع على هيئة حدوة حصان أو نصف دائرة
- التجمع على هيئة دائرة
- التجمع على هيئة مربع مفتوح أو مربع منقوص الضلع (المستطيل).

ث . تقاليد العروض الكشفية:

و الهدف منها تقديم عروض كشفية . وإظهار النشاط الكشفي في الاحتفالات و المناسبات الإعلام ،مقدمة الوحدات ثم تليها الفرق الكشفية .
كما ترافق هذه العروض الفرق النحاسية والتمثلية في الفرق الموسيقية التي تعزف الموسيقى الخاصة بالعرض و كذا التحية عند المنصة الشرفية .

ج . تقاليد المخيمات ونظام الدوري و السمر :

تتعلق بالمخيمات و كل ما يلزمها من برنامج ثابت و متغير و كذا إدارة المخيم وما يسايرها .

ح . نظام الدوري :

تتمثل في موعد تغير الدوري ، طريقة تغيير الدوري ، وواجبات الدوري .
أما فيما يخص حفلات السمر و التي تقام بمناسبات عدة فهاها أيضا تقاليد يلتزم بها الأفراد منها لكل سمر هدف تربوي بالنسبة للفرد وللجماعة تقاليد تتعلق بمكان السمر و كذا مواصفات مقدم السمر وأيضاً البرنامج وطريقة تسيره وما مدى تماشيه مع الهدف وكذا طريقة تقديمه (بيان السمر) .⁽¹⁾

خ . تقاليد العمل في الجماعات الصغيرة :⁽²⁾

و تمثل في تميز كل مجموعة صغيرة (سداسية ، طليعة ، رهط) و كل وحدة أو كل فوج بألوان خاصة ، اسم و شعار صيحة ، نشيد ، راية تخصص ، سجلات ، ركن ، تقاليد الاجتماعات (مجلس الشرف ، مجلس الشورى ، مجلس الإدارة ، مجلس الفوج ، لقاء مكتب الفوج) و كذا لغة التخاطب سرية و خاصة .

(1) - المنظمة الكشفية العربية ،الأمانة العامة ،مرجع سابق ص09.

(2) - اللورد بادن باول ،الكشفية للفتيان ،ترجمه :رشيد شقير ،مرجع سابق ص48.

د- تقاليد الخروج في الطبيعة و الخلاء :

الحركة الكشفية ترتبط ارتباط وثيقا بالبيئة و الطبيعة على وجه الخصوص ،حيث أن حياة الخلاء من أهم أركان الطريقة الكشفية ،و باعتبار أن الكشف أين الطبيعة قله تقاليد خاصة للتعامل معها من بينها :

- ما يتعلق بتقاليد الخروج و السير في الرحلات .
- ما يتعلق بتقنيات حياة الخلاء (أنواع المواقف ،أنواع العقد، طريقة نصب معظم أنواع الخيم ، إتقان الإشارات السرية للسير في الطريق) .

ذ - تقاليد حفلات الوعد و الانتقال و الميثاق :

تتمثل في حفل و عد الشمل ،حفل انتقال شبل إلى مرحلة الكشف ، حفلة تأدية وعد الكشف ،حفل ميثاق الجوال ، حفل تنصيب عريف الطليعة و على العموم تعتبر تقاليد تترك صورة راسخة في ذهن كل من يتقدم إليها .⁽¹⁾

ر - تقاليد و تقنيات و فنيات الاتصال و المخابرة :

للحركة الكشفية فنيات خاصة تعتمد عليها في عملية الاتصال بين أفرادها في مختلف الفصاءات و هي سرية و عالمية يتقنها و يتعارف عليها كل كشف على المستوى العالمي منها .الصافرات السرية ،وتتمثل في استعمال الصافرة حسب ما يلي : يستعملها القادة و العرفاء الأوائل للجمع أو الانصراف أو لدعوة الفتية و العرفاء وكذا لطلب النجدة والإنذار بالخطر.⁽²⁾

- صافرة طويلة (.....) معناه:سكون وانتباه .
- ثلاث صافرات صغيرة و حادة (.....) معناه: تجمع .
- ثلاث صافرات قصيرة حادة تتبعها واحدة طويلة (.....) معناه : تجمع العرفاء .
- سلسلة صافرات قصيرة و طويلة متتالية (.....) معناه: خطر.
- ثلاث صافرات قصيرة تتبعها ثلاث صافرات طويلة متتالية (.....) معناه: النجدة

(1)- المنظمة الكشفية العربية الأمانة العامة ،مرجع سابق ، ص12.

(2)- نفس المرجع ص 12.

- ثلاث صافرات طويلة (.....) معناه: انصراف أو نهاية التجمع .⁽¹⁾

السيمافور:

تعتبر تقنية من بين تقنيات الاتصال عن بعد كانت تستعملها البحرية في الاتصالات و تعتمد على رفع الإلحاح بطرق معنية للتدليل على الحروف ،حيث تقسم الحروف ⁽²⁾ على سبعة مجموعات أو دوائر .
الدائرة الأولى: ا، ب ، ت، ث، ج، ح، خ
الدائرة الثانية : د، ذ، ر، ز، س، ش
الدائرة الثالثة: ص، ض، ط، ظ، ع
الدائرة الرابعة: غ، ف، ق، ك
الدائرة الخامسة: ل، م، ن
الدائرة السادسة: هـ، و
الدائرة السابعة: ي

حيث ينير العلم الأول إلى رقم الدائرة ، و العلم الثاني إلى موضع الحرف.

المورس :

هي من أقدم التقنيات في الاتصال و المخابرة تعتمد على نقطة و خط أو فترة زمنية قصيرة و أخرى طويلة، تستعمل عدة و سائل من اجل تحقيق هدف العملية مثل : العلم ،المصباح الكهربائي في الليل ،الدخان ، المرأة .⁽³⁾

(6) - خصائص الكشف :

خلال الحياة الكشفية يكتسب الفتى مميزات وخصائص تتطور عبر الزمن وفق آليات التدريب الخاصة بالكشف و هذه الميزان تبدوا جليلة في سلوك الكشف وفكره .و تظهر هذه الميزان في عدة مستويات فيما يلي :

- مستوى العقيدة و الأخلاق : تهدف التنشئة الكشفية إلى تنمية الفتى على الأخلاق السامية و المثل العليا . من خلال ما يتلهاد على طريق الحوار مع القادة أو من خلال الاقتداء بهم ويمارسها بطريقة إلية أشبه ما تكون فطرية فيه فكما يقول بادن باول " أن الكشف يسمو بأفكار الفتيان ويقوي فيهم الإيمان بالله ،و يغرس فيهم فصيلة صنع المعروف كل يوم ويبصرهم بالواجب نحو الله ، ونحو الجار ، ويضع لهم أسسه التي يستطيع الآباء و الوعاظ أن يبنوا عليها ما يشاؤون من فضائل في سهولة و يسر "⁽¹⁾.

فالروح الدينية حاضرة بقوة في برامج الكشفة بحيث أولى لها بادن باول كل اهتمامه و ثقله ، ليبرز فحواها و ما يترتب عنها من جلائل الأعمال يركز باول على الاعتقاد الجاد و كأنه يوجه نداءه ككشف إلى كافة القادة و المسؤولين ، محملا أيا هم مسؤولية الحيل الصاعد، و هو يستشرف إلى المستقبل بأمل كبير ، كما هو شأنه عادة .

فهو يكرر ذلك في كتابة الكشفية للفتيان " إننا اليوم اشد حاجة من أي وقت آخر إلى تربية العقيدة في نقوس رجال الغد، الذين سيضطلعون وحدهم في المستقبل يتبع السهر على سلامة البلاد ، و الحرص على تامين رخائها ، وتربية العقيدة هذه . هي خبر ما يتوسل به للحيلولة دون تردي هؤلاء الرجال

(1)- بادن باول ،الكشفية للفتيان ،مرجع سابق ص68.

(2)- نفس المرجع ص68.

(3)- نفس السابق،ص69.

(1)- بادن باول ترجمه حسن محمد جوهر ،محمد عثمان ،المرشد لقادة الكشفية ،دار المعارف مصر ،1962م،ص21.

دعائم الغد ، في المهاري التي ابتلعت سلفهم من قبلهم و لكن كان عمل الكشافين قبل الحرب خدمة اجتماعية فحسب ، فاعن عملهم اليوم في هذا الحقل التربوي يعد واجبا وطنيا حرف (2).

مستوى الوطنية :

إن المادة النظرية التي يتلقاها الكشاف سواء كانت وبنية أو وطنية أو تاريخية تغرس فيه الروح الوطنية و الدفاع عن مقومات الأمة رغم أن باول يفصل بين حياة الجندي التي أهله ليسمو إلى اعلي مراتبها ، و الحياة الكشفية السلمية البسيطة فلا يوجد تناقص أبدا حينما يضع الواجب الوطني في إطاره الكشفي و يعبر عن ذلك فيقول " الواجب يدعونا عندما نحدثهم عن الوطنية إلى تلقين مبادئها و حضهم على أن يكونوا كمواطنين دوما على استعداد للدفاع عن بلادهم و الموت في سبيلها" (3).

(2) - بادن باول :الكشفية للفتيان ترجمه رشيد شقير ، مكتبة المعارف ، بيروت ، لبنان ، بدون سنة ، ص 241.

(3) - نفس المرجع ص 249.

والجيل الأول من القادة الكشفيين الذين تشربوا من الوطنية أبان حرب التحرير الجزائري تبوأوا مسؤوليات تاريخية بحيث سعوا إلى توحيد الحركة الوطنية و رفع راية الجهاد ونذكر من بينهم : أين احمد حسين ،بأجي مختار ،أين مهدي العربي ، ديدوش مرادالخ و أن أمثال هؤلاء في أصقاع العالم كثيرون ، تعزز بهم شعوبهم ، وتنشرف بهم أفواجهم ، وتخلدهم أثارهم .
و بالإضافة إلى ذلك فدراسة الكشافيين لسيرة الأبطال و التمعن في مواقفهم فذلك يستحون على أفئدتهم و يأملون أن يحذوا حذوهم و يركبوا المكاراة في صبر و عن اقتناع⁽¹⁾.

مستوى التضحية و الشجاعة :

يسعى النظام التربوي الكشفى على غرس روح التضحية في نفوس الكشافيين عن طريق العمل الجماعي الذي يهذب الأنا ويدعم روح الإيثار و يدفع بهم إلى الأقدام من غير جبن يتعلمون الحراسة بشكل جماعي في يقظة ويتعلمون كذلك طرق الدفاع المشروعة ويحفظون كلمة السر يستخدمونها في توقيتها ويتدربون على الشجاعة الأدبية أمام الجمهور الكشفى⁽²⁾.

مستوى النظام الانضباط :

إن أول ما يثير الفتى قبل انضمامه إلى الكشافة هو الانضباط الذي يظهر في سلوك الكشاف و خاصة في استعراضاتهم في الاحتفالات و يكشف هذا عن مدى تفانيهم في التدريب الجماعي ،فمثلا مجرد النظر و التمعن في برنامج يومي في مخيم كشفي يكشف عن مكانة النظام ودوره في إدارة حياة الكشافة⁽³⁾.

مستوى الاعتماد على النفس :

هو من بين أهم الأهداف التي رسمها التدريب الكشفى و يمارسه الفتى تحت ضغط الحاجة في المخيمات العامة و الرحلات ،فهو مسؤول عن أشياءه فكما يقول باول " أن أسبوعا يقضيه فتىان مدرسة في معسكر خير من ستة شهور يقضونها في حجرات الدراسة ،مهما تكن فائدة التعليم في المدرسة عظيمة "⁽⁴⁾.

(1)- نصر الدين حشوش ،المرجع السابق 64-65.

(2)- نفس المرجع ،ص68.

(3)- نفس المرجع ص72.

(4)- بادن باول :المرشد لقادة الكشافة ،مرجع سابق الذكر ص67.

مستوى التطوع :

أن التطوع جوهر الحركة الكشفية بحيث يعد ركيزة أساسية للسلوك الكشفى فجل الأشغال و النشاطات الجماعية تسند لأفراد متطوعين وبهذا يصبح التطوع سمة ذاتية في الكشف تلاممه طيلة فعاليته في الميدان .

خاتمة الفصل

من خلال العناصر التي تعرضنا إليها والتي تبرز الظروف التاريخية التي أدت إلى ظهور الكشفية سواء في العلم أو في فرنسا بصفة خاصة ومن خلال المبحثين الأولين المتعلقين بالظروف التاريخية التي جعلت من الجزائر في وضع استثنائي و الارتباط ميلاد الكشفية الإسلامية الجزائرية بأهداف الحركة الوطنية و يظهر ذلك في نوع الأزمات التي مرت بها وما مدى تأثير الجو السياسي على استقرارها و تطورها فقد حاوله تكيفه مع خصوصيات المجتمع الجزائري وخدمة القضية الوطنية و هذا ما يفسر الفراغ و الأزمات التي مرت عليها بعد الاستقلال .

تمهيد:

تعدّ عملية التنشئة الاجتماعية من أهم العمليات التي تساهم في الحفاظ على تكامل المجتمع و استقراره من خلال مساهمتها في عملية بناء الشخصية الإنسانية وإعداد الفرد للانخراط بشكل جيّد في الحياة الاجتماعية.

ولكي تتضح الصورة نحاول في هذا الفصل قدر الإمكان الإلهام بأهم العناصر التي تفسر هذه العملية الحرجة، وذلك من خلال عرض بعض التعاريف الخاصة بتحديد مفهوم التنشئة الاجتماعية، كما خصصنا مبحثا لذكر أهمية هذه العملية والعوامل المؤثرة فيها، كما ندرج أيضا في هذا الفصل النظريات المفسرة لعملية التنشئة.

وفي الأخير نحاول ربط موضوع دراستنا "الحركة الكشفية" بعملية التنشئة الاجتماعية إلى جانب ذلك خصصنا مبحثا نحاول من خلاله تقديم تحليل لطبيعة العلاقة بين المدرسة الكشفية و مؤسسات التنمية الاجتماعية الأولية.

1- مفهوم التنشئة الاجتماعية :

الفصل الثالث : الكشافة والتنشئة الاجتماعية

1-1 التعريف اللغوي: التنشئة في اللغة من نشأ و نشوء, إنشاء قال ابن عباس: يعني ننقله من حال إلى حال, إلى أن خرج طفلاً , ثم نشأ صغيراً , ثم احتلم ثم صار شاباً , ثم شيخاً , ثم هرمًا⁽¹⁾

2-1 التعريف الاصطلاحي: لكي يتسنى لنا تحديد التنشئة الاجتماعية , لابد من العودة إلى سيرونة استعمال هذا المصطلح و مختلف السياقات التي اندرج ضمنها , فهو بدون منازع يدخل ضمن المصطلحات الكلاسيكية في العلوم الاجتماعية منذ ظهور "موجز السوسيولوجيا" للسوتير لاندر وودوارد في سنة 1937⁽²⁾.

وانتشر استعمال هذا المفهوم بشكل واسع في الدراسات الحديثة وأصبح بمثابة عرف متفق عليه عند بعض الباحثين , فهي تعني عند غي روشي " السيرونة التي يكتسب الشخص الإنساني عن طريقها و يستتبط طوال حياته العناصر الاجتماعية , الثقافية السائدة في محيطه و يدخلها في بناء شخصيته , وذلك بتأثير من التجارب و العوامل الاجتماعية ذات الدلالة و المعنى, و من هنا يستطيع أن يتكيف مع البيئة الاجتماعية حيث ينبغي عليه أن يعيش⁽³⁾.

لقد تناول علماء الاجتماع موضوع التنشئة الاجتماعية بشكل مكثف من خلال عدة مقاربات وأصبح من المتغيرات الرئيسية لأهم الدراسات التي وضفته بأشكال مختلفة وكان ذلك عبر الحقب التاريخية الهامة للمجتمعات الغربية و الأوروبية خاصة.

ففي الستينات و هي الفترة التي تميزت بالنماء و خطيت فيها التوجهات التنموية بمكانة مهمة ارتكازا على الفرضية المستوحاة من ماركس فيبر , والتي تسلم بأن التنمية السياسية والاجتماعية والاقتصادية ترتبط بسيرورات التنشئة الاجتماعية.

(1) - ابن كثير: تفسير القرآن العظيم , ج3, دار الفكر, القاهرة , مصر, ص241.

(2) - مصطفى حدية, ترجمة محمد بن الشيخ: التنشئة الاجتماعية والهوية , كلية الآداب , الرباط , 1996 , ص16.

(3) - غي روشي , تعريب: مصطفى دندشلي: مدخل إلى علم الاجتماع العام , الفعل الاجتماعي . المؤسسة العربية للدراسات و النشر , لبنان , 1983, ص164.

إذن تبنت أغلبية الدراسات مقارنة مقارنة بحيث نتج عن ذلك ظهور عدة تخصصات علمية في الميدان.⁽¹⁾

وفي السبعينات توجه اهتمام الباحثين نحو تصور جديد يجعل من سيرورة التنشئة الاجتماعية «مفتاحا للتثبيث و الاستمرارية عبر فئات الأجيال و بصفة عامة مفتاحا للتمايزات الاجتماعية, مما جعل المقارنات تنصب بالأساس منذ هذا التاريخ على الجماعات الاجتماعية بما فيها الطبقات الاجتماعية و الفئات السوسيو مهنية والجنس».⁽²⁾

وفي إطار الأعمال الحديثة حول التنشئة الاجتماعية نجدها تجزئ مجالات التحليل إلى عدة مجموعات كالأسرة والمدرسة و أماكن اللعب..... إلخ « حيث تتم دراسة آثار التنشئة الاجتماعية تبعا لخصوصية الفضاءات القائمة باستعمال مصطلحات مثل الاندماج و المثاقفة (تثريب القيم) والمعايير الاجتماعية, وتمذجة سلوك الأفراد».⁽³⁾

ويطلق على عملية التنشئة الاجتماعية أحيانا عملية التطبيع الاجتماعي, وأحيانا أخرى التنشئة الاجتماعية و الاندماج الاجتماعي و بالرغم من تعدد التعريفات لعملية التنشئة الاجتماعية إلا أنها اشتركت في كثير من الخصائص.⁽⁴⁾

وفي نفس السياق رشاد صالح دمنهوري يقول أن التنشئة الاجتماعية عبارة عن تلك العمليات الاجتماعية التي يقوم بها الشخص والتي بدورها بالنتائج الاجتماعي الذي يتم اكتسابه.

والمتمثل في مجموعة الاتجاهات والقيم والسلوك المقبول في ظل نظام اجتماعي معين.⁽⁵⁾ ويرى حامد زهران أن التنمية الاجتماعية «عملية تعلم وتعليم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى اكتساب الفرد سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية تمكنه من مسايرة جماعته و التوافق الاجتماعي خاصة الشخصية».⁽⁶⁾

❖ أهمية التنشئة الاجتماعية و العوامل المؤثرة فيها :

- أهمية التنشئة الاجتماعية :

أخذ موضوع التنشئة وأهميته قسط كبير من الاهتمام لدى المفكرين و الباحثين في مجال التربية بحيث ينصب هذا الموضوع في صميم الاشكاليات التي تحاول فلسفة التربية الإجابة عنها, وبهذا الشرط وحده تستطيع أن تؤدي رسالتها وهي تعمل على تنظيم الكائن الإنساني ووحده وتأليفه ووقائيه من مخاطر تشتت فكرة و انحلال إرادته.⁽¹⁾

(1)- مصطفى حديّة, المرجع السابق , ص18.

(2)- نفس المرجع , ص18.

(3)- نفس المرجع, ص18.

(4)- مایسة محمد النیال: التنشئة الاجتماعية, دار المعارف الجامعية, الإسكندرية 2002, ص27.

(5)- رشاد صالح دمنهوري: التنشئة الاجتماعية و التأخر الدراسي, دار المعرفة الجامعية 1995, إسكندرية, ص22.

(6)- زكريا الشربيني : تنشئة الطفل و سبل الوالدين في معاماته و مواجهة مشكلاته, دار الفكر , القاهرة 2000, ص .

(1)- رونية اويير : التربية العامة, ترجمة عبد الله عبد الدائم , دار العلم للملايين , لبنان , 1997, ص1.

الفصل الثالث : الكشافة والتنشئة الاجتماعية

فالتنشئة الاجتماعية تعد من أهم العمليات الاجتماعية في حياة الفرد، لأنها توفر له الدعامة الأولى التي تركز عليها مقومات شخصيته، وتبدأ منذ أن يكون الإنسان جنينا في بطن أمه، وتستمر بعد ولادته، وهنا يقوم المجتمع بدور هام وأساسي في اكتسابه خصائص مجتمعه كاللغة والعقيدة والعادات والتقاليد.⁽²⁾

تبدوا أهمية التنشئة الاجتماعية كونها المحدد الأساسي لمستقبل المجتمع بحيث تبني فيها إطارات الأمة وتكون لديهم المهارات تبرز إطارات الأمة و تكون لديهم الأهداف الحضارية والتي تعطي فيها مستقبل المجتمع سيكون حتما مظلما كمظلمة أفراده. ونظرا للتغيرات السريعة التي نعيشها في عصر المعلومات وجب على الفرد مواكبتها والتكيف معها والاستجابة لها، وهذا يتم من خلال قنوات التنشئة الاجتماعية.

وفي ذات الوقت نلاحظ الزيادة المطردة في عدد المنحرفين نظرا لسوء التربية مما أدى إلى تفشي ظاهرة الجريمة والانحراف السلوكي والأخلاقي ويرجع ذلك إلى وقوع خلل وظيفي في مختلف مؤسسات التنشئة وهذا الأخير أفقدها توازنها فالأسرة عاجزة عن ضبط رايات وسلوكات غير سوية تستدعي النظر والدراسة والمصل الوافي من كل هذا هو الوصول إلى اتفاق من الشركاء الأساسيين في عملية التنشئة حول مبادئ و أسس تدعم الصورة الايجابية و الفعالة للتنشئة الاجتماعية.

(2)- مراد ز عيمي، مؤسسات التنشئة الاجتماعية، منشورات جامعة باجي مختار الجزائر 2002، ص13.

فمن خلال عملية التنشئة الاجتماعية يضبط سلوك الأفراد عن طريق عمليات توجيهية متباينة أحيانا لكنها تهدف إلى إبراز و تعزيز الجانب الإنساني.

في النفس البشرية ، هذا بالنسبة للفرد أما بالنسبة للمجتمع فالعملية اخطر بحيث لا يمكن الاستهانة بها فهي تخص الناشئة و استقرار هذه الأخيرة هي استقرار المجتمع ، بحيث إن ما تختص به التربية التي نتصور في جوهرها ظاهرة اجتماعي ، هو أنها ليست عمل فرد في فرد و إنما عمل جيل من الراشدين في جيل آخر من الصغار أن كل جيل ينقل عن طريق التربية ثروة من الأفكار إلى الجيل الذي يليه مباشر⁽¹⁾ فالتنشئة الاجتماعية بكل مؤسساتها وسيلة لبقاء المجتمع و المحافظة على مبادئ الحضارية ، وذلك عن طريق نقل القيم الحضارية و الثقافية و الاجتماعية من جيل لآخر عن طريق التفاعل و التواصل الفعال مما يؤدي حتما لتحقيق التواصل بين الأجيال.

و التنشئة الاجتماعية هي كذلك عملية لتطوير المهارات و الأساليب التي يحتاجها الفرد . لتحقيق أهدافه ، فهي تؤدي إلى التنمية الشاملة للمجتمع ، فلا يمكن الوصول إلى اكتفاء ذاتي إلا بوجود العقل المذكر المبدع و اليد العاملة⁽²⁾.

فالتنشئة الاجتماعية كذلك تعكس إلى تعديل السلوك وتشكيله⁽³⁾ و بالإضافة إلى ذلك التنشئة الاجتماعية تبني للمهارات و الخبرات اللازمة للعيش في جماعة حضارية بحيث يكون هناك فرصة للنجاح وسط تلك الجماعة⁽⁴⁾.

و التنشئة الاجتماعية يجمع على أهميتها في الطفولة الآباء و المربون و رجال الدين و المشرعون وعلماء النفس.

2-2 العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية :

باعتبار التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة عبر الزمن و عبر مؤسسات عديدة فهي مسألة في غاية الخطورة و الأهمية بالنسبة للفرد و المجتمع فلا تتم دائما وفق أسس سليمة ، فلا يمكن تجاهل الأثر الذي تحدثه بعض العوامل المرتبطة ارتباطا وثيقا بمؤسسات التنشئة الاجتماعية أو ما تحدده بعض الخصائص المتعلقة بهذه المؤسسات و سنعرض فيما يلي أهم هذه العوامل:

✓ الأسرة:

صحيح أن السرة من بين أهم مؤسسات التنشئة و هي كذلك من بين العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية فهي أقوى الجماعات تأثيرا على سلوك الفرد وهي المدرسة الاجتماعية الأولى بالنسبة للطفل بحيث تعمل على اكتسابه فكرا وسلوكا اجتماعيا.

(1) - رونييه اوير : المرجع السابق ص 70-71.

(2) - مصباح عامر : التنشئة الاجتماعية و السلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية ، دار الأمة ، الجزائر ، 2001، ص 45.

(3) - زكريا الشريبي ييسرية صادق ، مرجع سابق الذكر ، ص 28.

(4) - نفس المرجع ص 28.

الفصل الثالث : الكشافة والتنشئة الاجتماعية

والأسرة ليست كيانا ثابتا وإنما العكس تماما و تتميز بخصائص تظهر مدى أهميتها في عملية التنشئة الاجتماعية و أهمها:

1. تتفاوت عملية التنشئة الاجتماعية طبقا لتفاوت الطبقات الاجتماعية (1).
2. يؤثر نظام التغذية الذي تتبعه الأم مع الطفل في مرحلة الرضاعة يؤثر في حركة و نشاط الطفل و هذا ينعكس على شخصية الطفل (2).
3. أسلوب ضبط عملية الإخراج في الطفولة يرتبط بالبخل و الحرص و الترتيب و النظام في الكبر, وقسوة الوالدين في التدريب على الإخراج يؤدي إلى ميل الأطفال الذكور إلى العدوان (3).
4. كلما كانت عملية التنشئة الاجتماعية أكثر إحباط للطفل, وكلما زاد نبذ الوالدين للطفل, وكلما كانت اتجاهاتهم غير متعاطفة وكلما زاد الإحباط في المنزل زاد الدافع إلى العدوان عند الطفل (4).

5. حجم الأسرة يعد أمرا هاما في السنوات الأولى من غير الأطفال و ترتيب الأطفال في الميلاد له الأثر البالغ أيضا (1).
6. المستوى التربوي و التعليم للمنزل: ويشمل حجم التعليم الأساسي الذي تلقاه الوالدين أنفسهما و طبيعته بالإضافة إلى الاهتمامات الثقافية لآباء و نوعية قراءتهما (2).
7. الاتجاهات الوالدة للتربية: بما في ذلك الاهتمام بالدراسة و مدى تشجيع الأطفال طموح الأطفال التعليمي و المهني (3).
8. سوء التنظيم الاجتماعي: و يشتمل على ارتفاع معدل المواليد داخل الأسرة, ارتفاع معدل الجرائم داخل الأسرة, إهمال الأطفال, البيوت القذرة و البيوت المحطمة, والأسر المفككة, والمشكلات الأسرية المعضلة, والسر المنظمة اجتماعيا (4).

✓ الثقافة:

الثقافة هي مجموع ما يتعلم و ينقل من قيم و اتجاهات و معتقدات وأفكار تتصل بالمجتمع , ويتعلم الطفل مضمونها من خلال تفاعله مع أفراد أسرته و محيطه و يرجع التفاوت الثقافي إلى طبيعة الأسرة التي ينتمي إليها الطفل (5).

ولقد ذهب العالم الأنثروبولوجي لبتون و المحلل النفسي كاودنير إلى أن المؤسسات الثقافية التي تعني بتدريب الأطفال لها دور أساسي في تكوين شخصية الطفل فحجم الجماعة و الضغط الثقافي ,

(1) - علي عبد الرزاق جليبي: علم الاجتماع الثقافي, دار المعرفة الجامعية, مصر, 1987, ص215.

(2) - نفس المرجع ص216.

(3) - نفس المرجع ص216.

(4) - نفس المرجع ص216.

(1) - صلاح رشاد دمنهوري: التنشئة الاجتماعية و التأثير الدراسي, دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية, 1995, ص62.

(2) - نفس المرجع, ص62.

(3) - نفس المرجع, ص62.

(4) - نفس المرجع, ص62.

(5) - عصام نمر, عزيز سمارة: الطفل والأسرة و المجتمع, دار الفكر للنشر و التوزيع, الأردن, 1990, ط2, ص36.

الفصل الثالث : الكشف والتشئة الاجتماعية

الرفاهية، المحافظة على التقاليد، نظام السلطة، الضبط، التكامل الثقافي و الرفع المعنوية أهم العوامل التي تؤثر في عملية التشئة (6).

✓ المدرسة:

تعد المدرسة المجال المادي الثاني بعد الأسرة الذي تتم فيه عملية التشئة الاجتماعية فهي كالأسرة تنقل الثقافة بصورة منتظمة و القيم الاجتماعية و يأتي دورها كدور تكميلي لتشئة الطفل، فتبدأ مهمتها و أداء و وظائفها في مرحلة يكون فيها الطفل قد تشبع قيم و ثقافة أسرة بحيث آليات تشئة بعيدة كل البعد عن آليات التشئة التي سيجدها في المدرسة.

ويذهب ملو إلى أن المدرسة وحدة اجتماعية تتميز بخصائص هي:

1. تمثل مجتمع محدد من البشر
2. أن لها بنية أو تركيب إجتماعي واضح المعالم
3. أنها شبكة صغيرة محكمة من التفاعلات الاجتماعية
4. يسودها الإحساس
5. أن لها ثقافة خاصة (1)

والمدرسة تتأثر بعوامل كثيرة أثناء قيامها بدورها في بناء المجتمع و أهمها فيما يلي:

أ- السلطة التعليمية السائدة: تأخذ هذه السلطة أشكال عديدة فقد تكون سلطة ديكتاتورية يكون مدير المدرسة صاحب الحق في اتخاذ القرارات دون أن يترك في ذلك أحد وقد تكون هذه السلطة متراخية تسودها اللامبالاة، ففي هذا الشكل تسود الفوضى مما يخل بسيرورة العملية التربوية و قد تكون السلطة ديموقراطية تتميز بالمرونة في التعامل مع الشركاء الأساسيين في المنظومة التعليمية ولا يفوتنا أن نذكر بأن كثيرا من المدارس لا تلتزم بنمط محدد من هذه الأنماط (2).

ب- العلاقات الاجتماعية في المدرسة: يقصد بها الاتصال الذي يفترض أن يكون بين أفراد مجتمع المدرسة (تلاميذ ، معلمين ، إداريين) بحيث تشكل هذه العملية عامل أساسي في تقدم و استمرار مجتمع المدرسة بصفة عامة ، وطبيعة هذه العلاقات قد تساعد أو تعيق التشئة الاجتماعية الصحيحة في المدرسة (3).

✓ وسائل الإعلام:

(6) - علي عبد الرزاق جليبي، مرجع سابق الذكر، ص216.

(1) - علي عبد الرزاق جليبي ، المرجع السابق، ص217.

(2) - عصام نمر، عزيز سمارة، مرجع سابق الذكر، ص37-38.

(3) - نفي المرجع، ص38.

الفصل الثالث : الكشف والتنشئة الاجتماعية

من الواضح أن وسائل الإعلام تمارس تأثير على المشاهد بمختلف فئاته بما تتضمنه من معلومات مقلّدة أو مقلّدة أو مقلّدة و تنفرد وسائل الإعلام بالفضاء الذي تؤسسه و الآليات التي تستخدمها عملية التنشئة الاجتماعية نظرا للخصائص التي تميزها عن المؤسسات التنشئة الأخرى وهي كما يلي:

- أ- أنها غير شخصية أي أنه لا يحدث تلاقي أو تعامل بين أصحابها و بين الأفراد كما هو الحال في الأسرة أو المدرسة
- ب- أنها تعكس جوانب الثقافية العامة للمجتمع على جانب كبير من التنوع بدرجة غير متوفرة في أي وسيلة أخرى من وسائل التنشئة الاجتماعية.
- ج- تزايدت أهميتها بالنسبة للأفراد في المجتمعات الحديثة لأنها تحتل جزء كبير من وقت الإنسان (1).

ونلاحظ أن وسائل الإعلام يتوقف تأثيرها من ناحية تنشئة الفرد اجتماعيا على العوامل التالية:

- أ- ردود فعل الفرد لما يتعرض له من وسائل إعلام المختلفة تعتمد على عمره
- ب- يؤثر المستوى الاجتماعي و الثقافي الذي ينتمي إليه الفرد في مدى تأثير وسائل الإعلام
- ج- تغلب ردود الفعل المتوقعة من الآخرين إذا سلك الفرد وفق ما يعرض له من إعلام و خاصة جماعة الأقران و أعضاء الأسرة دورا هاما في تأثيره بها
- د- تؤثر خصائص شخصية الفرد و ما يستهلك من مواد إعلامية يحقق من خلالها إشباع أو عدم إشباع لحاجته في مدى درجة تأثيره بما يتعرض له من وسائل الإعلام (2).

✓ جماعة الأقران (الرفاق):

تمارس جماعة الرفاق تأثير في الفرد و تنشئته و التوجهات التي يتبناها حول مختلف القضايا التي تعزز قناعاتهم أو تغيرها و عموما تبدوا جماعة الرفاق في تأثيرها في التنشئة الاجتماعية في وقت مبكر و يستمر مع مختلف مراحل النمو و من هنا كانت أهمية الوظائف التي تقوم بها في تنشئة الفرد اجتماعيا (1)

ونلخصها فيما يلي:

- أ- توفر جماعة الرفاق فضاء مميز و فريد من نوعه بحيث تجمع بين أفراد متساويين و متشابهين معه
- ب- تنمي في الطفل ميزات عديدة منها الاستقلال الشخصي عن سائر ممثلي السلطة تساعد كذلك على اكتساب الاتجاهات و الأدوار الاجتماعية المناسبة.

(1) - المرجع سابق الذكر، ص22.

(2) - نفس المرجع، ص28.

(1) - المرجع السابق، ص218.

الفصل الثالث : الكشافة والتنشئة الاجتماعية

- ج- في كثير من الأحيان تتناول الموضوعات المحضورة اجتماعيا
د- تساعد جماعة الرفاق في تنمية الاعتراف بحقوق الآخرين و مراعاتها وتقوم كذلك بتصحيح الانحراف في السلوك بين أعضائها.⁽²⁾

3- نظريات التنشئة الاجتماعية :

كونت الإنسانية تراثا حضاريا يتمثل في القيم و العادات و التقاليد وأساليب السلوك عبر أجيال, في كل مرة تستثمر ذلك التراث, وبالطبع تضيف خبرات وإبداعات جديدة للأجيال اللاحقة, فيمكننا القول أن الإنسان يجد نفسه بحاجة إلى الآخرين في مختلف المراحل العمرية و بحاجة أيضا إلى فهم التي تحدّ من نزعاته الزبزية و التي يتحول و يقترب إلى الإنسان بحيث يفعل نزعاته الخيرة, مع مرور الوقت يكتسب هوية و يتم ذلك من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي تستهدف تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي و بعبارة أخرى التنشئة حسب

⁽²⁾ - نفس المرجع 219.

فيليب ماير: «عملية عرض المهارات و الاتجاهات الضرورية لدى النشئ يلعب الأدوار الاجتماعية المطلوبة منه في جماعة أو مجتمع ما»⁽¹⁾. وفي هذا العرض تمّ بناء أنساف فكرية متعددة اختلفت حول الآلية التي تتم من خلالها عملية التنشئة الاجتماعية و سنتناول فيما ياي أهم النظريات التي حاولت تفسير ذلك:

✓ نظرية التحليل النفسي:

- تفسر نظرية التحليل النفسي عملية التنشئة الاجتماعية من خلال مراحل النمو الأساسية التالية:
1. المرحلة الفمية: تغطي هذه المرحلة الفترة من الولادة حتى النصف الثاني من السنة الأولى أين شخصية الطفل و نوع و نمط علاقاته الاجتماعية تحدد بطبيعة علاقته بأمه و كيفية إتباع حاجاته الفمية و درجة ما يتغير له من إحباط و مدى مفاجأة الفطام.⁽²⁾
 2. المرحلة الشرجية: وتخص هذه المرحلة العامين الثاني و الثالث يتعلم الطفل خبرات جديدة أهمها ضبط الإخراج, يتمتع الطفل بحب و قبول والديه.⁽³⁾
 3. المرحلة القضيبية: تخص العام الرابع و الخامس من عمر الطفل أين يركز الطفل على أعضائه الجنسية كونها مصدر لذة, تتميز هذه المرحلة بعقدة أديب بالنسبة لذكر و عقدة الكترا بالنسبة للبنات.⁽⁴⁾
 4. مرحلة الكمون: تمتد هذه المرحلة من سن السادسة إلى سن البلوغ, يُميز هذه المرحلة تعلق الطفل بالوالد من نفس الجنس, يميز هذه المرحلة كذلك التقمص بحيث يتم امتصاص للمعايير التي يؤسس لها الوالدين سواء بشكل مباشر أو غير مباشر و ينشأ بفضل ذلك الضمير (الأنا الأعلى) و هو يقوم بدور الوالدين في توجيهه و إرشاد شخصية الطفل ومراقبتها و تحذيرها و تهديدها بالعقاب.⁽⁵⁾
 5. المرحلة الجنسية التناسلية: تغطي هذه المرحلة فترة ما بعد البلوغ, يتوق الطفل فيها إلى تكوين علاقات مع الجنس الآخر, وتبقى عملية إشباع نزعاته الجنسية رهينة البيئة و على نموه وخبراته السابقة وقد يحدث تصادم بين محاولة إشباع هذه الدوافع الجنسية مع قيم و معايير السلوك عند الأنا الأعلى أين يحدث صراع داخلي عنيف.
- وفي هذا الإطار عملية التنشئة الاجتماعية تعمل على تعزيز و تدعيم بعض أنماط السلوك المقبولة اجتماعيا و على أنطفاء بعضها الآخر غير المقبول اجتماعيا.⁽¹⁾
- ونجد في المقابل آراء بارسوتر في الموضوع بحيث سلط الضوء على أشياء جديدة لم يشير إليها فرويد, فأعاد الاعتبار للأنساف الاجتماعية و الثقافية مقابل النسق البيولوجي في تطوير وتشكل الشخصية,

(1) - مراد ز عيمي: مؤسسات التنشئة الاجتماعية, مرجع سبق ذكره, ص12.

(2) - صالح محمد علي أبو حاو: أهمية التنشئة الاجتماعية, دار المسير للنشر والتوزيع, الأردن, 2000م, ط2, ص45.

(3) - نفس المرجع, ص45.

(4) - نفس المرجع, ص46.

(5) - نفس المرجع, ص46.

(1) - صالح محمد علي أبو حاو, المرجع السابق, ص66.

الفصل الثالث : الكشافة والتنشئة الاجتماعية

فالشخصية كنسق للفعل لا تستمد مع الموضوعات الخارجية بصورة فردية، إن ما تستوعبه الشخصية هو أنساق التفاعل بين الموضوعات الاجتماعية و غيربارسونز أيضا مما أكد فرويد عندما ألقى الضوء على بناء العلاقات الاجتماعية التي تشكل الوسط الذي يعيش فيه الشخص في المراحل المختلفة في دورة حياته (2).

فإن التنشئة الاجتماعية تسير وفق نمط جوهره عدم الإستمرار و فالشخص يمرّ من مرحلة استقرار نسبي إلى مرحلة يمرّ فيها بأزمة يؤدي حلها إلى مرحلة جديدة من الاستقرار عند مستوى أعلى من التنظيم والأداء (3).

والجدير بالذكر أن بارسونز أعتمد على نفس المراحل التي اعتمدها فرويد لكن الفرق يكمن في تركيز بارسونز على تحليل أنماط العلاقات الاجتماعية الخاصة بكل مرحلة من مراحل تطور الشخصية.

✓ نظرية التعلم الاجتماعي :

لهذه النظرية ثلاث توجهات هي على التوالي:

أ- **التوجه الأول:** يقدم كل من Dollard و Mears و Mecoig أهم مساهماتهم على أساس فكرة المثير و الإستجابة عند تفسير عملية التنشئة الإجتماعية و يهتمون بالدوافع و الجزاءات كشروط

لحدوث التعلم ،فالطفل يحصل على انتباه والديه أو اهتمامهما عندما يقوم بأفعال أو تصرفات أو أعمال يفضلها الوالدان أو أحدهما أو ربما يقومان بها و مع تكرار أتيان الطفل هذه التصرفات تصبح جزءا منه فيما بعد. (1)

ب- **التوجه الثاني:** يفسر Skinner السلوك الاجتماعي عن طريق قوانين التدعيم و أسلوب العقاب و الثواب «فالطفل ينمي شخصية محددة نتيجة أنماط مستقلة للثواب و العقاب يطبقها أو يتبعها الوالدين معه بحيث يميل الطفل إلى تكرار السلوك الذي حصل على الإثابة ولايكرر السلوك غير المثاب» (2)

ج- **التوجه الثالث:** أصحاب هذا التوجه يتبنون فكرة تقليد النموذج «فالأطفال يقلدون و يحاكون الأب و الأم أو الوالد من نفس الجنس و ذلك عندما يجدون دعما ذاتيا كلما اقتربوا من النموذج» (3) ويستمر النموذج عبر الزمن مادام يحتفظ بصفاته المثالية و يسقط عند انتقال الطفل من مرحلة عمرية إلى أخرى بحيث تنمو معه قدراته الإدراكية و التحليلية فيبحث له عن نموذج آخر. (4)

✓ نظرية الدور الاجتماعي :

تقم لنا هذه النظرية تصور مختلف حول عملية التنشئة الاجتماعية من خلال ميكانيزمات أساسية تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر لإي البناء الاجتماعي، وقد احتل مفهوم الدور أهمية بالغة من علوم متعددة أهمها علم الاجتماع و علم النفس الاجتماعي مما أثار غموضا حول تحديد المفهوم. فيعرف رالف لينتون بأنه المجموع الكلي للأنماط الثقافية المرتبطة بمركز معين أو هو الجانب الديناميكي للمركز و الذي يلتزم الفرد بتأديته كي يكون عمله سليما في مركزه. (5)

(2)- غي روشيه: بدون مترجم، بارسونز وعلم الاجتماع الأمريكي، دار الثقافة للطباعة و النشر، لبنان، 1981، ص178.

(3)- نفس المرجع، ص178.

(1)- زكريا الشربيني، و سرية صادق، المرجع السابق، ص31، 30.

(2)- نفس المرجع ص31.

(3)- المرجع السابق، ص31.

(4)- نفس المرجع ص 31.

(5)- صالح محمد على أوجار: المرجع السابق، ص52.

ويضيف لينتون إلى ذلك أن المكانة أو المركز هي المكان الذي يشغله فرد معين في وقت معين في جهاز ما، أو هي الوضع الذي يشغله الفرد في مجتمع يحكم سنه أو جنسيه أو ميلاده أو حالته العائلية أو تحصيله⁽¹⁾.

ويفسر أصحاب هذه النظرية اكتساب الأدوار الاجتماعية من خلال علاقات الطفل مع أفراد لهم معنى خاص بالنسبة له وهم عادة من يصادفهم في فضاءات مختلفة هي مؤسسات تنشئة بالمعنى العلمي و يتم ذلك بصورة واضحة عن طريق التفاعل المباشر مع الطفل و ما يمثلونه في مراحل نمو الذات.

وعملية اكتساب الأدوار ليست مسألة معرفية فقط بل هي ارتباط عاطفي يوفر عوامل التعلم الاجتماعي و اكتساب الأدوار الاجتماعية⁽²⁾.

ويؤخذ على نظرية الدور أن مفهوم الدور الاجتماعي نفسه ليس محدد بصورة قاطعة ذلك لأننا لا نجد أحيانا اتفاقا حول هذا المفهوم، فهذه النظرية لا تستطيع أن تفسر لنا بوضوح عملية التنشئة الاجتماعية و كيفية اكتساب الفرد أدوارا اجتماعية متنوعة⁽³⁾.

ولا نستطيع أن ننكر أثر تكوين الشخصية على طريق القيام بالأدوار الاجتماعية ولا أن ننكر أثر الخصائص الشخصية للطفل و هو يكتسب هذه الأدوار الاجتماعية⁽⁴⁾.

ومن مزايا نظرية الدور الاجتماعي تأكيدها للجانب الاجتماعي في عملية التنشئة الاجتماعية، ثم إبرازها دور الذات في النمو الاجتماعي للطفل⁽⁵⁾.

(1) - صالح محمد على أوجار ، المرجع السابق، ص53.

(2) - نفس المرجع، ص55.

(3) - علي عبد الرزاق جليبي: مرجع سابق الذكر، ص214.

(4) - نفس المرجع، ص214.

(5) - نفس المرجع، ص214.

✓ نظرية التفاعل الرمزي:

تقدم هذه النظرية تفسير لعملية التشئة الاجتماعية و ذلك من خلال التركيز على الأسس التالية: «الحقيقة الاجتماعية حقيقة عقلية تقوم على التخيل و التصور، التركيز على قدرة الإنسان على الاتصال من خلال الرموز، وقدرته على تحميلها معان وأفكار و معلومات يمكن نقلها لغيره»⁽¹⁾. وعلى هذا الأساس الفرد لا يشكل صورة عن نفسه بل بمساعدة الآخرين المحيطين به والمتفاعلين معه ومن ثم يتقبلها إدراكه و عقله على أنها صورة موثوق بها و مقبولة من الآخرين فيتفاعل معها على أنها الصورة الحقيقية لنفسه⁽²⁾.

ولا يمكن للفرد أن يعرف نفسه دفعة واحدة أو بشكل عشوائي بل العكس تماماً وإنما يحدث ذلك عبر مراحل و مواقف متباينة و في مستويات مختلفة.

فلم يكتفي أصحاب هذه النظرية بوصف النفس بلقسموها إلى قسمين هما «الذات» و«الأنا» بحيث تشير الأولى إلى الشعور و الخبرات السارة و غير السارة و البواعث التلقائية تولد الذات مع الفرد وتنمو مع نموه وهي إحدى قواعد «الأنا» . و «الذات» و «الأنا» ينموان عبر ثلاثة مراحل تطورية⁽³⁾، مرحلة نشوء الذات ثم مرحلة نشوء الأنا و أخيراً مرحلة تعميم رؤية و حكم الآخرين.

إضافة إلى ذلك نحد توجه آخر لهذه النظرية بحيث وظف كولي لهذا الغرض مصطلح الذات الفردية في المرة الاجتماعية من خلال ثلاث مستويات تسمح بمعرفة الفرد لذاته و هي على التوالي:

- 1- إننا نتصور كيف نبدو في نظر الآخرين بمعنى آخر إننا نتصور كيف ينظر الآخرون إلينا و الزوايا التي ينطقون منها في نظرتهم و تصورهم
- 2- بعدها نتصور حكم الآخرين علينا و كيف نبدو في نظرهم بعد حكمهم علينا
- 3- أخيراً نتصرف بشكل معين أو يعبر عن بعض أنواع الشعور في ضوء حكم الآخرين علينا و تقيّمهم لنا⁽¹⁾.

وهذه المستويات تمثل انعكاس النفس على المرآة الاجتماعية بحيث يبني كولي تحليله للنفس البشرية باعتبار هذه الأخيرة في البداية ليست وليدة العدم أو الطبيعة أو التفاعلات مع الآخرين إلى جانب ذلك وصف كولي معظم حالات الصورة التي تتشكل للفرد من طرف المتفاعلين عبر مختلف مراحل حياة الفرد و تابعتها.

ويقدم كوفمان توجه آخر في إطار نفس النظرية بحيث يركز على السلوك الادعائي التمثيلي، ويريد كوفمان أن يقول لنا بأن الفرد لا يقلد سلوكيات المهمين من المحيطين به و المتفاعلين معه يقدر ما يريد استرضائهم وقبولهم بواسطة التحكم بسلوكه يظهر عبر تقديم انطباعات إيجابية في نظرهم إلا أن هذا التحكم يظهر بعد معرفته لما هو مهم ومثير و محبب عند الآخرين⁽²⁾. ويفصل كوفمان في مختلف الحالات التي يتخذها الفرد في تفاعله مع الآخر مع اختلاف الوضعيات و ليس بالضرورة يجتهد لاسترضاء من يحيطون به بل العكس تماماً فالأمر هنا يتعلق بالولاء وعدمه.

4- التشئة الكشفية :

(1) - صالح محمد علي أبوجاو: المرجع السابق، ص56.

(2) - معن خليل عمر: علم الاجتماع الأسرة، دار الشروق للنشر و التوزيع 1994، بيروت لبنان، ص92.

(3) - نفس المرجع، ص93.

(1) - معن خليل عمر، المرجع السابق، ص95.

(2) - نفس المرجع، ص98.

الفصل الثالث : الكشف والتنشئة الاجتماعية

تتداخل في عملية التنشئة عوامل عديدة ويكاد يكون من الصعوبة بمكان أن نفصل بين تأثير أحدهما عن الآخر في هذه العملية المعقدة الدائمة التغير و يعدّ المحيط الكشفي مجالا اختياريا للتنشئة يسعى إلى تحقيق أهدافا تربوية على وجه العموم بحيث أخذت الحركة الكشفية على عاتقها مهمة التنشئة و هي بالأحرى جوهر نشأتها و استمرارها «فمبدأ الحركة الكشفية التكيف مع إرادة الطفل و هي بشكل بارز طريقة فعالة في التربية الخلقية»⁽³⁾

وهذا يعني أن التعامل مع الطفل في هذا الجانب يفرض على الراشدين فهم عالمه و التوغل في حياته لفهم اهتماماته و لا يتم ذلك إلا باستعمال آليات تسمح للطفل بالتعبير عن ذاته دون خوف من تأنيبه أو رفضه.

⁽³⁾ - رونييه أوبير, المرجع السابق, ص772.

وتظهر التشئة الكشفية كتربية نوعية من خلال عدة مجالات هي على التوالي:

أ- المجال العقائدي والأخلاقي:

منذ نشأة الحركة أهتم مؤسسها وعلى رأسهم بادن باول على تأكيد أهداف الحركة في هذا المجال نظرا لأهميته وخطورته في نفس الوقت في حياة الناشئة بحيث تبرز أهمية الدعوة إلى توطيد الإيمان بالله والتقوى والطاعة في نفوس الفتيان ، و قد استطاعت الحركة أن تؤدي في العقل الديني خدمات جلى، و أن تقدم لمعلمي المدارس في هذا المضمار مساعدات كثيرة.⁽¹⁾

فالمبادئ الكشفية تشجع وتحث على التمسك بالقيم الدينية و ذلك بتنمية العقيدة و توطيد الصلة بالخالق مهما اختلفت الديانات و فيها يخص كشفة المجتمعات الإسلامية يظهر الاهتمام بهذا المجال بشكل ملموس في البرامج الكشفية التي تخصص وقتا للندوات الدينية و مسابقات لتجويد القرآن وأحكام التلاوة إلى جانب ذلك «دراسة الطبيعة وقد تحدث عنها بادن باول كثيرا فتهيء أحسن الفرص لنمو عقول الفتيان واتساع مداركهم....وفي دراسة الطبيعة تتجلى قدرة الخالق ووجوده في خلقه»⁽²⁾ وبالتأكيد البرامج لا تكفي أن لم تكن هناك قدرة يلمسها الكشاف في قياداته ترعى نموه و تطور شخصيته، وهذا ما عبّر عنه Henri Joubrel في مؤلفه حول التربية الكشفية فيرى أنه لا يكفي إطلاقا أن تتوفر لدينا منهجية تربوية فعالة و لكن يجب أن يتوفر لدينا المؤطرين المؤهلين و القادرين على تحمل المسؤولية التي أوكلت لهم، فالتجارب الميدانية لم تخلوا من التجاوزات وحالات سوء التوجيه هذا ما أوجبت على القائمين من فرض تكوين مستمر للقادة و القائدات يمدّهم بالمعلومات والأسس العلمية للتعامل مع الأطفال و المراهقين من أجل وضعهم على المسار الصحيح.⁽³⁾

فهذا التكوين يجعلهم قادرين على غرس أسمى القيم أهمهما التسامح الذي يمرّ عبر قنوات العمل الجماعي و نظام الطلائع و المجموعات الصغيرة أين تصطدم نوازع الفطرية و نوازع الآخرين.

العدل الذي يتعلمه الكشاف من خلال توزيع المسؤوليات و تشكيل الفرقة و المراقبة إلى غيرها من الأفعال البسيطة لكنها بليغة الأثر عبر الزمن.

كذلك تنمية الروح الوطنية والدفاع عن الوطن التي ترجع إلى فكرة ظهور الكشفية إلى الوجود بحيث كانت من ضمن الأسباب المباشرة في انطلاقها فما حدث في «مافكينج» جعل على تأكيد ذلك في البرامج الكشفية بحيث يتعلم الكشافون وسائل الدفاع المشروعة البدائية منها و المتطورة، يتعلمون فك الرموز التي يصادفونها في الرسائل المشفرة و المخابرة بالسيمافور و المورس و التخاطب بالكلمة السرية، اقتفاء الأثر، يمارسون أيضا حراسة المعسكرات الكشفية... يتدربون على

(1) - نصر الدين محمد حشوش: الكشف والمجتمع، المطبعة العربية، الجزائر، ص93.

(2) - نفس المرجع، ص93.

(3) - Henri Joubrel, Le scoritisme dans l'éducation et la rééducation des jeunes, presse Universitaires de France 1951.P

الفصل الثالث : الكشف والتنشئة الاجتماعية

المناورات⁽¹⁾، وبهذا يكون هذا النوع من التدريب أرضية تساهم في بناء شخصية جريئة في مواجهة مشكلات المستقبل.

ب- المجال النفسي والاجتماعي :

يعد هذا الجانب من بين أبرز المجالات التي تولي لها المدرسة الكشفية اهتمام و عناية فائقة و يظهر ذلك منذ النشأة إلي يومنا هذا، من خلال استناد المؤسسين و القيادات اللاحقة إلى نتائج البحوث في علم النفس و علم النفس الاجتماعي و علم الاجتماع بحيث توفر هذه الحقول العلمية معطيات ونظريات تؤسس لمعرفة الفرد و كيفية التعامل معه منذ الولادة إلى مرحلة النضج إلى جانب ذلك محاولة الاقتراب و معالجة أهم الإشكاليات التي تحيط بالفرد أهمها على سبيل المثال لا الحصر تأثير، تأثير الثقافة، تأثير البيئة الاجتماعية، تأثير الوراثة، الدوافع اللاشعورية للسلوك، الحاجات النفسية، نشود القيم... إلخ

والدراسات تؤكد على ضرورة إشباع الحاجات بالدرجة الأولى و بشكل أوضح فإن الحاجات الفسيولوجية تخضع في شكلها النهائي للاعتبارات الاجتماعية و الثقافية معاً، ومن الناحية الأخرى فإن أسلوب إشباع الحاجات الفسيولوجية قد يخلف آثار نفسية واضحة على شخصية الطفل في الحاضر و المستقبل و على سلوكه الاجتماعي بين الناس.⁽²⁾

ولقد وضع العديد من العلماء المتخصصين في هذا المجال تصنيفات للحاجات تشرح بالتفصيل أهم الحاجات و طرق إشباعها لا يتسع المجال لذكرها، وبالإضافة إلى ذلك يرى رالف لنتون أن حاجة الإنسان إلى الاستجابة الانفعالية الصادرة من الغير تعد من أهم حاجاته النفسية وأظهرها وأشدّها رسوخاً... والشئ البديهي و المهم في نفس الوقت هو أن ندرك بأن الإنسان لا يمكنه أمن يعيش حياته كاملة بدون استجابة انفعالية صادرة إليه من الغير، والطفل الذي يحرم تماماً من هذه الاستجابة يضمحل جسماً و ينتكص نفسياً.⁽¹⁾

ويظهر أثر الطريقة الكشفية على نفسية الطفل و المراهق من خلال اختبار و انتقاء ما يناسبه و ما يتوافق مع احتياجاته في كل مرحلة عمرية علماً أن كل مرحلة لها خصائصها وأهدافها التربوية و بهذا يشبع الكشف احتياجاته الأساسية في الفضاء الكشفي الذي يجعل من العمل الجماعي وسيلة للتواصل مع الآخرين فالفرقة الكشفية عصابة منخلقة، تجد فيها الغرائز الاجتماعية للطفل المجال الأزم للارتواء ضمن المستوى والحدود التي تلائمها: روح الجماعة، الحجة إلى المجد الجماعي، إحماء الفرد أمام الزمرة، خضوع الإيرادات الشخصية

ت- المجال الصحي:

يدخل هذا المجال في صميم التنشئة الكشفية بحيث تهدف المناهج الكشفية إلى ترقية النشئ بتطوير البعد الصحي و يظهر ذلك في الممارسة الميدانية للعمل الكشفي، وتتطور الاهتمامات و الاختيارات في هذا المجال حسب المراحل الكشفية بحيث يتشرب الكشف هذه التنشئة من خلال النشاطات الفردية و الجماعية في نفس الوقت.

وتعتبر المنظمة الكشفية العالمية التنمية البدنية المحافظة على البدن صحيحاً معافى، وفي نمو سليم، واكتساب الفرد المهارات البدنية التي يمارسها في مواقف الحياة المختلفة.⁽²⁾

(1)- نصر الدين محمد، المرجع السابق، ص 106.

(2)- صموئيل مغاربوس: الصحة النفسية و العمل المدرسي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1974، ط2، ص 24.

(1)- باساغان: مرجع سابق الذكر، 1983 ص .

(2)- المنظمة الكشفية العالمية: عناصر البرنامج الكشفي، ترجمة الهيئة الكشفية، سويسرا 1958، ص 42.

فالتربية الكشفية تعمل على أن يكون الشبل قوي البنية، شعارها في ذلك العقل السليم في الجسم السليم من خلال ألعاب منظمة كال دوران في الهواء، ألعاب التوازن، السباق، السباحة مع التحفيز على القيام بكل الواجبات اليومية كالمداومة على النظافة و التطبيق اليومي لعمليتي الشهيقي و الزفير، و الاستحمام و إعطاء معلومات و لو بسيطة عن بعض الأمراض المعدية و الإسعافات الأولية⁽¹⁾. ومن هنا ندرك أن المدرسة الكشفية اهتمت كثيرا بالجانب الصحي لأعضائها و لأن هناك تفشيق ومجابهة الصعاب و تحمل المشاق فإن ذلك يندرج في تقوية الجسم و تنمية التحمل فمن خلال ممارسة أي فن من فنون الرياضة كالتي يقترحها بادن باول في الهواء الطلق كألعاب القوى، السير، التجذيف، كرة القدم، ركوب الدراجة، التسلق، التخيم، اقتفاء الأثر، صيد الأرانب، السباحة، الرحلات العلمية،،،،، تبني الأجسام و تهذب القوام، إضافة إلى النتيجة المعنوية و هي أن نتعلم كيف تواجه الصعوبة حتى عندما تبدوا أمرا مستحيلا برباطة جأش و عزيمة⁽²⁾

ث- المجال العلمي :

إلى جانب المجالات السابقة يدخل المجال العلمي في صميم العمل الكشفي كذلك و يعتبر علي راشد تنمية الجانب العقلي بأنها تنمية المهارات المختلفة باكتياف الطرق و الأساليب المؤدية إلى هذه المعارف، أي اكتساب طرق التفكير السليم وأسابيه، و العمل على تنمية قدراته الأيتكارية و الإبداعية و تشجيعه على إنتاج أفكار جديدة⁽³⁾. وتتطور المعارف العلمية لدى الكشاف عبر المراحل الكشفية ففي مرحلة الأشبال يتناول الظواهر العلمية و يشرحها مع استعمال التكنولوجيا الحديثة و التعامل مع وسائلها بهدف اكتساب مفاهيم و حقائق علمية جديدة⁽⁴⁾. مرحلة الكشاف: يكتسب فيها معارف و مهارات و سلوكات تجاه العلم و يحاول استعمال الأجهزة العلمية يتعرف كذلك على بعض الظواهر الطبيعية⁽⁵⁾. مرحلة الكشاف المتقدم: يتناول الظواهر الطبيعية و تفسيرها من خلال دراسة العلوم الطبيعية بجوانبها المعرفي و المهاري مستفيدا من التكنولوجيا والتعامل مع أجهزتها، يكتسب معارف حول مفهوم العلم و أهدافه⁽⁶⁾.

مرحلة الجواله: هو المجال الذي يتناول الظواهر التعليمية وتفسيرها مع استعمال التكنولوجيا المتقدمة و التعامل مع أجهزتها، بهدف اكتساب خبرات و مهارات و سلوكات تجاه العلم والأجهزة العلمية الحديثة⁽¹⁾.

ج- المجال الكشفي :

(1)- مراد زعيم، مرجع سابق الذكر، ص210.
(2)- نصر الدين محمد حشوش، مرجع سابق الذكر، رقم ص107.
(3)- المنظمة الكشفية العالمية: مرجع سابق الذكر، ص47.
(4)- الكشف الإسلامية الجزائرية: كتاب المناهج الكشفية التربوية، القيادة العامة، ص29.
(5)- نفس المرجع، ص52.
(6)- نفس المرجع، ص71.

(1)- الكشف الإسلامية الجزائرية، المرجع السابق، ص90.

الفصل الثالث : الكشف والتنشئة الاجتماعية

يأتي هذا المجال في الدرجة الأولى من حيث الأهمية بالنسبة للمجالات الأخرى بحيث لا يمكن أن نتصور إطار كشفى دون تحقق الطريقة الكشفية فهذا المجال الذي يضيف الخصوصية الكشفية دون المجالات الأخرى فتعتمد المدرسة الكشفية على طريقة خاصة من أجل الوصول إلى الأهداف المسطرة ووجدت هذه الطريقة من أجل مساعدة النشئ على النمو والتطور جسمانيا وعقليا وروحيا واجتماعيا ويجب إتباع هذه الطريقة في جميع المراحل الكشفية و باعتبار الطريقة الكشفية نظام لتطوير المهارات الذاتية للنشئ و يتكون هذا النظام من عدة عناصر مترابطة فيما بينها ولا يمكن إغفال أحد هذه العناصر أو الاهتمام بعنصر أكثر من باقي العناصر إذ أن هذه العناصر هي التي تحقق النضج للفتية و الشباب بالأسلوب التربوي الذي يحقق الأهداف المرجوة ولهذه الطريقة أدوات خاصة تستعملها في التنشئة وهي تتمثل في عدة عناصر:

- نظام المجموعات الصغيرة: (نظام الطلائع) كأداة للتنشئة الاجتماعية تستخدم الحركة الكشفية نظام المجموعات الصغيرة كأداة في التنشئة الاجتماعية لأفرادها لما يتوفر فيها من ظروف ملائمة تساعد على توفر متطلبات.

- الاعتماد على النفس و الاستقلال الذاتي.
- احترام الآخرين ورعاية مصالحهم.
- التعاون في الأهداف العامة و المشاريع المشتركة.
- الانسجام و المطابقة مع التقاليد السائدة في المجتمع.
- قابلية لمواجهة الصعوبات و المشاكل دون أن يفقد الإنسان أعصابه.
- التحرر من نواحي السلوك الانفعالي كالخوف والغيرة والحق.
- رزانة الخلق و هدوء البال و حماية الخلق.⁽²⁾

فعن طريق التفاعل مع الآخرين خاصة على مستوى المجموعات الصغيرة يكتسب الفرد مهارات اجتماعية و اتجاهات و ذلك من خلال الممارسة الجماعية للأنشطة حيث يتم بالمعايشة و تظهر من خلالها تلك الأخوة و الصداقة بين الأفراد المجموعة الواحدة.⁽¹⁾

فعن طريق التفاعل الطفل الكشاف يتعلم من بيئة الكشاف نظام الطلائع الذي يمارس في الطبيعة و اشترط في هذا النظام الكشفية من أجل خلق نوع التنافس و الصراع الدائم بين المجموعات من أجل غرس روح الجماعة في أفرادها من خلال الأنشطة الجماعة للبرامج الكشفية الألعاب و المنافسات و المباريات الرياضية.... تجعل الفرد دائما مدفوعا إلى بذل جهد في سبيل نجاح مجموعته.

نظام المجموعة بفتح لأعضاء المجموعة مجال للنمو، حيث تتكون داخل هذه المجموعات الصغيرة صدقات قوية بين الأطفال الذين يتقاربون في أعمارهم وميولهم و هوياتهم، ويعرفون بعضهم البعض معرفة جيدة.

فنظام الطلائع يضع مجموعة من القواعد والأسس يتم في نطاقها إشباع حاجيات أفرادها و تحقيق رغباتهم إذ على الفرد الكشاف إذا ما أراد إشباع حاجاته أن يقوم بعدة عمليات للتكيف مع الأوضاع السائدة في المجموعة من هنا يبدأ تأثير الجماعة و شخصية الفرد.⁽²⁾

وبهذا فالطليعة هي الجماعة الأولية التي يتعامل معها و يعيش فيها داخل الحركة الكشفية حيث تأثر في تكوين ميوله و نزعاته، كما تؤثر في تكوين شخصيته من خلالها تنشأ الأخلاق الفاضلة التي يتصل بها الكشاف و تنعكس بدورها على المجتمع.

(2)- مجموعة من المؤلفين، أسس تهذيب الطفل، دار أبو سلامة للطبع و النشر تونس، ص81.

(1)- المنظمة الكشفية العالمية، تطوير البرنامج الكشفى، ترجمة هيئة الكشافة العربية، ص28.

(2)- عبد المنعم هشام عدل سليمان: الجماعات و التنشئة الاجتماعية، مكتبة القاهرة الحديثة مصر 1970، ص197.

الفصل الثالث : الكشف والتشئة الاجتماعية

فالطفل عند انضمامه إلى المجموعة بإرادته يلزمه تعديل الكثير من السلوكات و عاداته حيث يتعهد أمام مجموعته بالالتزام بالقيام بواجباته (الوعد و القانون) الذي يتصف ببنود القانون الكشفي يكتسبه و يعود عليه الفرد من خلال الممارسة و التفاعل المستمر مع مجموعته من خلال هذا القانون تستطيع المجموعة تكييف سلوكات أفرادها وفق هذه المبادئ باستمرار و بهذا يمثل القانون بالنسبة للمجموعة أداة الضبط الاجتماعي للأفراد وكل من يخالف هذا الوعد القانون الذي عاهد به يتعرض إلى عقوبات من طرف مجلس شرف المجموعة بهذا تؤثر في قيمه و عاداته واتجاهاته كما أنها تسعد في تكوين القيم و المعايير و تدريبه على مسؤولية من أجل تحقيق أهم مطالب النمو و هو الاعتماد على النفس و الاستقلال كما تساعد على إشباع حاجات الفرد إلى مكانة الانتماء⁽¹⁾، فيعيش الطفل مع الجماعة يتطلب اكتساب العادة و الاتجاهات و القيم التالية

❖ الأنشطة الجماعية للبرامج الكشفية:

إن وجود المجموعات الصغيرة (الطلائع) تتطلب وجود برنامج الذي يعتبر أداة تفاعلية من خلال تشبع حاجاتهم و ميولاتهم المختلفة فمفهوم البرنامج تطور وأصبح يتضمن مجالا شاملا من النشاطات و العلاقات و التفاعلات و الخبرات الاجتماعية و معنى ذلك أنه لو قام أعضاء الجماعة برحلة فإن تنفيذ الرحلة لا يعتبر جزء من برامجها فمناقشة الرحلة ووضع خطة للقيام بها وإعدادها و تقويم نتائجها، كل ذلك يعتبر جزءا مهما من البرامج الجماعية.

فالفرد يكتسب الخبرات الجماعية عن طريق تعامله مع الآخرين بالإضافة إلى معايير الجماعة نقشها و تترقى و تفهم لنشاط الأفراد أنفسهم ومن هنا تظهر أهمية البرامج الجماعية كأداة في التشئة الاجتماعية ووسيلة من وسائل المحافظة على الصحة الجماعية.⁽²⁾

هذه الأنشطة الاجتماعية تحاول أن تلبي حاجات و ميول الفتية و الشباب و كذا حاجات المجتمع وفق أساليب معينة للوصول إلى الهدف، حيث تعتبر الأنشطة الاجتماعية للبرامج الكشفية من المجالات المعنية بمصادر التثقيف لدى الكشف من خلال أنشطة في البرامج الكشفية و تمتاز بما يلي:

- الأنشطة تلبي رغبات و ميول أعضائها و مشاركة الفرد فيها نابعة من إدراكه و لا تمارس على العضو سلطة تلزمه إتباع ما تطبقه من برامج و أنشط.

- برامج الأنشطة الجماعية مرتبطة بحاجات الأعضاء و كذا حاجات المجتمع، فحاجة الفرد تشبع عن طريق أنشطة المجموعة حيث تتاح له فرصا لإشباع رغباته و تنمية المهارات في تكوين علاقات اجتماعية ناجحة لتغير حيث يتمتع بمسؤولية معينة تعطى له مكانة اجتماعية داخل المجموعة تكسبه الثقة في النفس.

- برامج الأنشطة الجماعية ملائمة لقدرات واستعدادات الأعضاء لأن كل مرحلة كشفية لها أنشطتها التي تتناسب مع مراحل أفرادها من حيث قدرتهم واستعداداتهم يسهل القيام بها عند التعاون الجماعي مما يرفع من قيمتها التربوية لأنه يترتب عليها الشعور بالنجاح، وتنوع مجالات الأنشطة ينشطها أفراد المجموعة و يبعدهم عن الملل، ولذا تتميز الأنشطة الجماعية لمرونتها على تطبيقها و هي متطورة من مرحلة إلى أخرى و تلبية أنشطة الأشبال الكشف حيث تتناسب مع تطور نمو الأعضاء من مرحلة إلى أخرى.

- برامج الأنشطة الجماعية المرتبطة بحاجات المجتمع وتثقيف منه حيث تدعم ثقافة المجتمع وتزيد من ولائهم له ويطالب عليها مصطلح و تنمية المجتمع إن نظام الطلائع يتوفر فيه مجموعة من المميزات تجعل منه أداة صالحة للتشئة الاجتماعية و أهم هذه المميزات اعتمادها على ما يلي

:

(1)- عبد المنعم هشام عدلي سليمان، المرجع السابق، ص197.

(2)- نفس المرجع ص198.

الفصل الثالث : الكشافة والتنشئة الاجتماعية

- جماعة صغيرة تسعى لتكوين علاقات صداقة قوية تساعد خاصة الأطفال في الاندماج في المجتمع
- برامج أنشطة الطليعة يصممها الأفراد بأنفسهم بمساعدة و توجيه من قائد الوحدة و هو نوع من التدريب على وضع الخطط و التفكير الواقعي واتخاذ القرارات في مجال الأنشطة الجماعية للبرامج الكشفية فهم يشتركون في وضع الخطط و مناقشتها مما يكشف ميول و رغبات الأعضاء.
- سير أفراد المجموعة (الطليعة) وفق قانون معين للسلوك (قانون الكشاف) و يتبعه الأفراد بالالتزام به شرط أساسي لقبول عضويتهم داخل المجموعة.
- يتمتع نظام الطلائع بدرجة من التنظيم و يسمح بترتيب أعضائه على إتباع النظام واحترامها و العمل تعديلها و تغييرها و الطرق، فهي تعمل على تحديد الأدوار و توسيع المسؤوليات.
- يسمح نظام الطلائع بالتدريب على القيادة و التبعية.

❖ الوعد و القانون :

هو ذلك العهد أو الميثاق الذي يؤديه المنتسب للحركة الكشفية كشرط من شروط صحة عضوية، أما القانون فهو معروف بقانون الكشاف ذي العشرة بنود و الذي يعكس المبادئ الأساسية للحركة الكشفية في جلها بسيطة و سهلة⁽¹⁾.

والوعد هو التزام بعهد يأخذه عضو الحركة على نفسه دون إكراه أو إرغام بأن يؤدي ما عليه من واجبات:

- نحو الله بالعبادة ألحقت، إيماننا بالعقيدة، وإخلاصا في أداء الواجبات الوحية.
- نحو الآخرين الأسرة، الوطن، الأمة العربية، ثم العالم أجمع.
- نحو الذات تعلمها وتثقفها، خلقا كريما.

والقانون هو مجموعة الصفات الحميدة التي يسعى كل كشاف أن يتحلى بها و يسلكها في حياته لتكون منهاجاً له فعليه أن يكون صادقا، مخلصا، ودودا، مطيعا، نافعا، بشوشا، مؤدبا، نظيفا، مقتصدًا، و يكتسب الوعد و القانون صفة الفاعلية اعتمادا على شخصية القادة و مدى قدرتهم على صياغة الأهداف التربوية التي ينص عليها الوعد و القانون و التي لها أثر بليغ في تكوين علاقات حميمية بين الكشافين فيما بينهم من جهة و بين الكشافين و مجتمعهم من جهة ثانية و هذا يحدث كلما ارتقى القادة إلى مرتبة القدوة الحسنة بحيث يصبح إيصال ما جاء به الوعد والقانون في غاية السهولة⁽²⁾.

❖ التعلم بالممارسة:

هو تدريب الطفل على استخدام حواسه المختلفة للاستنتاج أو التجريب، وهذا ما تؤكد النظريات التربوية الحديثة إذ تنص على أن التعلم عن طريق التجربة و الخطأ أنجح و نتائجها أسرع، ومعلوماتها أرسخ⁽²⁾.

إن اكتساب الخبرات المفيدة لا يحدث إلا عن طريق المعرفة ثم التجربة الميدانية فأقامة الخيام و إيقاد النار و الإسعافات الأولية واستخدام البوصلة و الخريطة كلها أمور يتقنها الفتية و السباب و

(1) - الكشافة الإسلامية الجزائرية، كتاب المناهج الكشفية التربوية، مرجع سابق الذكر، ص 6.

(1) - الكشافة الإسلامية الجزائرية، كتاب المناهج الكشفية التربوية، المرجع السابق، ص 7.

(2) - نصر الدين محمد حشوش :مرجع سابق الذكر ص 46-47 .

الفصل الثالث : الكشافة والتنشئة الاجتماعية

- ممارستها لمرات عديدة هي من أجل ترسيخها في الأذهان , فعمل الكثير ممن فشلوا في دراستهم , تفوقوا فيما بعد بفضل اعتماد أسلوب آخر في التعلم و هو التعلم بالممارسة
- فإن الكشفية ليست معلومات تحفظ , أو توجيهات تقرأ , وإنما هي مهارات تكتسب عن طريق الممارسة العلمية⁽³⁾ , ويستطيع القائد مساعدة فريقه على التعلم بالممارسة من خلال:
1. التأكد من عدم إتباع أسلوب التلقين و الحديث الطويل خلال اجتماعات الطليعة و الفريق
 2. تدريب رؤساء الجماعات الصغيرة (السداسية, الطليعة, الرمط) على المهارات المختلفة علميا ليتبعوا نفس الأسلوب في تدريبهم لأفراد جماعاتهم
 3. المساعدة في توفير الأدوات والخدمات التي تساعد على ممارسة كافة الأنشطة الجماعية و الفريق
 4. الاهتمام بأركان الجماعات في نادي الفريق و تجديدها دوريا كل ثلاث أو أربع أشهر بإضافة نماذج جديدة في مختلف المجالات العلمية و الفنية و الثقافية و الفنون الكشفية
 5. تنظيم معرض سنوي للمنتجات اليدوية للفريق بالإضافة إلى عرض نماذج و لوحات أهم قضايا العصر التي كان للفريق نشاط بارزاً حيالها مثل البيئة , السلام, الحفاظ على المياه, مكافحة التصحر, مكافحة التدخين و الإدمان⁽¹⁾.

نظام الشارات :

- هو نظام شبيه بنظام الشهادات في المدارس التعليمية غير أنه يقسم الشارات إلى نوعين
- أ- **شارات الكفاءة (الجدارة):** تنال عند الاستحقاق في المجالات الدينية والعلمية و الفنون الكشفية... إلخ و تشمل شارات الكفاءة على أنشطة تتفق مع الخصائص السنية للفتية و الشباب و تشمل الأنشطة الفردية و الجماعية
- ب- **شارات الهواية (الوسمة):** تستحق عند الكفاءة في إتقان نشاط أو هواية, كمهارة فنية أو نشاط ثقافي أو رياضي أو خدمة عامة... إلخ و الغاية من هذه الأوسمة تنمية ميول وأذواق الفتيان في نشاطات يدوية عديدة و مختلفة و تدويدهم على ممارسة نشاطات تنفعهم في المستقبل و يتوفق ذلك على قدرة القادة على تسيير الكفاءات في الوجهة الصحيحة, ونجد القائد أحمد سبيعي يلخص الفوائد **الجمّة** لهذه الطريقة فيما يلي :⁽²⁾
- هي وسيلة لتحفيز الفتية على اكتساب المهارات, وتنمية معلوماتهم و قدراتهم.
 - تجعل الفتى يتطور تطوراً كاملاً.
 - تساعد القائد على اكتشاف هويات و رغبات الشباب و هذا ما يسمح له بتوجيه أنشطته معهم.
 - هذه الطريقة تعطي الحرية للشباب في التعبير عن ميولاتهم و رغباتهم , وإتباع ما يريدونه من الأنشطة.
 - ودور القائد في تحقيق هذا النظام يكمن في حث الأفراد على التقدّم الشخصي و بث روح التنافس بين الجماعات, وتوفير ما يحتاجون إليه من وسائل , مع التوجيه الحسن

❖ الحياة في الخلاء :

(3)- نفس المرجع ص48.

(1)- على محسن الندوي وحيد حسن الخفاحي: **التربية الكشفية**, مطبعة الجامعة بغداد 1979. ص24-25.

(2)- نصر الدين حشوش, مرجع سابق الذكر, ص52.

الفصل الثالث : الكشف والتنشئة الاجتماعية

«إن حياة الخلاء تزيدهم علما بالظواهر الطبيعية وتقلباتها, ولقد قيل بحف إن حياة الخلاء هي مدرسة عملية يتدرب فيها الفتیان على المضاء و الجلد , ويربون فيها على الفراسة و الملاحظة, وتعطي فيها دروس نظرية عن بدائع دنيا المخلوقات»⁽¹⁾.

وبهذا يفتح المجال الذين لم يتعرفوا على العيش في الأرياف بحيث لم يتسنى لهم الاستمتاع بجماليتها وأن يفترشوا الأرض و يتلفون بالسماء تحت أنوار النجوم و يقطعون الأميال راجلين عبر الوديان و الهضاب و بهذا يتوحدون مع الطبيعة يستمتعون بالشمس و القمر و الودية و المساحات الخضراء.

وجعل بادن باول الحياة في الخلاء من مبادئ الحياة الكشفية و لا يمكن تصور تدريب كشفي في قاعات مغلقة, فالحياة في الخلاء جزء من النظام التربوي فكما يقول هاريسون عن الطبيعة «هي العامل الأفضل في توسيع أفق التفكير عند الفتیان, وفي إثارة حب الفن و الجمال في نفوسهم, وبالتالي في توفير المتع السامية في حياتهم... وأن معرفة الإله الخالق من خلال مخلوقاته العجيبة وإقران هذه المعرفة بتفكير واقعي مويد في خدمة الأقربين, هما أساس الدين العمة»⁽²⁾.

5- علاقة الكشف بمؤسسات التنشئة الاجتماعية :

5-1- الأسرة و علاقتها بالكشف:

يتفق العلماء في العلوم الإنسانية نحو أهمية الأسرة في تحريك عملية التنشئة بحيث أنها تعدّ من المؤسسات القاعدية التي توفر المعطيات الأساسية التي تحدد مستقبل الفرد وهذا لا يعني إطلاقاً أنهم اتفقوا في تحديد معناها بصفة دقيقة و شاملة.

(1) - نصر الدين حشوش، المرجع السابق، ص54.

(2) - نفس المرجع، ص57.

فيرى أرسطو أن الأسرة تنظيم طبيعي تدعوا إليه الطبيعة⁽¹⁾, ويعرفها أو قسمت كونت «بأنها الخلية الأولى في جسم المجتمع و هي النقطة التي يبدأ منها التطور»⁽²⁾.

ويعرفها كذلك جون لوك أنها مجموعة من الأشخاص, تبطوا بروابط الزواج والدم والاصطفاء أو التبني, مكونين حياة معيشية مستقلة و متفاعلة يتقاسمون عبء الحياة و ينعمون بعطائها⁽³⁾, ويشير بياتون بأن الأسرة تخص الأشخاص الذين يعيشون تحت سقف واحد, و يكونون في تجمعهم هذا وحدة متميزة في التنظيم الاجتماعي وهذه الوحدة تتكون من الأب والأم والأبناء⁽⁴⁾, ويعتبرها لوبلي من أشهر مفكري المدرسة الاصلاحية أساسا لدراسة النظام الاجتماعي لأنها أبسط الأشكال الاجتماعية وهي توجد على اختلاف نماذجها في جميع العصور و المجتمعات, وهي نمط بسيط من جهة و عام من جهة أخرى, و تشمل على أهم خصائص المجتمعات الكبرى و على روابطها بصورة مصغرة. و يقيم لوبلي علائق بين الأسرة والمكان و العمل و المجتمع الكلي بحيث تتأثر في المجتمع بأكمله لذلك تؤدي دراسة الأسرة إلى تحليل المجتمع الكلي⁽⁵⁾.

ويعرفها ماكفير و بيدج بأنها جماعة تحددها علاقة جنسية محكمة و على درجة من التحمل تمكنها من إنجاب الأطفال و تربيتهم و قد تكون لها علاقة بعيدة أو جانبية, ولكنها تنشأ من حياة الأزواج معاً, الذين يكونون مع نسلهم وحدة متميزة⁽⁶⁾. تعتبر هذا التعريف ماله من أهمية ناقصا إذ يركز على الوظائف السيولوجية متناسيا الجوانب الثقافية المميزة للأسرة.

(1)- عصام نمر, عزيز سمارة, المرجع السابق الذكر, ص9.

(2)- نفس المرجع, ص9.

(3)- نفس المرجع, ص10.

(4) -PIATON: Education et socialisation, Edovard Privat Editcur France ,1977.P67.

(5)- محمد الأنقر: نظرية الجماعة في علم الاجتماع, الدار التونسية للنشر, تونس 1977, ص37.

(6)- ماكيفر وتالريبيدج: المجتمع, ترجمة محمد العزاوي وأخره, مكتبة النهضة المصرية, القاهرة, 1971, ص457.

تعريف بيلز وهو يجز الأسرة جماعة اجتماعية القائمة على الزواج⁽¹⁾ و هذا التعريف يجعل الأسرة ظاهرة ثقافية خاصة و يتجاهل الجوانب الأخرى .

تعريف بيرجس و لوك الأسرة هي جماعة اجتماعية تربط بين أعضائها روابط الزواج و الدم و التبني ، ويعيشون معيشة واحدة ويتفاعلون كل مع الآخر في حدود ادوار الزوج و الزوجة ، الأم و الأب و الأخت ، ويشكلون ثقافة مشتركة⁽²⁾ يركز هذا التعريف على أهمية الجانب التفاعلي شاملا الجانبين السيولوجي و الثقافي لكنه يحتاج إلى تحديد الروابط الأسرية التي قد تحتاج إلى اعتراف اجتماعي فالتعريف اغفل الاختلافات الجوهرية التي تظهر حول طبيعة بناء الأسرة و اهتماماتها⁽³⁾ . هذا التعريف يحتاج إلى تحديد معنى الروابط الدموية التي تختلف حسب بناء الأسرة من مجتمع لآخر.⁽⁴⁾

تعريف موسوعة: UNIVERSALIS: الأسرة الزوجية (أب ، أم ، أطفال) هو الوحدة ، الإقامة و الاقتصادية الأساسية و التي بفضلها تتم عملية التربية و الإرث⁽⁵⁾ يركز هذا التعريف على دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية متكاملا نمط العلاقة الزوجية . ويرى أصحاب المدرسة الاجتماعية بان الأسرة نظام من صنع الفعل الجمعي ، وقواعد تختارها المجتمعات و أنها لا تدين في وجودها بشيء إلى الدافع الفطرية معتمدين في ذلك على عدد من الشواهد منها اختلاف النظم الأسرية باختلاف المجتمعات مع اختلاف في شكل و وظائف الأسر .

وفي محور القرابة دون أن ننسى الاختلاف في الرابطة الزوجية و في النظرة إلى الحقوق و الواجبات ويظهر أصحاب هذه المدرسة اختلاف جوهري في محاولة تحديد مفهوم الأسرة بحي يرجع تشكيل الأسرة إلى الثقافة لا إلى الفطرة⁽¹⁾

و ترى النظرية المادية التي ازدهرت مع ماركس و إنجل زان العامل الأساسي في التاريخ هو الإنتاج و إعادة إنتاج الحياة مباشرة ، ويعني ذلك إنتاج وسائل العيش أي المواد التي تستهلك في التغذية و السكن و اللباس و ما يتطلب من أدوات ، هذا من جهة و من جهة أخرى إنتاج الناس أنفسهم ، أي إنتاج النوع البشري⁽²⁾ .

(1)- منصور عبد الحميد سيد احمد ، دور الأسرة كأداة للضبط الاجتماعي في المجتمع العربي ، الرياض دار النشر العربي للدراسات الأمنية و التدريب ، 1987 ص 30.

(2)- نفس المرجع ص 178.

(3)- نفس المرجع ص 178.

(4)- دينكن ، مېشيل ، معجم علم الاجتماع ، ترجمة : إحسان محمد الحسن ، دار الطليعة ، بيروت ، 1986 ، ص 97.

(5) - Encyclopaedia UNIVERSALIS corpus volo9.paris ed papes ARTOMARI PRIoux 1990.P255.

(1)- مراد زعيمي ، مرجع سابق الذكر ، ص 69.

(2)- باسا غانا : مرجع سابق الذكر ، ص 227.

الفصل الثالث : الكشف والتنشئة الاجتماعية

تعريف احمد زكي بدوي : الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني ،ويقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي ،والقواعد التي تفرزها المجتمعات المختلفة ،ويعتبر نظام الأسرة نواة المجتمع لذلك كان أساسا لجميع النظم.⁽³⁾

تعريف محمد ليب النجحي :الأسرة هي البيئة الاجتماعية الأولى التي يبدأ فيها الطفل تكوين ذاته و التعرف على نفسه عن طريق عملية الأخذ و العطاء و التعامل بينه وبين أعضائها ،وفي هذه البيئة الاجتماعية يتلقى الطفل أول إحساس بما يجب وبما لا يجب القيام به من الأعمال التي إذ قام بها تلقى المديح ،و الأعمال الأخرى التي إذا أقام بها تلقى الذم و الاستهزاء.⁽⁴⁾

تعريف على عبد الواحد وافي :الأسرة نظام اجتماعي يمليه عقل الجميع ويتحكم فيه ،كما أن نظامها يرتبط وثيقا بمعتقدات المجتمع و تقاليده و تاريخه ،وعرفه الخلقي ،ما يسير عليه من نظم في شؤون السياسة و الاقتصاد و التربية و القضاء.⁽⁵⁾

تعريف مصطفى الخشاب :تعتبر الأسرة نظام اجتماعيا يؤثر على النظم الاجتماعية الأخرى ،ويتأثر بها ،فإذا كان النظام الأسري في المجتمع منحلا و فاسدا فإن الفساد ينعكس على وضعه السياسي فاسدا فإن ذلك يؤثر في مستوى معيشة الأسرة و في خلقها و في تماسكها.⁽¹⁾

من خلال إستعراضنا لجملة التعارف المتنوعة و المتشعبة و المتداخلة للأسرة نستشف التباين الملحوظ والذي يكمن في محاولة كل اتجاه أن يعطي أولوية لأحد جوانب الحياة الأسرية إذ في الوقت الذي يركز فيه بعض الباحثين على العلاقات الأسرية يركز البعض الآخر على أهمية البنية الأسرية أو الوظيفة التي تقوم بها مما شكل صعوبة في إيجاد تعريفا شاملا للأسرة وإذا كانت التعاريف الغربية تحمل مدلولات ثقافية تعبر عن التساهل و العفوية في تحديد معنى الرابطة الجنسية حتى تحمل الأسرة مدلولها الحقيقي يترتب عنه مسؤوليات ثقيلة مثل التنشئة الاجتماعية بمفهومها الواسع صنف إلى ذل عملية الضبط الاجتماعي و التربية و غيرها من المسؤوليات وهذا في رأينا يعبر عن قداسة الأسرة في المجتمعات العربية من جهة و من جهة ثانية الدور الذي لازالت تلعبه الأسرة في المجتمعات الغربية التي نتج عن تطور في مختلف مناحي الحياة عكس المجتمعات الغربية التي نتج عن تطورها تخلي الأسرة عن جميع وظائفها تقريبا ماعدا وظيفة الإنجاب و هذا إنما يعكس مدى التطور في المجتمعين الغربي و العربي من جهة و من جهة ثانية مدى الاختلافات الجوهرية الثقافية و الاجتماعية و الدينية بين المجتمعين . ومن التعاريف الجزائرية في تعريف مفهوم الأسرة نذكر :

- تعريف مصطفى بوتفونان :الأسرة الجزائرية هي وحدة اجتماعية حيث أن الأبناء و الأحفاد لا يتרכون الأسرة الأم فيشكلون اسر زوجية صغيرة تابعة للعائلة و يعيشون تحت يقف واحد.⁽²⁾

يركز هذا التعريف على طابع الأسرة الجزائرية الممتدة الذي لا ينفصل فيها الأبناء عن العائلة الأم رغم زواجهم لاعتبارات ثقافية ،اجتماعية و اقتصادية،أما التعريف الإسلامي للأسرة فقد ورد كما يلي :

(3)- بدوي احمد زكي ،معجم المصطلحات العلوم الاجتماعية ،(لبنان :مكتبة لبنان)، 1978، ص152.

(4)- النجحي محمد لبيب ،الأسس الاجتماعية للتربية ،مكتبة الأنجلو المصرية ،مصر 1971. ط4. ص79.

(5)- وافي على عبد الواحد ،الأسرة و المجتمع ،مكتبة النهضة ،مصر ، ط1986. ص04.

(1)- الخشاب مصطفى:دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية.1981، ص46.

(2) Sned .Bautéfnochent Mustapha.La famille alerenne : Sonevolntion et caractéristiques Alger .1982.P30-31.

الأسرة وحدة أساسية من وحدات المعمار الكوني و بناء أساسيا من أبنية المجتمع الإسلامي يتضافر مع الأبنية الأخرى في تحقيق مقاصد الاستخلاف⁽¹⁾.

يركز هذا التعريف على مكانة ودور و وظيفة الأسرة داخل المجتمع ضمن نظرة مشاملة

و للأسرة خصائص نذكرها فيما يلي كما حددها ما كيفر:

1. وجود رابطة زوجية بين عضوين على الأقل من جنسين مختلفين
2. وجود صلات قرابة دموية كأساس للعلاقات الاجتماعية
3. وجود شكل من أشكال الإقامة المشتركة و المستمرة
4. وجود مجموعة من الوظائف المحددة
5. وجود مجموعة من القواعد التنظيمية رسمية و غير رسمية⁽²⁾.

❖ الأشكال الشائعة للأسرة :

إذا تحدثنا عن الأشكال التي اتخذتها الأسرة فنجد أن الأتروجوجين قد تعددت طروحاتهم النظرية حول نشأة الأسرة والأشكال التي اتخذها من الأزمنة البدائية إلى العصور الحديثة, وعرفت الأسرة في البداية شكلين أساسيين هما الشكل الأمومي والشكل الأبوي

الشكل الأمومي: تتركز السلطة في هذا الشكل في يد الأم وانتشر هذا الشكل في المجتمعات

البدائية و يمتاز بالخصائص التالية:

1. تتبع الأصل عن طريق خط الأم
2. يرتبط هذا الخط بالإقامة عند الأم و يحتل هذا الزوج مكانة من الدرجة الثانية
3. يميل هذا الشكل إلى إدماج جماعة الأقارب
4. السلطة في هذا الشكل تؤول لأقارب الزوجة من الذكور⁽³⁾.

(1) - هبة رؤوف عزت، المرأة و العمل السياسي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1995، ص178.

(2) - ماكيفر وبيدج، مرجع سابق الذكر، ص458.

(3) - نفس المرجع، ص474.

الشكل الأبوي : يرجع انتشار هذا الشكل إلى نمو الثروة و نمو الزراعة وتركيز السلطة و التخصص في الوظيفة في الحضارات القديمة و المجتمع اللإقطاعي بالإضافة إلى ذلك فإن المبدأ الأبوي للأسرة جعل هذه الأخيرة كوحدة متماسكة في المجتمع نظرا لاجتماع الوظائف في يد الزوج , والمجتمع يضم وحدات الأسر التي تتماسك في جماعات أكبر من الأقارب (1).

ورغم ازدهار هذا الشكل إلا انه انهارت أسسه بفعل تأثير عدة عوامل أهمها انهيار الإقطاع وحلول الرأسمالية وتوالي الثورات في مختلف المجالات أهمها لإي مجال الفكري والعلمي, الاقتصادي والسياسي التي أدت بطريقة مباشرة أو غير مباشرة إلى تغيرات جذرية وعميقة في مختلف القطاعات (2) وبفعل ذلك ظهرت أشكال حديثة للأسرة وأكثرها شيوعا هي فيما يلي:

الأسرة الممتدة : يعدّ هذا الشكل من أكثر الأشكال شيوعا في تاريخ المجتمعات الإنسانية و نجد الأسرة هنا تتكون من الأب والأم والأطفال والأجداد والأعمام والأخوال وغيرهم, وهذا النوع منتشر في المجتمعات الريفية, ومن مساوئ هذا النوع من الأسر ضعف سيطرة الأباء على الأبناء لتدخل الآخرين من الأجداد والأعمام في تربية الأبناء وتمتاز هذه الأسرة بخصائص هي:

1. الإقامة المشتركة سواء في منزل واحد كما هو الحال في المناطق الريفية و القبلية أو في منازل متجاورة لحي واحد أو عدة أحياء كما هو الحال في المدن
2. تمتاز بكثرة عددها, إذ يعيش تحت سقف واحد حتى عشرون فرداً, وشبكة عائلية تصل حتى السبعين (3).

3. تمتاز (بدرجة) باستمرار الأنماط الأساسية للروابط العشائرية في تنظيم العائلة و علاقتها, فبالرغم من فقدان سيطرة الأب على العائلة لشدها, إلا أن وضع الأب مازال أساسيا (4).

4. تقوم الأسرة الممتدة بعدة وظائف اقتصادية واجتماعية وتربوية يشترك فيها جميع أفرادها الذين يمتازون بالتشابه في الأدوار تدعيما للروح الجماعة بدل الفردية.
- الأسرة المركبة :** وهي نموذج أسري يقوم على نظام تعدد الزوجات لزوج واحد وأخوة غير أشقاء, مما ينشئ في هذه الأسرة أنماط مختلفة من العلاقات الاجتماعية والتي تدور بين الأخوة والأخوات غير الأشقاء والزوج وأبناء زوجته أو الزوجة وأبناء زوجها (1).
- الأسرة النووية:** نموذج أسري يتكون من الزوج والزوجة وأطفالهما المباشرين , المستقلين معيشيا واقتصاديا ومكانيا عن الأسرة الممتدة, ويتمثل هذا الاستقلال في مصادر الدخل والإنفاق وفي

(1) - ماكيفروبيدج , المرجع السابق ,ص475.

(2) - نفس المرجع ,ص476.

(3) LAHOUARI, ADDI, Les mutation de la société Algérienne Paris d La decovrte, 1999, Page61 -

(4) - عصام نمر, عزيز سمارة: مرجع سابق الذكر ,ص12.

(1) - شرابي هشام, مقدمات لدراسة المجتمع العربي, الهيئة للنشر والتوزيع, لبنان, 1981, ط4, ص30.

الفصل الثالث : الكشف والتشئة الاجتماعية

(2) جميع أوجه الحياة المعيشية من مأكل ومشرب, ويكون هذا الاستقلال في وجود والدي الزوج على قيد الحياة ويقومون في نفس المنطقة (3).

- صغيرة الحجم ومحدودة العدد
- يعتني أفرادها بمظاهر الحضارة والكماليات
- تخضع علاقات القرابة داخل لعملية انتقائية إرادية, فأقارب الإنسان في الأسرة النووية ليسوا موجودين ببساطة, ولكن الفرد يختار أقاربه عن وعي وميل وعاطفة وليس انعكاسا لعلاقات الدم فقط بل تدخل علاقات الصداقة والمودة.
- تمتاز بانتشار الصراعات بين الزوجين المؤدية للانفصال.

وبطبيعة الحال فالأسرة وجدت لتلبية حاجات أساسية للإنسان واكتسبت عبر سيرورات تاريخية أهمية بالغة بتعدد أشكالها, بحركياتها و ثبوتها فهي ذات ثقل مركزي بالنسبة للجماعات الاجتماعية الأخرى ويرجع ذلك للوظائف التي تؤديها بشكل تلقائي يمنحها الخصوصية «فهي تقوم بمجموعة وظائف الفيزيائية أو المادية وبمجموعة أخرى لا مادية وتتمثل المجموعة الأولى في وظيفة التكاثر و الوظيفة الاقتصادية... أما المجموعة الثانية من الوظائف فتتمثل في الوظيفة الثقافية و العاطفية والاجتماعية» (4).

وهذا الفصل بين المجموعتين ما هو إلا فصل نظري فقط ففي الواقع يحدث تناغم كبير بينهما خصوصا إذا تعلق الأمر بالأسرة المستقرة و المتماسكة أين لا يمكننا التحدث عن الجنس كظاهرة خارج إطار الزواج ولا عن أطر بديلة عن الأسرة في تربية الأطفال لما تقدمه من دعم لا مثيل له في المستوى المادي والثقافي و العاطفي.

❖ الوظيفة البيولوجية :

تعد هذه الوظيفة أساس الحفاظ على جميع الكائنات بشرية كانت أم حيوانية من أجل تحقيق الاستخلاف والاعمار في الأرض وتتم هذه الوظيفة بشكل غريزي عفوي في المجتمعات الحيوانية لكن تحكمها عند الإنسان ضوابط خلقية و دينية واجتماعية ذلك أن الأسرة يحكمها نظام اجتماعي يستمد مقوماته من الضوابط المذكورة أخفى لحكمة معينة وعلى هذا الأساس فالتناسل البشري يدخل ضمن منظومة الزواج ومادون ذلك يدخل في أطر ثانوية و شاذة و تختلف باختلاف أنماط المجتمعات وانتماءاتها الدينية و« تعد الأسرة في جميع المجتمعات تقريبا الأساس الذي تقوم عليه وظيفة التناسل نتيجة استمرار وثبات العلاقة الجنسية فيما بين الزوج والزوجة, وتعتبر الأسرة المؤسسة الاجتماعية الوحيدة في جميع المجتمعات تقريبا التي تنظم الحياة الجنسية بما يتفق مع الشرع والقانون والعرف» (1).

❖ الوظيفة التربوية :

عندما نستقرأ تاريخ الأسرة بكل أبعادها نجد أن الوظيفة التربوية عرفت تغيرات جذرية في إطار الأسرة الممتدة تستحوذ على كل المهام التربوية منذ الولادة إلى أن يصبح فرد ذو مسؤوليات

(2) محمد عاطف غيث, قاموس علم الاجتماع, دار المعرفة الجامعية, القاهرة, 1989, ط2, ص177.

(3) أحمد زايد وآخرون: السرة والطفولة, دار المعرفة الجامعية, مصر, بدون سنة, ص269.

(4) نفس المرجع, ص269.

(1) عبد السيد, البرنشاوي: تنظيم الأسرة اقتصاديا اجتماعيا دينيا, وطرق تنظيم النسل, مصر دار الفكر العربي, بدون سنة, ص07.

الفصل الثالث : الكشافة والتنشئة الاجتماعية

اجتماعية و أخلاقية واقتصادية في المجتمع وهذه الشمولية في التربية دفعت المربين إلى توجيه الإرشادات للأسرة كونها مسؤولة عن كل مراحل تنشئة الطفل غير أن ذلك لم يستمر طويلا نظرا للتغيرات الكبرى التي شهدتها المجتمعات عبر الزمن في جميع المستويات و تغير شكل الحياة و انتقالها من الحياة المحلية إلى الحياة الاجتماعية و نشأة المدن و تطور وسائل النقل وكل ذلك غير من شكل و حجم الأسرة فمع تطور نظم الإنتاج ووسائله ازداد الطلب على السلعة مما ضاعف

من اليد الصناعية كلها عوامل ساهمت في نشوء المدرسة مما أدى إلى تناقص مكانة الأسرة في أداء مهمة التربية و توجيه السلوك فأصبحت المدرسة شريك أساسيا في هذه العملية وفي بعض الأحيان منافسا فأفرز لها ذلك صعوبات لم تكن في الحسبان متمثلة أساس في التسرب و الرسوب, ومن جهة أخرى تقلص المساحة الزمانية المخصصة لتربية و تعليم الأطفال في الأسرة النووية بحيث يعمل مجمل أفرادها خارج البيت مهما كان مستواهم التعليمي.

وبما أن الأسرة عي البنية الأساسية للتركيب الاجتماعي فإنها مازالت تحافظ على أهمية كبيرة في التشئة الاجتماعية في السنوات الخمس الأولى من حياة المولود و التي تعتبر الدعامة الأساسية لتكوين شخصية الإنسان, وقد أثبتت الدراسات دور المؤثرات التي يتعرض لها الطفل في السنوات الخمسة الأولى من عمره و يتمثل ذلك في المعاملة و التغذية و التنظيم و توجيه الأثر البالغ في تشكيل شخصية الطفل (1).

إننا لا نتصور كيف يمكن للمدرسة أن تتعامل مع طفل غير ناضج انفعاليا و فكريا و عاطفيا إذا لم تمنحه الأسرة تربية خلقية و دينية ووجدانية تبني عليها بقية مراحل عمره.

❖ الوظيفة النفسية العاطفية للأسرة :

تعتبر الأسرة بوجه عام كشرنقة يحيا في محيطها الأفراد التي تشكلها و تمرّ في ذات الوقت بمراحل تتطور فيها احتياجاتها و خاصة منها النفسية و تختلف هذه الاحتياجات من فرد لآخر فهي عملية متبادلة و عفوية باعتبار الأسرة المكان الأول لتزويد أعضائها بالأمن و الخيرات و الاطمئنان لمواجهة العالم الخارجي «إن العلاقة المستمرة بين الأم والطفل لا تؤدي إلى إشباع الطفل نفسيا فقط بل تؤدي كذلك إلى إشباع ما توفر الأمومة من حنان فيستقر الجوّ النقي الصحي و تصبح الأسرة عندئذ مصدر الأمن والاطمئنان» (2)

وهذا لا يعني بتاتا المبالغة في هذا الجانب و تجاهل الجوانب الأخرى فينبغي أن يتسع أفق حياتنا النفسية , مع تحقيق قدر مناسب من التوازن والانسجام بين نمونا البدني والمعرفي والوجداني والاجتماعي.

(1)- المرجع السابق ص05.

(2)- عمار حامد : على بناء الإنسان, الإسكندرية , دار المعرفة الجامعية, 1988, ص288.

❖ الوظيفة الاقتصادية :

عاشت الأسرة في السابق وضعاً مزدهراً من الناحية الاقتصادية إذ كانت تقوم بإنتاج ضروريات معيشتها و متطلباتها الغذائية و الصناعية لغرض الاستهلاك الخاص. وقد كان هذا الأمر ذا أهمية بالغة لأنها تحقق الأمن الغذائي لأفرادها وتتخطى بذلك كل الأزمات المحتملة كالاضطرابات الجوية أو الحروب وبمعنى آخر أن الأسرة كانت وحدة منتجة و مستهلكة ذاتياً, غير أنه نتيجة للتطور الاجتماعي والاقتصادي للمجتمعات فقدت الأسرة أهميتها الاقتصادية وانهار الإنتاج العائلي, وتحولت الأسرة في المجتمعات الحضرية إلى وحدة استهلاكية بعد أن هيا المجتمع منظمات جديدة للإنتاج و السلع و الخدمات (1).

وإذا ما استثنينا الأسرة الريفية الممتدة في أغلب الأحيان لجيلين أو أكثر التي مازالت تقوم بإنتاج بعض السلع في البيت لغرض الاستهلاك و في أحيان قليلة بيع الفائض منها, فإننا نستطيع القول أن اضطلاع الدولة بالوظيفة الاقتصادية التي كانت تقوم بها الأسرة أدى إلى تحولات عميقة في مورفولوجية الأسرة من ممتدة إلى نووية, صاحبة تحول في موازين القوى في البيت بفقدان سيطرة الأب على الأسرة و تحرر أفرادها الاقتصادي بل خروج المرأة للعمل لمساعدة الرجل, والذي انعكس بالسلب على الوظائف الأخرى التي تقوم بها المرأة كالتربية الجسدية و التنشئة الاجتماعية و النفسية للأطفال.

❖ علاقة الكشف بالأسرة :

تعتبر الكشف والأسرة مؤسستين لتربية النشئ على حد سواء وهدفها واحد تنشئة الأطفال على أحسن وجه رغم اختلاف أساليبهم و وسائلهم, فهي علاقة تكامل, من الناحية التربوية نجد تكامل بين الأساليب التربوية فالأسرة تستخدم أساليب معينة في تهذيب سلوك الطفل و تعليمه, نجد أن الكشف تقدم أساليب مميزة تساعد الأسرة على تربية و تهذيب الطفل واستغلال أوقات فراغه, وإشباع حاجاته وتوفير له الفرص للتعبير عن استعداداته و قدراته في المجالات التي يبدعها عن طريق رسائل كثيرة و متنوعة, معتمدة على أحدث الطرق العلمية في تلبية احتياجات الطفل عن طريق إدخاله في الكشف ليستفيد من أنشطتها و يشتغل عن اللعب في الشوارع و الطرقات و الملاهي, وكذلك ينخرط الأطفال في الكشف من أجل التمكن من المشاركة في الرحلات و المعسكرات, فهي حاجة و رغبة قوية يشعر بها الطفل

ونتجسد كذلك علاقة الكشف بالأسرة من خلال علاقة القائد بالأولياء الكشافين فعندما ينخرط الأطفال في الكشف يعني أن أوليائهم وضعوا ثقتهم في الكشف فعلى القائد أن يكون جديراً بهذه الثقة, وأن يعمل على ربط الصلة بينه و بين الأولياء, فيعمل على إقناع الطفل بطاعة الوالدين و الإحسان إليهما... مما يحسن من سلوكه

وكذلك القائد في حاجة شديدة لمعرفة الطفل عن طريق أسرته معرفة شاملة و مدققة من أجل التعامل معه مثال (صحته, وسطه, أخلاقه, محاسنه, عيوبه, رغباته...) حتى يتمكن من وضع الثقة فيه و تكليفه بالمسؤوليات (1).

فهناك نوع من التكامل بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية و بين الأسرة بإشراف الأولياء و المدرسة بإشراف المعلمين و الروضة بإشراف المربيات و الكشف بإشراف القادة.

(1) - محمود حسن ، مرجع سابق الذكر ، ص13.

(1) - الكشف التونسية , كتاب التربية الكشفية, تونس , 1993, ص19.

في البداية لم تظهر المدرسة إلى الوجود بالشكل الذي نواه الآن سواء من حيث البناء أو الوظيفة، فمن التمدرس التقليدي الاختياري الذي يخص طبقة الأعيان و الأسياد بحيث كان يخدم المؤسسة الدينية و السلطة الحاكمة إلى التمدرس الحديث أين بات التعليم فيه إجباريا لا يتسنى أي فئة مئة من فئات المجتمع من أجل تكوين النخب في المجال الاقتصادي و السياسي⁽²⁾، ومع تعقد المجتمع و الأزمات التي تخطب فيها توسعت دائرة التخصص ممّا تعذر على الأسرة السيطرة على مهمة التكوين على المدى الطويل، فأصبحت بذلك المدرسة ضرورة ملحة فهي «مؤسسة لها تركيبها البنائي و كيانها الوظيفي و كلاهما نابع من ظروف المجتمع و يخضع للدوافع و المواقف السائدة به و تعود أهميتها في أي من المجتمعات الإنسانية إلى أنها الأداة الأساسية لدفع عمليات التغيير الاجتماعي و الاقتصادي»⁽³⁾.

⁽²⁾ G.PIATON: Education et socialisation Edovard pvioa, Editeur France, PP110, 111.

⁽³⁾ - عدلي سليمان: المدرسة و المجتمع هي منظور اجتماعي, مكتبة الأنجلو المصرية 1994, ص203.

وتعرّف أيضا بأنها المؤسسة الاجتماعية الرسمية التي تقوم بوظائف التربية, ونقل الثقافة المتطورة و توفير الظروف المناسبة للنمو جسميا و انفعاليا و اجتماعيا⁽¹⁾. ويعرّفها أبو راس الناصر: «المدرسة هي التي تبنى لدراسة العلم أي تعليمه و تعلمه , وهي خاصة بالتعليم الثانوي و العالي»⁽²⁾. ويعرّفها أيضا رابح تركي: «هي تلك المؤسسة التربوية المقصورة و العامة لتنفيذ أهداف النظام التربوي في المجتمع»⁽³⁾. ويعرّفها أميل دوركايم: بأنها: «عبارة عن تعبير امتيازي للمجتمع الذي يوليها بأن تنقل إلى الأطفال قيماً ثقافية وأخلاقية واجتماعية يعتبرها ضرورية لتشكيل الراشد وإدماجه في بيئته ووسطه»⁽⁴⁾.

وهذا يقودنا إلى القول أن المدرسة مؤسسة اجتماعية أوجدها المجتمع من أجل تكوين وتربية الناشئة تربية سليمة تنمي الاستعدادات الفطرية وتغرس في النفوس القيم العليا, فالمدرسة وجدت لتطوير المؤهلات الاجتماعية مثل العادات التربوية الأخلاقية العمل والبحث العلمي, التضامن و العديد من الصفات و القيم الأخلاقية التي تصب في العقل الاجتماعي و التي بدورها تدعم شخصية الفرد و حياته الروحية أو بعبارة أخرى تنمي التقييم الشخصي و الحس النقدي وروح الاستقلالية⁽⁵⁾. فالمدرسة لا تقصر أهميتها على الجانب التعليمي و المعرفي فقط وإنما تمتد إلى الجوانب الاجتماعية و الشخصية للفرد, والآباء يتوقعون من المدرسة أكثر من كونها مجرد مكان للتعليم بل ويزداد احترامهم لها لدورها الحساس في تنمية القيم الخلقية⁽⁶⁾.

(1) - رشاد صالح دمنهوري : التنشئة الاجتماعية والتأخر الدراسي, دار المعرفة الجامعية, 1995, الإسكندرية, ص36.

(2) - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي, ط2, المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر, ص281.

(3) - رابح تركي: أصول التربية, عالم الكتب, القاهرة, 2001, ص162.

(4) - مراد زعيمي, مرجع سابق الذكر, ص139.

(5) - IBID .P127.

(6) - محمد منير مرسى, أصول التربية, عالم الكتب, القاهرة, 2001, ص162.

فالمدرسة تمارس فعل التربية بشكل دائم فكل نظام تربوي مؤسساتي عليه أن يتوفر على شروط و مميزات تخصّ البنية والوظيفة بحيث عليها إنتاج وإعادة إنتاج هذه الشروط اعتمادا على إمكانياتها الخاصة، فضرورتها في المجتمع تجعلها تخوض تجارب عديدة في التلقين و التعسف الثقافي التي تعدّ طرفا فيه بحيث تشارك في عملية إعادة الإنتاج الثقافي المرتبطة بإعادة الإنتاج الاجتماعي⁽¹⁾. كما لا يمكننا إغفال الوظيفة الاجتماعية التي تعد في غاية الحساسية و الأهمية، فالمجتمع يحيا بها، وتطورها يؤدي بالضرورة إلى تجديد الفئات الفاعلة فيه، فهي تعدّ جيل الغدّ، قادر على الإدماج في المجتمع، قادر على التكيف واستيعاب التغيرات و الطوارئ، يسعى دائما إلى تحقيق حياة ترضيه، وبهذا المدرسة كمجتمع صغير تتأثر بكل ما يحدث في المجتمع الكبير فالمدرسة قناة هامة ينقل عن طريقها التراث الثقافي عبر ما يتعلمه الطفل في البرامج و المناهج التعليمية.

وتتلقى المدرسة مع المؤسسات اجتماعية أخرى حول نفس الوظائف رغم أنها تختلف معها في البنية و المنهج ومن بينها المدرسة الكشفية التي تعدّ محط اهتمامنا فتشترك هذه الأخيرة بفئة المتدربين مثلها مثل المدرسة وكذا تسعى لتحقيق أهداف تربوية عن طريق منهج خاص ينمي الشخصية السليمة و يغرس القيم الروحية والأخلاقية العليا، ويعمل المؤطرين قادة الأفواج على متابعة سلوك الكشف في المدرسة و التأكد أنها نفس السلوك التي يراها في فوجه وكذا متابعة مدى تقدمه العلمي و تفوقه في المدرسة مع توجيهه ومساعدته لحل مشكلاته التي تعيق سير التحصيل الجيد⁽²⁾، إضافة لذلك فالكشف تؤدي وظيفة اجتماعية كالمدرسة فهي تعمل على قدم وساق مع هذه الأخيرة في صقل مواهب الطفل و محاولة اكتشاف مواطن القوى فيه مع دراسة ميوله فداخل إطار الكشف يتواجد الطفل داخل إطار خاص، فضاء يسمح له باكتشاف ذاته من خلال الآخرين فالعمل الجماعي يطور مع مرور الوقت درجة اندماجه و يعزز ثقته بنفسه فممن الكشف مختلف عن المنهج المدرسي و ليس مخالفا له بحيث يعتمد أكثر على البعد الروحي، والأخلاقي للتأثير على شخصية الطفل عن طريق الترغيب واستماله أي ما يرفه عنه لتجديد طاقته في الحياة.

وتلعب شخصية القائد مثلها مقل شخصية المعلم دورا رئيسيا في نجاح المنهج الكشفية فنقائته برسالاته ووعيه بخطورة دوره تجعل منه قدوة للناشئة.

فمبدأ الحركة الكشفية التكيف مع إرادة الطفل وهي بشكل بارز طريقة فعالة في التربية الخلقية... ومن هنا تلقت الكشفية لقاء عميقا مع تعاليم علم النفس الطفل و المراهقين ومع متطلبات التربية الحديثة التي تستند إليها وهي أيضا تستطيع أن تجعل شعارها البدء من الطفل بواسطة الطفل، ومن أجل تنظيم المجتمع⁽¹⁾.

5-3- جماعة الرفاق و علاقتها بالكشفية:

اختلف العلماء و الباحثون في تسمية جماعة معينة من الأطفال أو الشباب، فهناك من يطلق عليهم جماعة الأقران و هناك من يسميها جماعة الأصدقاء، وهناك من يطلق عليه 'سم جماعة الأتراب و مهما يكن من اختلاف بين الباحثين في إطلاق التسمية على هذا النوع من التنظيم الاجتماعي فإن النتيجة واحدة و هي وحدة المعنى.

(1) -IBID, P128.

(2) -كمال رجب سليمان : المثل في الحركة الكشفية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، 2005، ص133.

(1) -رونيه أوبير : مرجع سابق الذكر، ص776-777.

الفصل الثالث : الكشف والتشئة الاجتماعية

فيعرف جان شازال جماعة الرفاق بأنها جماعة تتألف من زمرة من الأولاد يعرضون بتجمعهم ورفقتهم قصور الوسط العائلي و قسوة البؤس بحيث تمثل لهم الجماعة قوة و قدرة تشبع في نفس الوقت حاجاتهم إلى الطمأنينة و توطيد الذات, فيشعرون بأنهم مترابطون وأنهم عناصر كل واحد , وانهم يتوغلون بجرأة في اجتماعية تزيدها خطورة حاجاتهم إلى التنافس⁽²⁾ ويعرفها يوسف ميخائيل أسعد بأنها مجتمع تلقائي لم يقم أحد بتنظيمه ولم توضع له قواعد أو تقاليد أو قوانين فهو مجتمع نابع من حاجة نفسية واجتماعية حقيقية ويتميز بأنه مجتمع يستلج قلوب أفرادها و يستوعب بسرعة كل فرد جديد ينظم إليه, كما لا يتميز بالتفكير المنطقي و لا يحس بالمسؤولية لدى وضع خطته⁽³⁾.

وهذا التعريف يحمل خصائص عديدة لجماعة الرفاق لكنه سطحي في تحديد المفهوم, 'ذ أنه يدعي أن هذا المجتمع لا ينضبط بقواعد و معايير اجتماعية , وهذا عكس الحقيقة فإن المتمعن في التركيب الاجتماعية لجماعة الرفاق يجد أنها جماعة تتشكل تلقائيا وفق معايير وقوانين اجتماعية يتفق عليها وفق ظروف البيئة الاجتماعية و الثقافية السائدة. وتعرف جماعة الرفاق أيضا بأنها «الجماعة المتقاربة في السن و تزود الطفل بالمعلومات, وبالتالي تطبقه اجتماعيا»⁽¹⁾

وهذا التعريف يحدد مفهوم جماعة الرفاق من خلال إحدى المهام أو الأدوار التي تؤديها تجاه أفرادها وهي عملية التشئة الاجتماعية في حين أن جماعة الرفاق تؤدي أدوارا عديدة و متباينة من جماعة لأخرى, تبعا للبيئة الاجتماعية التي تحيط بها و الظروف السائدة من هذا العرض تعاريف العلماء و الباحثين لجماعة الرفاق يكمن تعريف هذه الأخيرة بأنها جماعة من الأفراد تجمعهم نفس الميول و الدوافع و الطموحات و الحاجات و الاهتمامات الاجتماعية و يقومون بأدوار اجتماعية معينة سواء كانت هذه الأدوار مؤقتة أو دائمة و يتم ذلك بشكل تلقائي في أغلب الأحيان, وتتدخل عوامل عديدة و معينة إلى تشكيل هذا النوع من التنظيم الاجتماعي كعامل الجوار المكاني في المدرسة, في المسجد, في الكشف, عامل العرف (جماعات السود)

❖ عامل الطبقة الاقتصادية (جماعات الفقراء) :

وتؤدي جماعة الرفاق مجموعة من الوظائف نحو أفرادها, وقد أحصى حامد عبد السلام وهران هذه الوظائف في العناصر التالية:

تنمية شخصية الفرد بصفة عامة وإكسابه نمط الشخصية الجماعية و الدور الجماعي و الشعور الجماعي

مساعدة الفرد على النمو الجسمي السوي, عن طريق إتاحة فرص ممارسة النشاط الرياضي, والمساعدة على النمو العقلي من خلال ممارسة الهويات و المساعدة على النمو الاجتماعي من خلال ممارسة أوجه النشاط الاجتماعي و تكوين الصداقات و المساعدة على النمو الانفعالي من خلال المساندة الانفعالية ونمو العلاقات العاطفية

تكوين و بلورة معايير اجتماعية معينة و تنمية الحساسية والنقد نحو بعض المعايير الاجتماعية للسلوك.

(2) - جان شازال: الطفولة الجانحة, ترجمة أنطوان عبدبيروت, منشورات عويدات, دون ذكر سنة الطبع, ص39.

(3) - يوسف ميخائيل أسعد: الشباب و التوتر النفسي, مكتبة غريب, دون ذكر مكان النشر والسنة, ص91.

(1) - بث هس اليزابت, ماركوس ينسنين, علم الاجتماع, ترجمة: شعيني محمد مصطفى, الرياض, دار المريخ للنشر, 1939, ص199.

الفصل الثالث : الكشف والتشئة الاجتماعية

تهيئة الظروف النفسية والاجتماعية لتمكن الفرد من أداء أدوار اجتماعية جديدة و مهمة مثل القيادة.

تنمية الولاء الجماعي في نفسية الفرد و تحفيزه على المنافسة مع جماعات أخرى
بناء اتجاهات نفسية اجتماعية إزاء الكثير من موضوعات البيئة الاجتماعية المحيطة, كالخطة الاجتماعية و المعاملة الاجتماعية و الجنس

تنمية مجموعة من السمات الشخصية المهمة بالنسبة للفرد كالاستقلال الذاتي و الاعتماد على النفس و الاستماع للآخرين...

تتيح للفرد فرص القيام بعملية التجريب و التدريب على الأدوار الاجتماعية الجديدة وعلى تبني السلوك الجديد.

إنها تقوم بوظيفة التصحيح و التقويم للسلوك المتطرف أو المنحرف من خلال النقاش و الحوار و النقد الحرّ و المتسامح.

إشباع حاجات الفرد النفسية الاجتماعية كحاجة الفرد للحب و الانتماء و الحاجة للمعلومات
كذلك تقوم بوظيفة استدراك النقص الحاصل في شخصية الفرد و إكمال ما عجزت الأسرة أو المدرسة عن تحقيقه, كإمداد الفرد بثقافة اجتماعية حول العديد من القضايا الاجتماعية المطروحة (1).

وتزداد أهمية الوظائف التي تؤديها جماعة الرفاق نحو أفرادها في مرحلة المراهقة أكثر من المراحل الأخرى من النمو الاجتماعي, فهي تساعد المراهق على عملية الاعتماد على النفس و التكيف الاجتماعي و الانتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرشد, فهي البيئة الاجتماعية المناسبة للمراهق لأن يؤدي أدواراً اجتماعية معينة, ما كان يستطيع القيام بها من دونها وذلك لخصائص النفس الاجتماعية التي تسود في جماعة الرفاق من تسامح و حوار حرّ, تصحيح و تقويم و تدريب و تجريب (2).

(1) - حامد عبد السلام زهران: علم النفس الاجتماعي, عالم الكتب, القاهرة, ط5, 1984, ص .

(2) - رونييه أوبير: مرجع سابق الذكر, ص773.

إذا كانت جماعة الرفاق من أهم المتغيرات في حياة الفرد, فلا يمكن أن نتجاهل أسهامها في السلوك الانحرافي و هذا يقودنا إلى نوعين من جماعة الرفاق : مجموعة تتضمن خصائص القوة الإيجابية كالقيادة و الحماس و المشاركة الإيجابية أما المجموعة الثانية فتتضمن خصائص الانحراف الأخلاقي والأفكار البذيئة و الانحطاط و غيرها من الآفات المعروفة في المجتمع⁽¹⁾. وتؤثر جماعة الرفاق إيجابيا و سلبا على أعضائها وفقا لتكوينها و نوعية أعضائها و طريقتها في تحقيق أدوارها⁽²⁾.

فمن الناحية الإيجابية تؤثر جماعة الأقران اتجاه المدرسة على ما يلي:
الاختيار المهني للفرد و قدرته على تحقيق ذلك, فإذا قبلت الجماعة اختياره تدعمه و تسهل عمله لتحقيقه

الحراك الاجتماعي للفرد و خاصة إذا كان يتمتع بالمواهب فالموهوب من أبناء العمل يدعمه أصدقاؤه أعضاء الجماعة من أبناء الطبقة الوسطى, وإذا كان من أبناء الطبقة العاملة لأنهم يعملون لكسب أعضاء جديدة في طبقتهم من الناحيتين من جهة ولأنه نفسه يطمح للانتقال لفئة اجتماعية أرقى يتطلع إليها و يكون صدقات من أبنائها الناجحين⁽³⁾. التكيف النفسي و الاجتماعي الناتج عن تغيرات الحياة و تقلباتها أثناء المراهقة و دخول مرحلة الرشد.

توصل الاتجاهات الثقافية و المطالب الاجتماعية الخاصة للأفراد وكذلك التوقعات التي تتطلبها المواقف الاجتماعية المتعددة.

ومن الناحية السلبية فإن الانتماء إلى الجماعة التي تحمل قيما معارضة للمدرسة يؤثر على ما يلي:

- عدم القدرة على التكيف في المدرسة و المجتمع مما يعرقل حياة الأفراد و حياة الجماعة فتضعف العلاقة بين الأطراف فالسجائر و السيارات و مواعيد العلاقات العاطفية تعد رموزا للهوية عند كل فرد من هذه الجماعة.
- التسرب المدرسي و ما ينتج عنه من آفات اجتماعية إذ يصبح الشارع هو المحتضن الرصيد لهؤلاء.
- سيادة الأجواء المنحرفة و الشغب و مخالفة القوانين و العادات و التقاليد⁽¹⁾.

وتؤثر جماعة الرفاق بشكل متزايد في سلوك الفرد من خلال مجموعة من الأساليب و الطرق التي تتبناها هذه الأساليب هو الثواب الاجتماعي

- فهي تعطي الكثير من الامتيازات النفسية الاجتماعية لعنصرها إذ تحيطه بشتى أنواع الرعاية مما يؤدي بالفرد الحرص على البقاء فيها و الاستماع لقراراتها و تنفيذها حتى ولو كان مخالفا لسلطة الأسرة و يتجسد الثواب الاجتماعي في القبول الاجتماعي لشخصية الفرد بإيجابياتها و سلبياتها وإعطائه الحرية و الاستقلالية⁽²⁾ أسلوب توظيفه جماعة الرفاق في التعامل مع أعضائها و ضبط سلوكهم هو العقاب الذي تمارسه على الأفراد الذين يتسببون في إثارة

(1) - حسين عبد الحميد أحمد رشوان, علم اجتماع التنظيم, مؤسسة شباب الجماعة, الإسكندرية, 2004, ص218.

(2) - عدنان إبراهيم أحمد, محمد المهدي الشافعي, علم الاجتماع التربوي, ط1, جامعة سبها, ليبيا, 2001م, ص255.

(3) - المرجع نفسه, ص255.

(1) - عدنان إبراهيم أحمد, المرجع السابق, ص256.

(2) - مصباح عامر, التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية, ط1, دار الأمة, الجزائر, 2001, ص228.

الفصل الثالث : الكشف والتنشئة الاجتماعية

المشاكل داخل الجماعة أو يكونوا أقل انضباطا و مسايرة لنظام الجماعة و العقاب المفروض يتمثل في الرفض و النبذ⁽³⁾.

- أسلوب آخر توظفه للتأثير على أفراد الجماعة هو النمذجة أي تقديم نماذج سلوكية يتوحد معها أعضاء الجماعة فجماعة الرفاق تحاول بطرق عديدة أن ترسخ أفكارا معينة أو تبني اتجاهات جديدة عن طريق إعطاء المثال داخلها.

هذه الأساليب الموظفة من قبل جماعة الرفاق في تنشئة أعضائها هو دفعهم للمشاركة الاجتماعية في مختلف النشاطات⁽⁴⁾, وخاصة اللعب و الرحلات مما يكسب الفرد انفتاحا و تلقائية في التصرف كما تؤدي إلى التخلص من الكثير من الأمراض السلوكية كالخوف, الارتباك, الخجل, الاكتئاب, والفضاء الكشفي هو من أهم الفضاءات التي تراعي هذا النوع من التواجد و بذلك يتمكن الفرد من إبراز قدراته و طاقاته و هواياته وكذا ميولاته.

⁽³⁾ - نفس المرجع, ص228.

⁽⁴⁾ - نفس المرجع, ص229.

الأدوار الاجتماعية لجماعة الرفاق :

- جماعة الرفاق تنظم اجتماعي داخل المجتمع يأخذ أدوارا اجتماعية مختلفة بشكل يجعل منه محيطا اجتماعيا وحيويا وجذابا للأطفال و المراهقين على حد سواء.⁽¹⁾
1. **دور المؤسسة الاجتماعية:** فيمكن أن تأخذ جماعة الرفاق دور أي مؤسسة اجتماعية تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية إلى درجة أن الأطفال يتعلمون أشياء كثيرة لا يستطيعون تعلمها من الراشدين, فهم يتعلمون كيف يتصرفون مع السلوك العدواني والتسلطي.
 2. **دور تقديم المساعدة :** إن تساعد الجماعة في تعلم كيفية مواجهة المشاكل الانفعالية
 3. **دور الأولياء :** في بعض الحالات تأخذ جماعة الرفاق دور الأولياء في الأشياء التي يتلقاها الطفل في الأسرة يمكن أن تجد تدعيمها في جماعة الرفاق, إذ تسيّر جماعة الرفاق في تعاملها مع أعضائها مساندة للأسرة.
 - في شكل تعاوني و تكاملي وفي بعض الحالات قد يسلك الطفل سلوكا غير سوي ينمو معه أثناء تنشئة الاجتماعية الأسرية وتقوم جماعة الأقران بتعديله أو تصحيحه و لا يمكنها القيام بهذا الدور إلا إذا توفرت فيها أجواء الأسرة الدافئة من خلال تحقيق حالات والاستجابة لدوافعه.
 4. **دور المدرسين :** تأخذ كذلك جماعة الرفاق دور المدرسين في المدرسة من خلال تعاون أفرادها و المراجعة الجماعية لها فالطفل الذي ينتمي إلى جماعة تتميز بالتحصيل العلمي العالي فإن مستواه سيتحسن حتى ولو كانت قدراته متوسطة أو ضعيفة فعن طريق التحفيز والتقليد يلجأ الطفل إلى الامتثال حتى يقبل بين أقرانه.
 5. **دور المنتج للسلوك الانحرافي :** وفي مقابل هذه الأدوار يمكن أن تأخذ جماعة الرفاق دور المؤسسة المنتجة للسلوك الجانح والتصرفات المتطرفة التي تبتعد عن قيم المجتمع العام وتكون المحيط الذي يساعد الطفل على الانحراف السلوكي.

(1)- مصباح عامر ، المرجع السابق, ص234.

وبعيداً عن هذا الدور السلبي تحاول المدرسة الكشفية بطريقة ما أن تحتضن جماعات الرفاق بحيث توفرّ لهم فضاءات متنوعة مع الدعم اللازم بحيث تسير في نفس الاتجاه الذي تسعى إليه الجماعة فجماعة الرفاق تملك البناء المعنوي لكنها تفتقد للبناء المادي وهذا جزء من ما توفرّه المدرسة الكشفية.

«فالفرقة الكشفية عصابة متخلقة, تجد فيها الغرائز الاجتماعية للطفل المجال اللازم للارتواء ضمن المستوى والحدود التي تلائمها: روح الجماعة, الحاجة إلى المجد الجماعي, إمحاء الفرد أمام الزمرة, خضوع الإرادات الشخصية لتيارات الفكر المشتركة وللأحكام المشتركة»⁽¹⁾

يستفيد الكشاف بفضاء مميز وبالمقابل فهو فرد مسؤول بالدرجة الأولى في جماعته.

(1) - رونييه أوبير: مرجع سابق الذكر, ص773.

خاتمة الفصل

تناولنا في هذا الفصل عملية التنشئة التي تعتبر من أهم العمليات المساحة في الحفاظ على المجتمع و استقراره بحيث تدخل بشكل مباشر في عملية بناء الشخصية و تحضير الفرد للمشاركة في الحياة الاجتماعية بشكل فعال .

و لكي نصل إلى تبيان ذلك حاولنا قد و الإمكان حصر العناصر تفسر عملية التنشئة الاجتماعية بالإضافة إلى ذلك اشرنا إلى أهمية هذه العملية و العوامل التي تؤثر فيها . كما أدرجنا أهم النظرية المفسرة لعملية التنشئة إلى جانب مجالاتها . وفي الأخير حاولنا إبراز العلاقة التي تربط بين المدرسة الكشفية و مؤسسات التنشئة الاجتماعي الأولية (الأسرة ،المدرسة ،جماعة الرفاق).

تمهيد

يحيا الفرد داخل أطر عديدة للتفاعل أين يستلزم تسخر الأفراد بعضهم لبعض و أن يكون لكل واحد شيء من الاستقلال و شيء من التبعية لهم وهو يفترض تبادلا بين الأفراد و تأثير متبادلا فيما بينهم، أي أن العلاقات الإنسانية تتم في شبكة من التواصل الانفعالي، وتأخذ القيم في هذه العملية مكانة هامة في إنتاج التكيف و الاندماج. وتتداخل مفاهيم أخرى مثل الثقافة، إشكالية التفسير، التنشئة الاجتماعية الاتجاهات... الخ في تحديد مفهوم القيم، ففي هذا الفصل حاولنا تحديد مفهوم القيم في مختلف العلوم الإنسانية مع تبيان حدوده بالنسبة لمفاهيم تتقارب وتتداخل معه في المعنى، كما أدرجنا أهم الوظائف التي تؤديها القيم وطريقة تصنيفها، كما خصصنا مبحثا نحاول من خلاله عرض تحليل سوسيولوجي للقيم .

و نظرا أن القيم إلى جانب الحجم، الأهداف التماسك تشكل العناصر التي تكون الجماعة فأدرجنا مفهوم الجماعة و أنواعها بالإضافة إلى القيادة كميكانيزم أساسي للتعبير في الجماعة.

1- مفهوم القيم

1 - تعريف القيم لغوي :

مفردتها قيمة " قيمة الشيء قدرة ، وقيمة المتاع ثمنه . ويقال مالفلان قيمة :ماله ثبات ودوام على الأمر " (1) وتعرف القيمة كذلك بأنها " الثمن الذي يقوم مقامه . والجمع القيم وقومت المتاع جعلت لها قيمة معلومة " (2) ويعرفها مرتض الزبيري على أنها تدل أصلا على اسم النوع من الفعل "قام " بمعن وقف واعتدل وانتصب وبلغ واستوي (3) فالقيم في اغلب تحمل معنى اقتصادي عند اللغويين ولكن نجد لها مدلولات أخرى إذا ما دققنا في الأمر . "فمن العبارات الشائعة قولهم (ماله قيمة)إذا كان لا يدوم ولا يثبت على شيء ومنها وصف الإنسان أو الشيء أو العمل أو الدين بكونه قيما : يعني مستقيما فالإنسان القيم هو الإنسان المستقيم " (4)

والقيمة يقابلها باللاتينية الفعل Valco يعني بالأصل "أتي قوي " و "أتي ارفل بصحة جيدة" ثم أصبح هذا المعن يشير إلى فكرة عامة ،فكرة أن يكون الإنسان بالفحل . أن يكون ناجحا أو متكيفا (5)، وأن كلمة قيمة Valeur باللغة الفرنسية، والكلمات التي تقابلها باللغة الإنجليزية والانجليزية والألمانية مازالت تحتفظ بشيء من رواسب معناها اللاتيني و لاسيما كلمة Worth

الإنجليزية، ولعل اللفظ الفرنسي ينفرد باستغراقه بمعن كلمة " قيمة " في مجال الاقتصاد السياسي (1). و أن للشيء قيمة عندما يكون المرء متأهبا لان يبذل في سبيل الحصول عليه نقدا أو غير نقد.وكما تسوق الوزن إلى فكرة الميزان.فأعنه قيمة سيء من الأشياء تبدر وكنها ثابتة بالإضافة إلى تكافؤها مع قيمة شيء آخر.

ومن شان البشر أن يزنوا بميزان الأشياء كلها (2)

(1)- إبراهيم مصطفى وآخرون :المعجم الوسيط .دار الدعوة زكيا . 1989. ص768.

(2)- احمد بن حمدان علي المقوي :المصباح المنير .المطبعة الأمريكية القاهرة . 1925. ص714.

(3)- محمد مرتضى الزبيري :تاج العروس .المجلد 9 ص35- 36. دار صادر بيروت 1966.

(4)-ميمون الربيع.نظرية القيمة في الفكر المعاصر بين النسبة والمطلقة . الشركة الوطنية للنشر والتوزيع .الجزائر. 1978. ص

(5)- ريمون رويه .فلسفة القيم .تعريب :عادل العوا .مطبعة جامعة دمشق سوريا 1960 .ص5.

(1)- ريمون رويه ، المرجع السابق ، ص5.

(2)- نفس المرجع ص6.

وبهذا تختلف معاني القيمة من معن اقتصادي ثم معن القوة والشجاعة والاستقامة. و ما دون ذلك ليس له قيمة وعليه انتشر استعمالها في ميادين الفكر والعلوم الإنسانية .

2- تعريف القيمة اصطلاحا:

من الناحية الاصطلاحية القيمة هي: " تقدير نقوم به تجاه شخص أو فرد أو نشاط حسب ما يمكن تحصيله منه. وتتكون القيم من مجموع معتقدات واختيارات وأفكار تمثل أسلوب تصرف الشخص و مواقفه و أرائه وتحدد مدى ارتباطه بجماعته⁽³⁾ . ولا يبتعد تعريف فتحي يوسف مبارك عن هذا التعريف كثيرا . فهو يشير إلى القيم على أنها " مبادئ جماعية يؤمن بها أفراد مجتمع معين وتشيع بينهم ، ويعتقدون في أهميتها لاعتبارات "⁽⁴⁾

مفهوم القيمة عند الفلاسفة :

اهتم الفلاسفة بمفهوم القيمة منذ زمن بعيد بحيث جاءت في سياقات متعددة ومختلفة منها بشكل صريح والأخرى بشكل ضمني عبر تطور الفكر الفلسفي. فتناولها الفلاسفة القدامى ضمن إشكاليات تحدد منطلقا تهم الفكري والفلسفية بحيث اختلفوا حول أسبقية القيمة عن الوجود أو العكس أو الوجود بذاته .

" فالقيمة هي الوجود على نحو من الأنحاء .و إن كان الوجود هو الموضوع الأول بالنسبة إلى الفهم في الفلسفة المدرسية . القيمة هي الأولى و إن لا معنى للوجود بدونها عند لوسين و الوجود هو الأول وان لا قيمة أو لا معن للقيمة إلا به عند فورست "⁽¹⁾

إضافة إلى ذلك يقدم لنا أفلاطون مساهمته الفلسفية التي تحمل في ثناياها فلسفة قيمة بحيث " يعتبرها الفكرة العليا أو المبدأ الذي يوجد كل الأشكال أو الصور الأخرى لعالم الواقع .و باعتقاده هذا وضع أفلاطون القيمة فوق الواقع باعتبار القيمة هي المبدأ الأعلى للوجود⁽²⁾ .

(3) - عبد اللطيف القاربي وآخرون : معجم علوم التربية، مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك، دار الكتاب الوطني وكناس، الجزء الأول، 1994، ص 359.

(4) - فتحي يوسف مبارك : القيم الاجتماعية لتلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الأساسي ودور مناهج المواد الاجتماعية في تنميتها للطالب، المجلة العربية للتربية المنظمة للتربية والثقافة والعلوم، المجلد 1، العدد 1، يوليو 1992 ، بدون صفحة.

(1) - الربيع ميمون . مرجع سابق الذكر . ص 42.

" و لقد توارث فلاسفة العصور الوسطى، خاصة المسلمون منهم .المشاكل الخاصة بالقيمة من الفلسفة اليونانية .ولكنهم بالرغم من ذلك كانوا مهتمين بمسألة برجماتية تنغلّق بالأفعال التي يجب أن تنجز والتي تحقق للإنسان السعادة في العالم .و العالم الآخر " (3) . فابتعدوا بذلك عن تقديم طروحات جديدة حول القيم باعتبار أن الدين يقدم لنا البديل .

(2) - محمد احمد بيومي .علم اجتماع القيم .دار المعرفة الجامعية . 2003. ص 42.

(3) - نفس المرجع ص43.

وتطور مجال دراسة القيمة على يد كانط في العصر الحديث " بحيث " يرى اميل " برييه Emile Bréhier " أن فلسفة القيم التي ظهرت في عصرنا ليست سوى للفلسفة الكانطية التي "

كانت ثورة على الفلسفات التي سبقتها⁽¹⁾

" واعتمد كانط أن هناك مجموعة من القيم مثل الله . الحرية الخ لا يمكن أن نبررها عمليا . ومع هذا فأنه للدواعي العملية . اعني الفعل الأخلاقي فأن هذه القيم يجب أن تفترض مسبقا "⁽²⁾

" إن القيمة في فلسفة كانط مستقلة عن الوجود . فالعقل العملي فيها هو الذي يخضع الحوافز الحسية والانفعالية الى مبادئ أخلاقية قلبية . و هو الذي يجعل العمل الأخلاقي خضوعا لتشريع عام نحن منشؤه. "⁽³⁾

" فالقيمة هي ما يجب أن يكون . وما يستحق أن يكون . و ليس هي الكائن في فلسفة كانط "⁽⁴⁾

وبذلك يتبين أن كانط لم يدرس القيمة مستقلة عن دراسته للعقل . " فبقي من حيث تصوره لها في إطار من سبقوه وإنما مهد الطريق المتزايد بها في القرن التاسع عشر حيث أخذت دراستها أهمية كبيرة مع الفيلسوف لوتر Lotz و مع علماء الاقتصاد ثم مع نيشه "⁽⁵⁾ ونميز في العصر الحديث مذاهب فلسفية عديدة تناولت القيم وكل ما يتعلق بطبيعة الإنسان ومكانته في العوالم المختلفة، ويقدم لنا هارتمان مساهماته امتداد للفكر المثالي الآي يؤسس مبدأ مطلقة القيم .

" فالقيم في نظره . موضوعات مثالية . موجودة في ذاتها . مستقلة تفكير ورغبة . قابلة لإدراك الذات لها إدراكا حدسيا وقلبيا . لاعلاقة له بالتجربة بتاتا . ويعني أنها تكون في نظره عالما كعالم المثل الأفلاطونية "⁽¹⁾ .

(1)- الربيع ميمون . المرجع السابق . ص 82

(2)- نفس المرجع ص 87 .

(3)- نفس المرجع ص 88 .

(4)- نفس المرجع ص 88 .

(5)- نفس المرجع ص 88 .

(1)- المرجع السابق . ص 260

وانطلاق مما سبق :يصعب على المثالية أن يقدم لنا تحليل حول كيفية تشكل القيم وكيف أنها تستطيع أن تحرك الإنسان في ظل المعطيات المحيطة به والفلسفة التجريبية بمختلف صورها الطبيعية والحدسية والعاطفية ترفض ادعاء المثالية بوجود طبيعة أولية للقيمة. ويعد لويس

من اهمم قسري مفهوم القيمة في الفلسفة التجريبية بحيث يعتبر الإدراك الحسي جوهر Lewis

القيمة. فحاول التجريبيون أن يشبهوا أحكام القيمة بالأحكام العملية. فحاولوا تطبيق المناهج العامة والبحث العلمي في دراسة القيم وانتقل هذا الاهتمام إلى مدارس المذهب التجريبي هي على التوالي :المدرسة البرجماتية بريادة بيرس و وليم جمس وجون ديوى ، المدرسة الماركسية بريادة كارل ماركس والمدرسة الوجودية بريادة سارتر⁽²⁾.

وقدمت هذه المدارس محاولات جديدة في فهمها للقيم الذي إذا أمعنا فيه فنجده يحاول دائما تهديم الفكر المثالي .

مفهوم القيمة عند علماء النفس :

لو استعرضنا التاريخ ورجعنا إلى نهاية القرن التاسع عشر أين ظهرت علم النفس التحليلي بحيث اثبت نجاعته في معالجة الأمراض النفسية العصبية والفقرة النوعية التي أحدثها هذا العلم بفضل جهود المتخصصين في البحث والتدقيق من اجل الوصول إلى مبررات علمية لمنطلقاتهم الفكرية

مع الإصرار لإرساء قواعد نظرية تشق المحاور الكبرى في المقاربات النفسية. و يعد فرويد من بينهم فشكلت أطروحاته منعرجا حاسما في دراسة الظاهرة باكتشافه " للاشعور " . " يرى فرويد

بأن الإنسان تحركه الميول والغرائز ولكنه لا يستطيع أن يرضيها كما يشاء. لان مستلزمات الحياة الاجتماعية لا تسمح بذلك. و تفرض عليه أن يكبتها . وان يعرض عن غاياتها إغراض يلعب دورا كبيرا في نموه وذلك لان الكيفية التي يقع بها هي التي تعطي لشخصية صورتها ولسوكه وجهته في المستقبل " ⁽¹⁾

و لقد وصف فرويد مفاهيم أساسية من اجل بناء تحليله النظري لأهم انفعالات الذات الإنسانية وتدخل القيم ضمن البناء المفهومي، ولقيت هذه النظرية انتقادات قوية باعتبار " تفسيرها للقيم ضعيف ولأنها في حد ذاتها عرضة لانتقادات كثيرة على الرغم مما لها من اثر ملموس في ثقافة عصرنا ومجالاتنا

(2)- محمد احمد بيومي .مرجع سابق الذكر . ص48.45.

(1)- الربيع ميمون .مرجع سابق الذكر .ص150.

المختلفة " (2) و " أن القيم الفرويدية إسقاطات تتساوى في النهاية. و لايمكننا أن نفضل بعضها عن بعض.... إنها ليست قيما. ولا مكان لها في عالم القيم المشرق كما نعلم به " (3)

فرغم اختلاف علماء النفس حول دراسة القيمة من حيث أهميتها من عدمها في الدراسات السيكلوجية نجد المدرسة الجشطتية تدعو إلى دراسة " القيم باعتبارها مبادئ أساسية في تحليل السلوك. وبذلك فالقيم بالنسبة لهذه المدرسة يجب أن تكون لها مكانا رئيسيا في البحث السيكلوجي " (4)

(2) - نفس المرجع ، ص 169.

(3) - نفس المرجع ص 169.

(4) - محمد احمد بيومي. مرجع سابق الذكر ص 56.

بالإضافة إلى "علماء النفس المحدثين والحاصرين أمثال ألبرت كلوكهن A.Kuleboba وقون ميريج von.Merien وغيرهم"⁽¹⁾ و ولقد تمحورت الدراسات السيكولوجية للقيمة على ثلاث مجالات هامة أولها مجال قياس القيم والمجال الثاني يتعلق مراسه أصل وتطور القيم داخل الأفراد والمجال الأخير يهتم بتأثير و وظيفة القيم في الأفراد أي مدى تأثيرها على العمليات الإدراكية.⁽²⁾

ولقد طور علماء النفس أدوات ومقاييس لوصف قيم الأفراد والجماعات وفي هذا المجال "قام موريس Morris بتصميم مقياس للقيمة وفقا لهذا المقياس فقد تم تقسيم القيم إلى ثلاث عشرة فقرة كل واحدة منها تصف طريقة للحياة ثم يطلب من الشخص أن يقوم بترتيب تلك الفقرات "⁽³⁾

واجه علماء النفس انتقادات كثيرة حول تعاملهم مع القيم بحيث نجدهم "قد ساور القيمة بمصطلحات منها مثل الاتجاه والرغبة والدوافع والحاجة والمشاعر والهدف والانفعالات "⁽⁴⁾

" و أكثر من فاءن السيكولوجيين لم يكونوا مهتئين بالقيم على أنها موضوعات أو نساوق ولكنهم ركزوا اهتمامهم على إدراك الفرد للقيم "⁽⁵⁾

و النقاش ليزال مفتوحا حول أهمية دراسة القيم دراسة سيكولوجية نظرا لكونها تشكل احد أركان البيئة النفسية .وتظهر أهمية هذه الدراسات حول إشكالية إنتاج وإعادة إنتاج القيم بكل أبعادها .

مفهوم القيمة عند علماء الاجتماع:

بدأ مفهوم القيم يتسع في الكتابات السوسيولوجية فأصبح موضوعا للبحث والتحليل .القصد منه كشف أبعاد القيم وتأثيراتها المختلفة في الحياة الاجتماعية والأنماط السلوكية للأفراد والجماعات لو تفحصنا مدارس علم الاجتماع المختلفة لوجدنا ظهور مفهوم القيمة ضمنا أو صراحة في كافة هذه المدارس بداية من المدرسة الفرنسية خاصة عند ابييل دوركايم الذي حدد مكونات الظاهرة بأنها نظر اجتماعية لها صفة الضغط والإجبار .كما تتكون من الرموز الاجتماعية والقيم والأفكار والمثل . كما يؤكد على الضمير الجمعية في تحديد الضبط في المجتمع .أما المدرسة الألمانية و على رأسها ماكس

(1)- محمد احمد بيومي ، المرجع السابق، ص57.

(2)- نفس المرجع ص57.

(3)- نفس السابق ص58.

(4)- نفس المرجع ص58.

(5)- نفس المرجع ص 58.

فيبر فاءنها تهتم بأثر القيم وتدخلها في تحديد مسار البحث العلمي ،و لقد حاول فيبر وضع أساس موضوعي للعلوم والوظيفة المعيارية و اوجد مفهوم (اللياقة القيمية) و أن موضوعات القيم تتكون من خلال قيمنا .

في حين أن المدرسة الأمريكية ولناخذ على سبيل المثال "سروكين " و " تاكوت بارسونز " فسوف نجد الأول حاول الوصول إلى تعميمات عن التغيير الاجتماعي والثقافي من خلال تاريخ الإنسانية كمؤشر محدد للقيم .أما "بارسونز" يؤكد على أن الموجهات الدافعية أو القيمية هي إحدى أركان الفعل الاجتماعي ،ويقسم القيم إلى قيم أخلاقية وتقديرية وإدراكية ومعرفية ،وضرورة وجود نظام معياري يكون الأساس المشترك لإطراف التفاعل .بينما في نظريته عن التنظيم نجده يهتم بالقوة والتي تقوم على أربعة شروط ،كان أولها إقامة وتأسيس نسق قيمى يجعل هدف التنظيم أمرا مشروعاً .

فالدراسات السابقة على القيم تظهر انه بالرغم من أن القيم شيء غير ملموس إذ أن أثارها المرئية في الأفعال الفردية والمجتمعية تبين أن القيم هي العوامل الحقيقية في الحياة الاجتماعية.

فالقيم هي التي تشكل اتجاهات الاختيار وهي التي تنتجها نحوها الفعل بالإضافة إلى ذلك فاءنها هي القاعدة العامة للأفعال الجمعية وهي مصادر للتغيير الاجتماعي .كذلك هي رموز أو صور المجتمع في عقول أفرادها .فهو الإطار المرجعي و هي التي توصل الفعل الاجتماعي لغاياته وأهدافه وأخيرا فاءن القيم أو المعاني وراء الفعل الاجتماعي في كل من الثبات والتغيير⁽¹⁾

القيم يكتسبها الفرد منذ صغره عن طريق التنشئة الاجتماعية في الأسرة وفي المدرسة وفي المجتمع الكلي.أو عن طريق ملاحظاته لسلوك الآخرين وفي كلتا الحالتين ترسخ القيم مع الزمن لتصبح مركبات أساسية في شخصية الفرد توجه سلوكه وتحدد أهدافه .والمتمثل في تعريفات القيم⁽²⁾،يجدها يمكن أن تنتظم في فئة من الفئات التالية :

- القيم من خلال مؤشري الاتجاهات والأنشطة السلوكية .فالقيم هي التي توجه وتحدد السلوك والأهداف و الاتجاهات .وتساعد الفرد على تحديد قدرته وفهمه لنفسه أولا ولغيره ثانيا .فهو "مبدأ

(1)- محمد احمد بيومي .مرجع سبق ذكره ص152.

(2)- فوزية دياب:القيم والعادات الاجتماعية .دار النهضة العربية.ص37.

مجرد وعام للسلوك يشعر أعضاء الجماعة نحوه بالارتباط الانفعالي القوي كما انه يوفر لهم مستوى للحكم على الأفعال والأهداف الخاصة⁽³⁾

واستخدم " يونج " تعريفا للقيم فهي في راية " تشير إلى تركيب من الأفكار والاتجاهات التي تعطي مقياسا للتفصيل أو أولوية الدوافع والأهداف وكذلك لمجرد الفعل من الدافع إلى الهدف "⁽⁴⁾

(3)- نفس المرجع، ص43.

(4)- محمد احمد بيومي .نفس المرجع ، ص152.

القيم كأشياء واهتمامات وتفضيلات :

فالقيم هي المعيار أو المعايير التي تحدد ما هو مرغوب فيه .وما هو مفضل فينظر إليها على أنها تنظيمات لأحكام عقلية انفعالية مصممة نحو الأفراد والأشياء والمعاني التي توجه رغباتنا واتجاهاتنا نحوها فالقيمة مفهوم مجرد ضمنى ،غاليا ما يعبر عن الفضل أو الامتياز ودرجة التفضيل التي تربط بالأشخاص أو الأشياء أو الأشياء أو المعاني وفي هذا الإطار قدم "دالف بارتون برى" نظريته المعروفة بالنظرية العامة للقيمة التي تتخذ مفهوم الاهتمام محورا أو ركيزة لتفسير القيمة ومؤدى هذه النظرية اننا ناهي اهتمام بأي شيء يجعل هذا الشيء ذا قيمة (1)

ولكن هناك من يربطها بالتقويم ،أي أن القيمة لفظ نطلقه ليدل على عملية التقويم يقوم بها الفرد وتنتهي هذه العملية بإصدار حكم على شيء أو موضوع أو موقف ما، فيقول ادلر " القيمة خارج عن الشيء و لا وجود لها إلا بعملية التقويم التي تحدث داخل الفرد المقوم .(2)

إن المفهوم الحديث للقيمة يتراوح بين النظرة العامة التي تعتبر القيمة كموضوع لأي اهتمام .والى النظرة التي تربط بالمعتقدات والمثل العليا كقيم أخلاقية مطلقة .ويتضح من هذا أن مفهوم القيمة يمتد على بعد متصل أحد طرفيه البعد المعياري الذي يركز على الرغبات والحاجات والاهتمام و من هنا فإن المفهوم الإجرائي للقيمة يتحدد بالمنطقة التي تتواجد فيها على هذا الامتداد .وهذا ربما هو مصدر الجدل القائم بين المنظرين في العلوم الإنسانية والاجتماعية في تعريف القيمة .

فأصحاب البعد المعياري يساوون بين القيم والمثل العليا ويعرفون القيمة أنها مفهوم شخصي لعلاقة مثالية (أو حالة وجود) التي تستعمل لتقدير الحسن و السيئ أو الصحيح والخطأ للعلاقة القائمة التي يلاحظها أو يتأملها في حين يرى أصحاب البعد التفضيلي بان القيمة هي موضوع لأي اهتمام ويرى فريق ثالث أن القيمة تتراوح بين هذين البعدين .فهو في هذا الفريق اعتقاد ثابت نسبيا يحدد الطريقة التي يدرك بها الفرد محيطه ويحكم على مدى قيمة الأفراد والأفكار والأهداف والسلوكات والموضوعات والجوانب المهمة وغير المهمة من حياته وهي بمثابة محكات يستعملها للحكم على ما هو حسن وما هو سيئ أو ما هو خاطئ و على النجاح والفشل في الاختبار بين البدائل في اتخاذ القرارات وعلى العموم يمكن إجمال محاولات تعريف القيم في علم الاجتماع .بأنها " الشيء الذي بواسطته يحدد المرغوب فيه أو أي شيء يسعى إليه الناس أو يبتعدون عنه لتحقيق مكانة

(1)- فوزية دياب :القيم والعادات الاجتماعية .دار النهضة العربية ص37.

(2)- نفس المرجع ، ص43.

اجتماعية وهي تصورات إدراكية واضحة أو جلية أو مميزة للفرد أو الشخصية أو لجماعتها وعن طريقها يتم الاختيار بين البدائل.⁽¹⁾

و في ضوء ما سبق يمكن النظر إلى القيم بأنها مجموعة من المعتقدات الصريحة أو الضمنية التي تحدث في سياق اجتماعي وثقافي متميز تتسم الدينامية التاريخية من حيث أنها تتشكل للتعبير عن واقع اجتماعي في مرحلة تاريخية معنية وبالتالي تتطور لتعكس عمليات التحول الاجتماعي كذلك هي لا تنشأ من فراغ، إنما هي نتاج العلاقات التفاعلية بين الأفراد في المجتمع وجماعاته، لأنها توفر قدرا من التوقعات التي يتفاهمون على أساسها ويخضعون تصرفاتهم لها.

2- القيم ومفاهيم أخرى :

2-1- القيم والاتجاه :

يشبه التمييز بين مفهوم الاتجاه والقيم التمييز بين الجينات والكروموزومت بحيث يذهب الكثير من الباحثين إلى الخلط بين المفهومين ونحاول هنا توضيح أهم الفروق "فتعمل القيم المركزية

(1)- احمد مصطفى خاطر :الخدمة الاجتماعية وتنمية المجتمع الريفي .المكتب الجامعي الحديث .الإسكندرية .دون تاريخ .ص144.

إطارا مركزيا ومرجعيا مشتركا في مواقف متعددة بحيث توفق بين الاتجاهات المختلفة في نظام متكامل يؤدي إلى إقامة الإطار المرجعي السائد".⁽¹⁾

وإضافة إلى ذلك نجد "الاتجاهات تعكس القيم كما أن القيم شكل أعمق من أشكال الاتجاهات وبعبارة أخرى تعتبر امتدادا طبيعيا للاتجاهات وان الفارق بينهما فارق كمي"⁽²⁾

و " يعكس الربط بين الاتجاهات والقيم على أساس أن الاتجاه يمكن أن يتحول إلى قيمة في ظل توافر شروط معيارية معنية ومعنى ذلك انه ليس بالضرورة أن كل اتجاه يتحول إلى قيمة"⁽³⁾

من جهة أخرى نجد روكيش قد صاغ أهم الفروق بين القيمة والاتجاه ونلخصها فيما يلي :

- تعبر القيم لعدد من المعتقدات تتمحور جميعها حول موضوع معين
- تتفوق القيمة وتسمو عن الموضوعات أو المواقف في حين الاتجاه يتمحور حول موضوع محدد
- القيمة هي مستوى في حين أن الاتجاهات ليست مستويات للحكم.
- يقل عدد القيم نسبيا في حين يزداد عدد الاتجاهات بطريقة يصعب حصرها نظرا لارتباطها بالمواقف والموضوعات العديدة .
- القيم مفهوم أكثر دينامية من الاتجاهات نظرا لارتباطه بالدافعية⁽⁴⁾

و من هنا نلاحظ أن الفرق واضح بين المفهومين وان اعتقد البعض بتشابههما أو محاولة أفراد مفهوم واحد للاستعمال دون الثاني لتقاربهما إلا أن مفهوم القيمة من المفاهيم الأكثر تجريدا وشمولا وحتى الصعوبة كبيرة في كيفية التعرف عليها وكذلك قياسها على غرار مفهوم الاتجاهات وبالتالي نجد الدراسات التي تتعرض لها نادرة بالنظر للدراسات التي تتعرض للاتجاهات .

2-2- القيمة والحاجة :

-
- (1)- غسان منير، القيم والمجتمع، دار صادر بيروت 1987 ص38.
 - (2)- نورهان منير حسن فهمي : القيم الدينية للشباب، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية 1999 ص98.
 - (3)- نفس المرجع ص98.
 - (4)- نفس المرجع ص99.

سبق توضيف هذين المفهومين في نفس السياق باعتبارهما متطابقين " فقد أشار ماسلو Maslow إن مفهوم القيمة مكافئ ومرادف لمفهوم الحاجة " (1) . وذهب أيضا كل من "فرنش French ,Kahen إلى أن هناك تطابقا بين القيم والحاجات كما أن خصائص كل القيم والحاجات متماثلة ، فالشخص قد يرغب في فعل معين ويشعر في الوقت ذاته انه يجب القيام به" (2)

فالحاجة هي إحساس الكائن الحي بافتقاد شيء ما وقد تكون الحاجة داخلية أو خارجية وينشأ عنها بواعث معنية ترتبط بموضوع الحافز يرى ماسلو أن نشوء قيمة يتبعه إرادة تحقيق حاجة معينة وهذا سعيا لا إشباعها و" هذا ما يحدد لدى الفرد نسق اختياراته فهي بمثابة قيم بيولوجية أولية تتحول فيما بعد ومع نمو الفرد إلى قيم اجتماعية. " (3)

ويكسب الفرد القيم الاجتماعية عن طريق عملية التعلم عبر مراحل عمرية فضاءات مخلفة تؤدي في نهاية المطاق إلى نضجها وتعتبر الأسرة الفضاء الأول لاختيار ذلك .

" و يقسم الباحثين القيم إلى قيم أولية وقيم ثانوية فالأولى تتعلق بالحاجات البيولوجية من أكل وشرب وجنس وبقاء والثانية تختص بالجانب الأخلاقي والاجتماعي وهذا ما أشار إليه كلوكهون. " (4)

و ندرج من جهة ثانية الرأي الذي يؤكد على انه هناك فرق بين المفهومين ، فالقيمة تعتبر عملية معرفية وتعتبر عن تصورات معرفية لحاجات الفرد أو الجماعة ، والإنسان هو الكائن الحي الوحيد الذي يتمكن من القيام بهذه التمثيلات فالحاجات كما نعرف قد تشرك فيها مختلف الكائنات الحية وتبقى القيم خاصة بالإنسان فهي تنظيمات عقلية تتشكل بفعل عوامل عدة ومصادر مختلفة وان كان تأثير الحاجات ، إحدى هذه العوامل وليست كلها تساهم في تكوينها الإنسان .

2-3- القيمة والسلوك:

بشكل السلوك في حد ذاته الجانب الملموس في تعامل الفرد مع الآخرين فاتخذ في العلوم الإنسانية أداة هامة في تفسير وفهم الجوانب الأخرى التي يخضع لها الإنسان و تشكل القيم جزء منها ومن ثم توضح القيم والمعايير والمبادئ والأفكار المقبولة والاتجاهات المشروعة للمجتمع بتحديد الطرق والوسائل المختلفة والمتنوعة التي يجب على الإنسان أن يسلكها في سبيل تحقيق غاياته .

(1)- نورهان منير حسن فهمي، المرجع السابق 99.

(2)- نفس المرجع ص 99-100 .

(3)- عبد اللطيف محمد خليفة . ارتفاع القيم دراسة نفسية ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، افريل 1992. ص42.

(4)- عبد اللطيف محمد خليفة، المرجع السابق ص42.

و كما اشرنا سابقا بأن القيم والمعايير جهازا متكاملا يغطي جميع الأنشطة والأفعال التي يؤديها الأفراد في المواقف والفضاءات الاجتماعية المختلفة فهي بهذا الوضع تضبط وتنظم سلوك الأفراد.

بحيث " أن كثيرا من الأنماط السلوكية التي يصدرها الفرد و هو بصدد التعامل مع المواقف الاجتماعية المختلفة إنما تقف كدالة لما حددته الثقافة على أنه أسلوب مرغوب فيه أكثر من أنها دالة يتمثله الأفراد من قيم." (1)

(1)- نورهان منير حسن فهمي. مرجع سابق الذكر ص96-97.

2-4- القيمة و المعتقد :

ساهمت الكثير من الدراسات السوسيولوجية في توضيح مدى تأثير المعتقد في تغير المجتمعات وتحركها وشكل هذا المفهوم جزء هام من قويا بين الدين والقيم فالدين له تأثيره في نسق القيمة ،سواء على مستوى إدراك القيمة أو الفعل الناتج هذا التأثير فعال وقوي لدرجة انه يبرر الرأي القائل بأن الدين هو مصدر القيم".⁽¹⁾

بالإضافة إلى ذلك يرى روكيس : "أن القيمة معتقد ثابت نسبيا يحمل في فحواه تفضيلا شخصيا أو اجتماعيا لغاية من غايات الوجود أو للشكل من أشكال السلوك الموصلة إلى هذه الغاية"⁽²⁾

فالقيم من وجهة نظر أخرى مجموعة من المعتقدات الشائعة بين أعضاء المجتمع الواحد .فالقيمة هي التصور الذي يتضمن المعتقد وليست المعتقد وهي تدور حول المعتقدات أو الأهداف التي يتبناها الفرد ويمكن تصورها في ضوء متصل "المقبول – المرفوض" .

وظائف القيم :

إن الإشارة إلى أهمية البحث ، أي الأهمية من دراسة موضوع القيم ،مرتبط بدورها و وظيفتها على المستوى الفردي وكذلك على المستوى الاجتماعي ، ولكلا المستويين تأثير في الآخر والتعرض لوظيفة القيم لدى المتعلم لا يقل أهمية من المعلومات والأفكار التي تزوده بها ،لان القيم طاقات للعمل ، و دوافع للنشاط ومدى تحقيقه لها "⁽³⁾ وهذا يغني أن القيم بمثابة الموجه للسلوك ،فهي وراء كل السلوكات وكذا مختلف النشاطات سواء الفكرية أو الانفعالية ،تخلق لديه نوع من التوازن والثبات والتناسق وعدم التناقض في كل ما يصدر عنه.

و لقد حدد غي روشيه ثلاث وظائف أساسية للقيم الاجتماعية أو لها تماسك النماذج ،و ثانيها وحدة الأشخاص النفسية وثالثها التكامل الاجتماعي .

تماسك النماذج :

" تسهم القيم ،قبل كل شيء في إعطاء نوع من التماسك لمجموع القواعد أو النماذج في مجتمع معينإن أخذت منفصلة عن بعضها البعض تجد بصعوبة فائقة تفسيرها لها كما أن الروابط التي توحدنا ليست دائما شفافة وظاهرة"⁽¹⁾

(1)- محمد احمد بيومي، مرجع سابق الذكر ص131.

(2)- عبد الطيف محمد خليفة .مرجع سابق الذكر ص47.

(3)- إبراهيم محمد الشافعي: الاشتراكية العربية كفلسفة للتربية. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة 1971. ص317.

(1)- غي روشيه : مدخل إلى علم الاجتماع العام. تعريب :مصطفى دندشيلي المؤسسة العربية للدراسات والنشر .لبنان 1973. ص104.

وحدة الأشخاص النفسية :

تمثل القيم جزءا مهما في تحقيق التوافق بين الأفراد والجماعات ، بحيث تدفعهم في كل مرة إلى تجسيد وظيفة نفسية اجتماعية فعالم النفس " كوردون البورت قد أكد عل هذه المسألة ،مسألة وحدة الشخصية النفسية ،مظهرا أنها تحقيق عند الأشخاص الذين ينجحون في الوصول إلى مستوى النضج ،تتوحد فيه أنفسهم بأسلوب في الحياة مستوحى من بعض القيم السائدة "(2)

التكامل الاجتماعي:

لقد تحدث علماء الاجتماع الأوائل على القيم ضمن مفاهيم مختلفة من بينها الإجماع الاجتماعي التضامن الاجتماعي التي يقصد بها التكامل الاجتماعي " فيم كننا أن نضيف بأن القيم هي أيضا قاسم مشترك فينبغي على القيم كالنماذج أن تكون مشتركة بين الأعضاء في الجماعة ، أن الانتماء إلى القيم العامة شرط للمشاركة في الجماعة "(3)

و يبقى التكامل الاجتماعي أمر مبني بين الجماعات لان اختيار القيم ليس متجانسا بين الأفراد ،فان لو يولد ذلك النزاع الاجتماعي فانه بأقل تقدير يولد الاختلاف .

و بعيدا عن الوظائف التي حددها غي روشي نجد من زاوية أخرى اختلاف مبني في الرؤى حول نوع الوظائف التي تؤديها القيم ولتوضح ذلك نذكر فيما يلي أهمها :

ا - **الوظيفة الدافعية :** من الوظائف المباشرة للقيم توجيه الأفعال الإنسانية كما أن لها وظائف أخرى طويلة المدى تتمثل في التعبير عن حاجات الأفراد الأساسية ونظرا لتعدد مكونات القيم فيمنحها ذلك قوة دفع لتحقيق أهداف معينة (1)

ب - **الوظيفة التوافقية :** لكل مرحلة عمرية نسق من القيم تتميز به عن غيرها من المراح طبقا للخصائص المعرفية والوجدانية والسلوكية لها ويؤدي هذا النسق في حالة توافقه إلى تحقيق توافق الفرد مع القواعد والمعايير الاجتماعية والأخلاقية السائدة في المجتمع " (2)

ج - **وظيفة الدفاع عن الأنا:** تعمل القيم عمل الاتجاهات في مجال خدمة حاجات الدفاع عن الأنا ، فهي تساعد الفرد على عمل تبريرات معنية لتأمين حياته ،فالأشخاص المتسلطون على سبيل المثال يؤكدون ضروبا سلوكية معنية مثل النظافة والتأدب وكذلك غايات معنية مثل الأمن الوطني والاسوي حتى يساعدهم ذلك على الدفاع عن الأنا " (3)

(2)- نفس المرجع ص106.

(3)- غني روشيه ،المرجع السابق.ص105.

(1)- نورهان منير حسن فهمي .مرجع سابق الذكر ، ص106.

(2)- نفس المرجع ص106.

(3)- نفس المرجع ص107.

د - **وظيفة المعرفة أو تحقيق الذات :** ويعرف "كائن " هذه الوظيفة بأنها تعني البحث عن معنى ، والحاجة إلى الفهم والاتجاه لعمل أفضل ، وإضافة إلى ذلك للقيم وظيفة تحويل الأحداث التاريخية والتوقعات المستقبلية ومنها المعلومات المتعلقة بالإشاعات و الاحباطات والأخلاق إلى قيم حاضرة ساكنة تصلح للمقارنة المباشرة .⁽⁴⁾

هـ - **القيم تساعد على إعطاء توجيه وتنظيم للفعل** فعندما يتطلب الأمر الاختيار سواء كان ذلك على المستوى الفردي أو المجتمعي فالقيم تعمل ك معايير لهذا الاختيار .⁽¹⁾

إن التفاعل الاجتماعي للأفراد لن يتم بصورة ايجابية ومنتجة بدون وجود ما يسمى بالقيم الاجتماعية فهي بمثابة المحرك لمختلف العمليات الاجتماعية ، بما تتضمنه من أخلاق .التي تضيي سلوكات التضحية والتعاون ،الحب ،التكافل وكلها قيم في حد ذاتها لها دور كبير في نشر قيم إنسانية أخرى من امن وسلم وسلام الخ .وللقيمة النظرية علاقة بما يسمى بالقدرات الإبداعية والاستعدادات بصفة عامة ثم إن مستوى التحصيل و درجة الإبداع له علاقة ينسق القيم لدى الأفراد فقد بين حسين محي الدين في دراسته عن القيم الخاصة لدى المبدعين أن المرتفعين الأداء الإبداعي يحصلون على درجات مرتفعة في القيم التالية الانجاز والاستقلال ،الصدق الاعتراف أو التقدير الاجتماعي ومن هنا تبين لنا دور وظيفة القيم في السلوك الإبداعي لدى الأفراد وإذا أرادت المنظومة التربوية توجيه تلاميذتها وإيجاد هذا السلوك لديهم فعليها مهمة ومسؤولية تنمية قيم وتوجهات تعزز هذا السلوك وتساعد على استغلال القدرات الإبداعية لديهم ،فالشخص المبدع أو التلميذ يتميز عن غيره حسب ماسلو ، بصفات تنبع من توجه القيم فهو واقعي وتلقائي بحيث يتركز حول المشاكل عرضا من التمرکز حول النفس مستقل ذاتيا ومستقل عن الآخرين ذو أفاق في تقدير الأشياء فهو متجدد ،ديمقراطي . لا يخلط بين الغاية والوسيلة ،مولع بالخلق و الإبداع ويقاوم الامتثال للثقافة والخضوع لها .⁽²⁾

- و للقيم دورا هاما في توجيه سلوك الفرد والجماعة فهي تجعله يصدر أحكاما على الممارسات العملية التي يقوم بها فهي الأساس السليم لبناء تربوي متميز وتؤدي إلى تشكيل الكيان النفسي للفرد لأنها تجعل الفرد يحسن بالفرض لكل ما يقوم به وتساعد في توجيهه للوصول إلى أهدافه كذلك تهیی الأساس للعمل الفردي والجماعي كما تمكن الفرد من معرفة ما يتوقعه من الآخرين .وما هي ردود أفعالهم .

(4)- نفس المرجع، ص 107.

(1)- المرجع السابق ، ص 107.

(2)- عبد اللطيف خليفة، مرجع سابق ص205.

وتوجد لدى الأفراد القدرة على الإحساس بالصواب و الخطأ وتساعد كذلك الفرد على تحمل المسؤولية تجاه حياته⁽¹⁾.

كما أن للقيم دور في مجال الوقاية ،لا يقل أهمية عن مجال العلاج ،ذلك سواء فيما يتعلق بالوقاية من الإصابة بالأمراض النفسية أم الوقاية من بعض المشكلات الخطيرة كمشكلة تعاطي المخدرات⁽²⁾.

فقد أشارت دراسته ابو النيل إلى إن القيم الدينية والأخلاقية تضمن حياة مستقرة وتكون عاملا مهما في وقاية الأفراد من الإصابة بالأمراض النفسية فالدين عاملا من عوامل التكيف والاستقرار فقد يكون الدين عاملا من عوامل التكيف والاستقرار لأي فرد أو أي مجتمع كما انه قد يكون عاملا من عوامل التهديم في حالة عدم القيام بتعليمه وغرسه في مقوى الفرد في المؤسسات الرسمية⁽³⁾.

وبالنسبة للقيم السياسية فلا يخفي علينا أن من بين أهم وظائفها جعل الفرد أكثر قدرة على نقد الآراء ،والقيم التقليدية السائدة والمشاركة في الحياة الوطنية بكل وعي لأجل البناء .والمساهمة في الحياة الاجتماعية بكل فعالية و وعي .وتلعب القيمة السياسية دورا هاما في جعل الفرد أكثر تنظيما وتمتعا بروح قيادية تنظيمية⁽⁴⁾.

أما فيما يخص وظائف القيم الاقتصادية فتتمثل في توجيه الأفراد إلى الطرق المشروعة للحصول على الثروة ليس للثراء فقط وإنما لتيسير حياة الفرد والمجتمع وفي دفع الأفراد إلى الاستثمار ونبذ التكاثر والتواكل ومهمة التربية توجيه القيم المرتبطة بالعمل المشروع للكسب وترقية المجتمع

4- تصنيف القيم :

تصنيف القيم إلى عدة تصنيفات حسب اعتبارات متعددة ويشير الكثير من الباحثين في ميدان القيم إلى صعوبة تصنيفها واعتماد تصنيف معين لها .فتشير فوزية دياب "إلى أن كثيرا ممن تعرضوا للبحث في القيم ودراستها .فمن العسير تصنيفها تصنيفا شاملا .⁽¹⁾

من المستحيل أن نجد كثيرا من أبحاث العلماء تتجنب Sorley وفي نفس السياق "يقول سوري
كلية أية محاولة لتصنيف القيم أو تتميز بعضها عن بعض " ⁽²⁾.

(1)- صالح محمد على أبو جاو : مرجع سابق الذكر ص207.

(2)- عبد اللطيف محمد .المرجع السابق ص210.

(3)- نفس المرجع ص210.

(4)- إبراهيم محمد الشافعي .مرجع السابق ص372.

(1)- فوزية دياب :مرجع سابق الذكر ص73.

(2)- نفس المرجع ص73.

ومما لا شك فيه أن تصنيف القيم يساعد كثيرا على التخفيف والتقليل من الخلط والبلبلة الملحوظين دائما في مناقشتها .⁽³⁾

" وتربيط القيم ارتباطا وثيقا بأنماط السلوك والأدوار الاجتماعية مثلما تربيط تماما بكل انساق التدرج في المجتمع و أي ظاهرة من هذه الظواهر الاجتماعية يمكن أن تعمل كنقطة بدء لتصنيف القيم"⁽⁴⁾

وترى فوزية دياب أن تصنيفات القيم قد اختلفت وتعددت ولكنها لا تبقى بالغرض لذلك فقد اعتمدت على تصنيف كلوكهن الذي ورد في كتاب بارسوتز وشيلر على أساس أبعاد القيمة من حيث :

أولا :بعد المحتوى

ثانيا:بعد الشدة

ثالثا : بعد العمومية

رابعا : بعد الغرض – المقصد

خامسا :بعد الوضوح

سادسا :بعد الدوام

أولا : تصنيف القيم من حيث المحتوى :

" و بيد وان أحسن تصنيف ظهر الآن للقيم من ناحية محتواها هو ذاك التصنيف الذي قدمت "سير نجر " في كتابه أنماط الرجال حيث عن أنماط ستة من القيم هي القيم النظرية والاقتصادية والجمالية والاجتماعية والسياسية والدينية "⁽¹⁾ .

1- القيمة النظرية :

يظهر ذلك في اهتمام الفرد إلى اكتشاف الحقيقة عن طريق توجهه اتجاهها معرفيا .بحيث يسعى إلى اكتشاف القوانين التي تحكم هذه الأشياء بهدف معرفتها " لذلك نجد أن الأشخاص الذين يصنفون هذه القيم في مستوى اعلي من مستوى غيرها من القيم يمتازون بنظرة موضوعية ،معرفية ،تنظيمية وهم عادة يكونون من الفلاسفة والعلماء"⁽²⁾

2- القيمة الاقتصادية :

(3)- نفس المرجع ص73.

(4)- نورهان منير حسن فهمي .مرجع سابق الذكر ص132.

(1)- فوزية دياب .مرجع سابق الذكر ص74.

(2)- نفس المرجع ص74.

تفسر هذه القيمة عند الأفراد الدين يفصلون الثروة وزيادتها ويبدلون كل السبل المشروعة من أجل تحقيق أهدافهم .

-3- القيمة الجمالية :

يقصد بها اهتمام الفرد وميله إلى ما هو جميل من ناحية الشكل وهو بذلك ينظر إلى العالم المحيط به نظرة تقدير وإعجاب بالتنسيق والتناغم الشكلي وهذا لا يعني أن الذين يمتازون بهذه القيم هم الفنانين والمبتكرين فقط . بل أن بعضهم يعجزون عن الإبداع الفني لكنهم يتذوقون ثماره⁽¹⁾ .

-4- القيمة الاجتماعية :

إن أصحاب هذه القيمة يتقنون في خدمة غيرهم ويجدون في ذلك إشباعا لهم . فهم ينظرون إلى غيرهم أنهم غايات وليسوا وسائل لغايات أخرى⁽²⁾ .

-5- القيمة السياسية:

يفضل أصحاب هذه القيمة الوصول إلى السيطرة والتحكم في الأشياء أو الأشخاص ، فهم يمتازون بقدرة فائقة على توجيه غيرهم والتحكم في مصائرهم⁽³⁾ .

-6- القيمة الدينية :

تلمس هذه القيم عند الأفراد الذين يبدون اهتمام عال في معرفة ما وراء العالم الظاهري والبحث في أصل الإنسان ومصيره وهم أفراد يهتمون بالجانب الروحاني أكثر من غيرهم .

"و لا يعني هذا التصنيف الذي أورده "سير نجر " للقيم أن الأفراد يتوزعون تبعا له ولكنه يعني أن هذه القيم توجد جميعها .

في كل فرد . غير أنها تختلف في ترتيبها من فرد لآخر على حسب قوتها وضعفها لدى الفرد نفسه ولدى مجموعات الأفراد "⁽¹⁾ .

(1)- المرجع السابق، ص75.

(2)- نفس المرجع، ص75.

(3)- نفس المرجع ص75.

(1)- المرجع السابق ص75.

ثانيا : بعد الشدة :

في هذا التصنيف تتفاوت القيم من حيث شدتها تفاوتاً واضحاً وتقدر شدة القيمة بدرجة الالتزام التي تفرضها وكذلك الجزاء الذي تقدره وتوقعه على من يخالفها فهناك ثلاث نماذج هي على التوالي :

أ- **القيم الإلزامية** : تشمل الفرائض والنواهي و هي القيم التي تتصل "بالمبادئ التي تساعد على تحقيق الأنماط المرغوب فيها وتتفق عليها الجماعة في تنظيم سلوك أفرادها من الناحية الاجتماعية والخلقية والعقائدية " (2)

إذن "هي القيم ذات القدسية التي تلزم الثقافة بها أفرادها ويرعى المجتمع تنفيذها بقوة وحزم سواء عن طريق العرف وقوة الرأي العام أو عن طريق القانون والعرف معا " (3)

و لناخذ مثلاً القيم المرتبطة بالشرف العائلي فاءذا تعداها احد من الأفراد وقع عليه العقاب .

ب - **القيم التفضيلية** : قيم لا ترتقي إلى مستوى التقديس ولا يفترض بصراحة العقاب لمن يخالفها ولكن المجتمع يشجع أفرادها على التمسك بما ولا يلزمهم مراعاتها لعدم تأثيرها على المصلحة العامة للجماعة و من أمثلة ذلك إكرام الضيف .

زواج الأقارب، الطموح، الترقى .

والطابع التفضيلي لهذه القيم لا يعني أنها ضعيفة الأثر في حياة الناس وفي سلوكهم وإنما الذي يحدث العكس تماماً.

" فهي تكتسب هذا الأثر وتتدعم عن طريق أساليب الثواب والعقاب غير الرسميةفالنجاح زيادة على ما يمنح صاحبه من ثواب مادي مباشر يقابل من البيئة الاجتماعية بالتقدير " (1)

وعكس ذلك بعرض صاحبه للسخرية و الإهانة .

ج - **القيم المثالية** : فهي قيم يحسن الأفراد باستحالة تحقيقها على وجهها الأكمل " وعلى الرغم من ذلك فاءنها كثيراً ما تؤثر تأثيراً بالغ القوة في توجيه سلوك الأفراد " (2)

فمقابلة الإساءة بالإحسان والحلم بالجهل والبخل ، قد يعجز الفرد عن تحقيقها في واقع الأمر ولكنه يسعى للالتزام بما ويبنى هذه القيم بجعل الفرد يعدل الكثير من سلوكاته اتجاه من يحيطه

(2)- نفس السابق ص80.

(3)- نفس المرجع ص80.

(1)- المرجع السابق ص80-81.

(2)- نفس المرجع ص81.

كذلك الحال في هذا التصنيف " فمستويات الشدة والإلزام ليست مستوى منها وبداية مستوى آخر تتداخل تداخلا كبيرا فالاختلافات لا تتضح" (3)

ثالثا : بعد العمومية :

تنقسم القيم من ناحية الانتشار والشيوع إلى نوعين : قيم عامة وخاصة

1 - القيم العامة :

نقصد بها القيم تعم وتنتشر في المجتمع كله في مختلف أطرافه وعبر فئات المجتمع ككل وحسب المهن المختلفة كقيمة أهمية الزواج للتحسين لكلا الجنسين . أهمية الأسرة في بناء المجتمع سيادة الاتجاه الأبوي . احترام كبار السن وهذه القيم تعمل على وحدة المجتمع وتماسكه .

2- القيم الخاصة :

و هي تلك القيم التي تنتشر في مناطق معينة من القطر أو تلك التي تميز طبقة اجتماعية على أخرى كتلك القيم التي تميز فئة المعلمين عن غيرهم مثل القيم التربوية والأكاديمية والاجتماعية والتعاون والثقافة الدينية وإدراك أهمية الدين في الحياة وهذه القيم تعمل على تماسك هذه الفئة وترابطها وإمكانية التنبؤ بسلوك صاحبها (1).

رابعا : بعد المقصد :

تنقسم القيم من حيث مقصدها إلى نوعين :

أ- قيم غائية : وتعرف أحيانا بالقيم النهائية ويقصد بها القيم التي تعتبر غاية في حد ذاتها مثل : حب البقاء " وهي الأهداف والفضائل التي تضعها الجماعات والأفراد لنفسها " .

ب- قيم وسائلية : وتعرف بالقيم الوسيطة وهي تمثل أشكال السلوك الموصلة لتحقيق الغايات مثل : الصلاة . الصوم . الزكاة التي توصلنا إلى قيمة العبادات .

ويرى ريمون رويه "أن التمييز بين (القيم - الغايات) و(القيم - الوسائل هو في ميدان النظر أيسر منه في ميدان العمل....

أضف إلى ذلك أن تمييز الغاية عن الوسيلة إنما ينشأ في تكاد تتجح نجاحا دائما في مزج المراحل كلها مزجا وثيقا وليست الطفولة وسيلة نضج وحسب بل أنها قيمة خاصة أيضا (2).

(3)- نفس المرجع ص81.

(1)- المرجع السابق ص76-77.

(2)- ريمون رويه . المرجع السابق ص 134-135.

خامسا :بعد الوضوح:

تنقسم القيم حسب هذا البعد إلى قسمين :قيم ظاهرة وقيم ضمنية .

1- القيم الظاهرة : هي القيم التي يصرح بها أو يعبر عنها بالكلام .

2 - القيم الضمنية : وهي القيم التي تستخلص ويستدل على وجودها من ملاحظة الاختبارات والاتجاهات التي تتكرر في سلوك الفرد بصفة نمطية لا بصفة عشوائية فتمسك شخص ما بقيمة ما يدل عليه التكرار النمطي في اختيار أو سلوك ما فالميزان الصحيح للقيم هو السلوك نفسه وميدان القيم هو ميدان السلوك قبل أن يكون مبدأ الكلام .

"فالقيم حسب نظرية المجال هي اتجاهات للسلوك أو للعمل أو هي السلوك الفعلي للأفراد في تفاعلاتهم في بيئاتهم كما يدركون أنفسهم وهم يؤدون ما يؤدون في مواقف حياتهم."⁽¹⁾

فالقيمة تظاهر إذن من خلال العمل أو السلوك فلا يكفي أن يقول التلميذ في مرحلة الدراسة الثانوية "أني أحب النظافة وتراه يرمي بفضلات الأكل في حديقة الثانوية .

" يرى لا يبر أن القيم الضمنية في الغالب هي القيم الحقيقية لأنها هي القيم التي يحملها الإنسان منذ مجه في سلوكه أما القيم الصريحة فليست دائما حقيقية فكثيرا ما تكون زائفة "⁽²⁾

فقد يصرح شخص أو جماعة بقيمة معينة ولكن عمليا من خلال سلوك وأفعال هذا الشخص أو هذه الجماعة نجد التناقص .

ونشير ايضا أن الفصل بين هذه النوعين من القيم يكاد يكون مستعجلات فكلاهما يتضمن الآخر.

(1)- فوزية دياب .المرجع السابق ص88.

(2)- نفس المرجع ص89.

سادسا :بعد الدوام :

وينقسم القيم حسب هذا البعد إلى قسمين :قيم عابرة وقيم دائمة .

1- القيم العابرة : هي القيم الوقتية، العارضة والقصيرة الدوام كالقيم المرتبطة بالموضات:موضات الزى والتجميل وطرق التسلية من موسيقى ورقص وطرق تأثيث المنزل "الديكور" بالإضافة إلى ذلك نجد القيم المرتبطة بالبدع أو النزوات وهي مظاهر للذوق العام أو المزاج العام للناس أو الجماعات في فترة معينة إذن هي القيم المعبرة عن التذبذب والتغير .

والهبوط والصعود في ذوق الناس ومزاجهم يقول لا يبر أن بعض القيم بطبيعتها سريعة الزوال وهذه القيم هي الملتصقة وقتيا و إلى حين ببعض الأشياء أو في بعض الأعمال⁽¹⁾.

وهذه القيم لا تتصل بالقداسة لأنها أنية وغير مرتبطة بالماضي وإنما ترتبط بالكماليات والشكليات. وميزه هذه القيم كذلك أن حاملها ،تمثل جماعة المركز تحتضن داخل نسقها بعض القيم العابرة ولنأخذ مثلا جماعة المراهقين أو جماعة طالبات داخل أحياء جامعية فهم في معظمهم يعتزون بقيم الزمرة التي يكونوها وتلقى اعتزاز اكبر من قيم أوليائهم فالمراهق حسب لا يبر يبحث عن نفسه ليجد لها مركزا بين أقرانه فيضحى بما في أسرته لأجلها في سبيل المحافظة على مركزه بينهم " ويتشرب المراهق القيم الجارية في وسط أقرانه بسرعة كبيرة ومد هشة وربما هذا راجع لعدم نضج قيمه وعدم تكاملها ولأنه يفتقر إلى القيم اللازمة والجوهرية لربطه بشلة أقرانه وللإباء كل العذر في مثل هذه الأحوال .إن يخشوا على أولادهم الطيبين أن يقعوا فريسة لصبة السوء "⁽²⁾

(1)- المرجع السابق ص91.

(2)- نفس المرجع ص92.

القيم الدائمة :

يقصد بها القيم التي تبقى زمنا طويلا مستقرة في نفوس الناس يتمناها قلها جيل عن جيل كالقيم المرتبطة بها لما في غالب الأحيان صفة القداسة والإلزام لأنها تمس الدين والأخلاق كما تمس الحاجات الضرورية للإنسان ولها علاقة كبرى لمصلحة المجتمع فهي راسخة في المجتمع تصل حد الجمود .

فهناك قيم عالمية تعد من القيم الدائمة مثل قيمة المبادلة في الأخذ والعطاء بأشكالها وصورها المختلفة وقيم الجوع والخير والجمال وكذا القيم السلبية مثل القتل ، السرقة والاعتصاب ...

وهناك نظرية أخرى للفلاسفة وعلماء الأخلاق حول التصنيف فقسموا القيم إلى نوعين : قيم مادية وقيم روحية .

1- القيم المادية : هي تلك القيم المتصلة بالأشياء المادية كالمال والثروة ومختلف اللذات الحسية المتعلقة بالحياة الشهوانية وقد وردت هذه القيم في الأديان السماوية في سياقات مختلفة فهي قيم لا بد منها و لكن لا يعنى الإسراف فيها فالاعتدال والتوسط غاية فيها اعتبار أن السيطرة عليها ففي غاية الصعوبة .

و لاحظ سوركو : " أن القيم المتعلقة بالماديات قيم عابرة زائلة لأنها تتبدل وتتغير بنضج الفرد وكبر سنة والاستمتاع بها يفتر على مر الزمن .⁽¹⁾

2- القيم الروحية :

هي القيم المتصلة بأشياء غير مادية أو بموضوعات اجتماعية مثل القيم المتعلقة بالشرف ، المحبة ، الصداقة ، الوطنية والقيم التي تدعوا إليها الأخلاق .

وبجانب ذلك القيم الروحية تنبع من الأديان كالتقوى والعدل والجهاد والسلام والعفة والصبر فهذه القيم تتجه نحو الجماعة وسعادتهم ، فيعبر عنها توماس هو بكنز بقوله : أن القيم الروحية أعلى مكانة لأنها تطلق طاقة وقدرة كامنة اكبر لتحويل وصقل مزيد من الخير اكبر ، والفرد يأتي من الأعمال ويخلق من المواقف ما يثير فيه الدهشة وفي غيره غاية العجب⁽¹⁾

و في الأخير مهما كانت محاولات الباحثين لتصنيف القيم فانه حسب قول يفيد أبولي وأننا مهما قصدنا بكلمة قيمة فاعن ميدان القيم على ما يبدو عصى على الإلمام به كل الإلمام والإحاطة به من

(1)- المرجع السابق ص94.

(1)- المرجع السابق ص95.

جميع العلماء المعاصرين ووسائل فنية غاية في الدقة لاختيار مدى صدق الأحكام على الأشياء لم يستطع العقل البشري الخلف لقيم ابتكار وسيلة عملية لتصنيفها .⁽²⁾

فما لوحظ أن القيم تختلف باختلاف محتواها ،وشدتها ودوامها ومن حيث الغاية ومن حيث العمومية ومن حيث الوضوح مما أدى إلى اختلافها وفقا لمستويات الإلزام وكذا وفقا لأثرها وأهميتها .

لدى الفرد والجماعة وتبقى بمختلف أصنافها وبمختلف مستوياتها مهمة ونافعة وضرورية للأفراد والجماعات والقصد التحليل العلمي .والقصد الآخر من التصنيف هو محاولة وضع أدوات قياس وفق هذه التصنيف لتقيس القيم بطريقة علمية .

5- الإطار السوسيولوجي للقيم :

يعتبر اهتمام علم الاجتماع بدراسة القيم وتحليلها من المنظور السوسيولوجي اهتماما حديث النشأة فرغم أن للقيم أهمية بالغة في الحياة الاجتماعية ومختلف مجالات النشاط البشري فقد ظلت لمدة طويلة بعيدة عن اهتمام علماء الاجتماع ويرجع ذلك لاعتقاد ساد بينهم فحواه أن الدراسة السوسيولوجية والقضايا والظواهر الأخلاقية تبعد علم الاجتماع عن الموضوعية التي تتميز بها كعلم من العلوم الإنسانية بحيث يعمل على بلوغها فكون الظواهر الأخلاقية تنسم بالذاتية ،لا تحمل

معطيات موضوعية قابلة للدراسة العلمية فتشكل بذلك نمط آخر من المعرفة بعيد كل البعد عن العلم⁽¹⁾ وهذا لا يعني إطلاق عدم دراستها فلو ألقينا نظرة متفحصة على التراكم السوسيولوجي النظري فنجدتها تظهر بصفة ضمنية أو جزئية في محاولة تحليل البناءات الاجتماعية و الظواهر الاجتماعية ،وتطورت الأمور في بداية القرن العشرين بحيث برز فريق من العلماء ينادي بأهمية القيم وأثرها البالغ في تغيير شكل الحياة .وضرورة إدراجها في البحث و الدراسة العلمية وسرعان ما أصبحت القيم أهم الإشكاليات التي انشغل بها علماء الاجتماع ففتحت المجال لتراكم علمي هائل حول الموضوع الذي يدخل في إطار النظرية السوسيولوجية فأصبحت القيم بذلك موضوعا محوريا استقطب اهتمام العلماء فتعددت التفاسير حول طبيعتها ،مفهومها ،تصنيفها ،وفيما يلي نشر أهم هذه الرؤى :

5-1- القيم عند دوركايم : حاول دوركايم من خلال أعماله ويظهر ذلك في تأكيد على دور نسق القيم في تحديد السلوك الاجتماعي .وكان دوركايم سابقا لإثارة النقاش العلمي حول القيم وتأكيد أهميتها ومستواها الاجتماعي ويقابل مفهوم نسق القيم عند دوركايم مفهوم الشعور الجمعي الذي يعبر عن الاعتقادات والمشاعر التي هي عامة للمجتمع ومن خلال مؤلفه تقسيم العمل ابن اظهر بشكل دقيق التغيرات التي تحدث في المجتمع نتيجة للتطور التكنولوجي وكيف يؤثر ذلك في نسق القيم والتوقعات

(2)- نفس المرجع ص98.

(1)- طاهر محمد بوشلوش، التحولات الاجتماعية والاقتصادية وأثارها على القيم في المجتمع الجزائري، دار بن مرابط والتوزيع، 2008، ص 71-72.

المشتركة وطبيعة النظام الأخلاقي بحيث قيم دوركايم المجتمع إلى نوعين من التضامن فنجد متأصل في العقل الجمعي ففي المجتمعات غير الصناعية يمنع نسق القيمة العامة شرعية لصالح الأهداف الجمعية من أجل الوصول إلى التكامل والتضامن وفيما يخص التضامن العضوي فنتجه لتطور التخصص تظهر علاقات متداخلة في ندق مركب من تقسيم العمل فلكل فرد حرية واستقلال خاص ويتذوق دوركايم كذلك في دراسته المشهورة على الانتحار إلى تحليل العلاقة التي تربط القيم والمتنقذات الجمعية التي تشكل الضمير الجمعي بمعدلات الانتحار وتوصل دوركايم إلى أنه حين تضعي روابط المجتمع أو القيمة مما يؤدي إلى ضعف المسؤولية اتجاه 71 حزين تنشأ أجواء خصبته لحدوث الانتحار وهذا ما يسميه دوركايم بحالة فقدان المعايير أو 71 نوميًا . أما عن كتابة الأشكال الأولية للحياة الدينية فنجد هذه المرة ينطلق من الدين وعلاقته بالاجتماعي ، ففي هذا الموقف يرى دوركايم بأن القيم مقولات أساسية للإدراك بالإضافة إلى ذلك أن لا فرق يعنى ما هو مثالي وهو واقعي وان القيمة والوقع وجهات لعملة واحد . و أن المجتمع يدرك ذلك ويعبر عنه رمزيا وفي الحقيقة أن هذا المفهوم عن وحدة القيم والنظام الاجتماعي جعل دوركايم من الرواد في معالجة هذه القضية⁽¹⁾ .

5-2- القيم عند فيبر :

من خلال أبحاث فيبر نلاحظ أنه قد اهتم بمسألة القيم وذلك انطلاقا من ثلاث محاور رئيسية :

أولا : القيمة كموضوع لدراسة سوسيولوجية :

من بين المفاهيم الأساسية التي وظفها فيبر كمنطلقات في علم الاجتماع مفهوم الفعل الاجتماعي ويظهر هنا اهتمام فيبر بالقيم التي تشكل الفعل الاجتماعي فاءذا أردنا إعطاء تفسير للفعل الاجتماعي فيجب إن نربط هذا الفعل الاجتماعي بالمعنى لو بنسق القيمة ويعد هذا جوهر عالم الاجتماع⁽²⁾ .

وبهذا فالقيمة عن فيبر ذات منبع اجتماعي وهي تاريخية أيضا فعن طريقها نستطيع تفسير الصراعات التي تندت من مختلف الجماعات .

وتعتبر القيم عن استجابة واعية للأفراد في الأوساط الاجتماعية فمن خلال اختيارهم لأفكار معينة يرفضون معاني خاص على ظواهر العالم الخارجي ، فلكي نفهم الظواهر والعلاقات الاجتماعية علينا

(1)- ردود ون دف بور يكو: المعجم النقدي لعلم الاجتماعي. ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1986. ص 297-299 .

(2)- محمد احمد. بيومي :مرجع سابق الذكر ص .

الفصل الرابع : القيم والجماعات الاجتماعية

أن ننطلق في بحثنا عن المعاني التي يطلقها الأفراد على هذه الظواهر. فالقيم هنا تعد في غاية الأهمية وضرورة أولية لفهم مختلف أنواع المعرفة الاجتماعية الواقعية .

فيبر هنا يفضل القيمة عن الواقع لكنه يفهم الواقع في علاقته بالقيم فحسب راية ليست القيم بحد ذاتها العنصر الديناميكي في الفعل الاجتماعي فالواقع الاجتماعي ينتج أفكار تقترب بقيم معنية فتصبح الأفكار والقيم معا العنصرين المؤثرين في الواقع⁽¹⁾.

ثانيا: المنهج في دراسة نسق القيم :

طور فيبر طريقين للوصول إلى الفهم أي فهم الفعل الاجتماعي بالطريقة الأولى يسميها غير المشاركة عن طريق التقمص. فهذا يساعد إلى حد كبير على الشخص قادر على وضع تصورات في مقال الفاعل، وبهذا التقمص يستطيع تجريبه أما عن الطريق الثانية فهي النموذج المثالي الذي يعد بمثابة أداة لها وجود في حد ذاتها هو نتيجة لتجريد الواقع فأعمال فيبر الاميريقية ما في الإيضاحات وتطبيقات استنتاجية للنماذج المثالية ولقد وظف فيبر نماذج مثالية

في تحليله هي كما يلي :

1. عقلانية الظروف عن طريق توقعات السلوك لما تتضمنه البيئة الخارجية فتخدم التوقعات على أنها وسائل نهايات معقولة .
2. عقلانية القيمة : ويتم ذلك عن طريق الاعتقاد في القيمة نفسها .
3. الوجدانية : تتعلق المشاعر ويظهر ذلك عن طريق التأثيرات المختلفة وحالات الأحساس .
4. التقليدية : يتم ذلك عن طريق تكرار النموذج لفترة طويلة وبنفس الطريقة وضع فيبر نموذجا مثاليا للتقاليد الاجتماعية التي يعتبرها فيبر وسائل توجيه للفعل الاجتماعي مثل العادات ، القانون العرف⁽¹⁾.

ثالثا : الدراسة التجريبية للقيم

من خلال دراسة فيبر من العلاقة بين القيم الدينية والإنسان الاقتصادية إضافة جديدة لعلم الاجتماع القيم فقد بني فيبر مساهمته على اعتبار القيم عاملا دينا مي في التعبير التاريخي والثقافي ، لم ينفي فيبر جدية العلاقة بين الفكر والواقع لكن يدخل القيم كعنصر فاعلا فالقيم البروتستانتية لم تكن الموجه

(1)- فاطمة بدوي : علم الاجتماع المعرفة . منبورات جروس . بوس لبنان . بدون سنة ص74.

(1)- محمد احمد بيومي، المرجع السابق ص .

المباشر للتراكم الرأسمالي و إنما ما نتج عنها من ممارسات دعت إليها فالبروتستانتية عن العلم والعمل والتكشف وبذلك هذه القيم دعت نمو الرأسمالية التي كانت في طريقها للظهور⁽²⁾.

5-3- القيم عند تاكون بارسونز :

يظهر جليا من خلال مساهمة بارسونز تأثيره بماركس فيؤكد على أن القيمة التي تحدد إطارات بنية الفعل الاجتماعي وتقرض بنياته يشمل الفعل الاجتماعي على ثلاث ادوار هي دور الفاعل ودور الموقف ودور الموجهات . و تلعب القيم دور الموجهات - موجهات الفعل في المواقف الاجتماعية فهي عناصر منظمة لسلوك الفرد في موقف معين ولأنها بمثابة تصورات ثقافية تصدر عن أشياء مرغوب فيها . فالقيمة وليدة فعل أو اختيار بالإضافة إلى كونها مرغوبة وعاطفة الترحيح .

هي التي تعطي للقيمة علوا فتجعلها أفضل من قيم أخرى ومن هنا صدرت نسبية القيم .

وخصص بارسونز دراسة كاملة حول موجهات القيم وانساق الفعل فاعتبر القيم مجموعة من معايير أو قواعد للاختيار بين عدد من الموجهات ويصل بارسونز في بحثه إلى أن القيم بمثابة عنصر جوهري تركيب البناء الاجتماعي اعتمادا على الوظيفة العضوية التي تقوم بها انساق القيم هي وظيفة التماسك والتضامن⁽¹⁾.

فالفرد يكتسب القيم في مراحل متقدمة من عمره عن طريق مؤسسات التنشئة حيث تساعد القيم على التكيف الثقافي وعلى فهم أنماط السلوك والنظم والأدوار ، فعملية اكتساب القيم من العمليات الثقافية التي تؤكد الشعور بالتماسك من أجل الحفاظ على البناء الاجتماعي ففي كل عملية من من عمليات التفاعل تظهر القيم في كل موقف كما تنجم حسب بارسونز عن ظروف ثقافية وتتأثر بمثيرات البيئة الخارجية فتحدد وظيفة الثقافة في عملية توجيه القيم وتنظيم تصورات الأشياء المرغوب فيها كما تتحدد وظيفة التربية في توجيه اهتمامات الإنسان نحو اختيار قيم بعينها أثناء عمليات التفاعل⁽²⁾.

" حاول بارسونز في هذه المقاربة إدماج المستويات الثقافية ، الاجتماعية والفردية في نظرية عامة تتعلق بالنظام الاجتماعي المبني على نمط توجيه القيم وهو يشير إلى خصائص الفعل الاجتماعي المتناسبة مع الطموحات المرتبطة بدورة . و يتم أثناء عملية التنشئة الاجتماعية استعاب توجيهات القيم بحيث تصبح خصائص للشخصية " ⁽³⁾

(2)- فاطمة يدوي، المرجع السابق ص75.

(1)- قباري محمد إسماعيل . علم الاجتماع الجماهيري وبناء الاتصال . منشأة المعارف الإسكندرية 1984. ص93.

(2)- نفس المرجع ص94.

(3)- بوخريسة بوبكر . المفاهيم والعمليات الأساسية في علم النفس الاجتماعي . منشورات جامعة بأجي مختار الجزائر. 2006. ص21-

- المساهمات النظرية السوسيولوجية المعاصرة في دراسة القيم :

- القيم وعلم اجتماع المعرفة : يمثل هذا الاتجاه النظري كارل ما نهايم ويظهر ذلك في أعماله حول القيمة كما ذكر احمد بيومي أن " هدف ما نهايم هو إقامة صلة بين علم الاجتماع ونظرية القيمة ولقد أعطى ما نهايم اعتبارا للظروف التي تؤدي إلى ظهور قيمة وتتحكم في إدراكه وفكره وأفعاله " (1).

" وفي كتاب علم الاجتماع النظامي فرق ما نهايم بين المعالجة الفلسفية والسوسيولوجية فالقيم بالنسبة للفيلسوف المثالي صفات أبدية..... أما بالنسبة لعالم الاجتماع ، فالقيم عنده جزء لا ينفصل عن العملية الاجتماعية.... والقيم في رأي ما نهايم ليست وحدات مجردة وليست صفات ذاتية لموضوع ما..... انه لا معنى أن نتحدث عن القيمة كما لو أنها توجد مستقلة عن الذات المقيمة أو الجماعة " (2).

و لقد وضع ما نهايم علاقة القيم بمفاهيم سوسيولوجية هامة كالتعبير والتقييم .

لقد حاول ما نهايم تقديم صورة جديدة للقيم يبعدنا عن المتاهات الفلسفية رغم ذلك فإن محاولته هذه لم تؤخذ بالجدية والاهتمام اللازمين .

القيم وعلم اجتماع الثقافة : جعل سور وكين القيم محورا لدراسة أين قدم تحليلا يظهر فيه مدى ارتباط القيم بمفاهيمه الأساسية أو بالأحرى التي اختارها ووظفها في نظرية و " يشرح سور وكين ذلك بقوله أن القيم كامنة في قاعدة كل النظم الاجتماعية والاتجاهات ولذلك فأن علم الاجتماع يجب أن يكون مهمته الأساسية هي دراسة القيم " (3).

بالإضافة إلى ذلك يرى سور وكن أن علم الاجتماع يجب أن يهتم بالقيم الثقافية على أنها محددات في أي تحليل للحياة الاجتماعية أكثر من ذلك فأن موضوعات مثل الجماعات ، الطبقات الأدوار الترتيب ، الفعل الاجتماعي يكون لها أهمية عندما تستخدم أو يفسر على أنها متغيرات في انساق المعاني المعايير والقيم " (1).

" و هدف سور وكن هو تفسير الطريقة التي تصبح بها القيم في فترات تاريخية مختلفة متضمنة في الطرق المرتبطة بحياة أولئك الذين يعيشون معها " (2).

و يعطي سور وكن أهمية بالغة للنسق أقيمي ومدى تفاعله مع الثقافة بحيث يصل إلى بناء ثلاث انساق : النسق الحسي الذي يتمثل فيه الواقع الحقيقي والقيم الحقيقية ، نسق القيم القائم على الإيمان الوحي والنسق المخطط .

(1)- محمد احمد بيومي ، المرجع السابق ص84.

(2)- نفس المرجع ص 85.

(3)- نفس المرجع ، ص91.

(1)- المرجع السابق ص91.

(2)- نفس المرجع ص94.

" ولعل أهم نقد وجه لسوروكن هو انه لم يكن مهتما بالنظرية السوسيولوجية بل أهم أيضا بالنظرية
الابستمولوجيا الجديدة ".⁽³⁾

نظرية الفعل الاجتماعي والقيم : تؤسس هذه النظرية منطلقاتها على محتوى نظرية فيبر ونجد
بارسونز من إبراز العلماء الاجتماعيين الذين يدعمون هذا الاتجاه ، فكان مهتما بالقيم كعناصر أساسية
للفعل " ويبين لنا يارسونز كتابه بناء الفعل الاجتماعي أن التوجه المعياري للفعل يعمل كضابط
للاختيار في مجرى الفعل "⁽⁴⁾

و في كتابه أيضا " النسق الاجتماعي " يظهر بشكل واضح اهتمامه انساق الشخصية والأنساق
الاجتماعية والأنساق الثقافية باعتبار أن لهذه الأنساق جوانب تعمل توجيهات القيمة وهي الجانب
الإدراكي والجانب الانفعالي والجانب التقييمي . " هذه المتغيرات النمطية تتخلل الحياة الاجتماعية
على كل المستويات فهي تحدد شكل التكامل الاجتماعي في المجتمع وتعمل على وصف مقاييس
القيمة ".⁽⁵⁾

وبالإضافة إلى أعمال بارسونز نجد مساهمة بيكر بحيث استخدم نماذج مركبة للمجتمعات الدينية أو
العلمانية فوصف انساق القيم ونماذج الشخصيات النابعة من تلك المجمعات . توصل بذلك إلى أن
النسق أقيمي الديني ... هو ذلك النوع الذي لا يسمح للقيم الثقافية الجديدة بأن تحل محل القيم القديمة
ويميز هذا النوع بدرجة عالية من المقاومة للتغيير ومن ناحية أخرى فاعن نسق القيم العلماني يعتمد
على وجود اتصال مجتمعي داخلي متعال " ⁽¹⁾

الوضعية المحدثة والقيم :

أخذ أصحاب هذا الاتجاه منعرجا أخر في توصيفهم لمفهوم القيمة بحيث جاءت إسهاماتهم تناقض
طروحات من سبقوهم فهم ينطلقون من فكرة مفادها " أن عالم الاجتماع يجب عليه أن يعالج الظواهر
الاجتماعية بنفس مصطلحات العلوم الطبيعية والموضوعية ولا بد إن يضعوا علماء الاجتماع نتائجهم
في مقاييس كمية على الأقل فوصيا إن لم يكن واقعا " ⁽²⁾

ومن ثم تقل أهمية دراسة القيمة في علم الاجتماع حسب هذا الاتجاه لان الخوص فيها يأخذنا إلى إلى
ابعد من ذلك فيرى " أن Adlev متاهات فلسفية تلغي شيئا فشيئا الموضوعية ويذهب أولر

(3)- نفس المرجع ص.92 .

(4)- نفس المرجع ص.96 .

(5)- نفس المرجع ص.97 .

(1)- المرجع السابق ص.98 .

(2)- نفس المرجع ، ص.100.

مفهوم القيمة له قيمة محدودة إن لم تكن معدومة فمفهوم القيمة قد خلق بواسطة علماء الاجتماع التفسير يون لإرضاء في أواديي أما علم الاجتماعي العقلي فأنه يرى أن هدفه التنبؤ ولهذا ليس حاجة حقيقية إلى مفهوم القيمة " (3)

II - الجماعات الاجتماعية :

1- مفهوم الجماعة : الجماعة هي مجمع الناس ، ومبتدأ الاجتماع البشري : فلا أفراد بلا اجتماع في الحياة ، وعلى الحياة " ولا جماعة بلا أمانة " (أي بلا سياسة) كما يقول عمر بن الخطاب : لا أمانة بلا أمير. أي بلا قائد سياسي جامع ، له عقل الجماعة وسلطانها " (4)

" وكون الإنسان كائنا سياسيا يحيا بالاجتماع أو كائنا اجتماعيا يتقوى على مصاعب الحياة السياسية إنما يشكل إطار مرجعيا لواقعة الجماعة لواقعة الجماعة ، لمظهرية وجودها وعليه استمرارها وتواصلها في التاريخ " (1)

" فالاجتماع هو الذي ولا في الجماعات قوة إدراك منافعها و مع كونه ليس إدراكا تاما فهو ثابت متين والاجتماع هو الذي جعلها تشعر بما لها من القوة والسلطات وهذا أصل تأسيس الجمعيات التي تخضع أمامها السلطات واحدة بعد الآخرين " (2)

وتعرض العديد من علماء الاجتماع سواء الرواد أو المحدثين للجماعة وكانت لكل عالم وجهة نظر خاصة تستند في اغلب الأحيان إلى مرجعيتهم المذهبية والنظرية ، و لا يخفى علينا أن الجماعة كانت من أهم موضوعات علم الاجتماع وتعد فرع من الفروع الأساسية التي تكون الوقائع التي تتعلق بالإنسان وتواجهه الاجتماعي . "فالجماعة لا تشكل علاقة اجتماعية بسيطة وبدائية ، إنما في أن معا معقدة لأنها تجمع بطريقة هشة مشاعر ومواقف متنافرة . ويتم تعلمها ، لأننا نتعلم المشاركة في جماعات متضامنة وذلك فقط بفضل مسيرة مجتمعية لا تكتمل أبدا . رغم المشقة ، وهي ليست أيدا نقية بما أن الروابط الجماعية تقترن بالغايات والنزاعات وحتى العنف " (3)

الاجتماع إلى المنهج الإحصائي بشكل مكثف وإعلانهم لنتائج لا تقبل الطعن نظرا لاستخدام لغة رياضية لا تترك مجالا للشك في الإحصائي في مجال العلوم الإنسانية محدود ولا أهمية له إلا إذا

(3)- نفس المرجع ص101.

(4)- خليل احمد خليل : المفاهيم الأساسية، في علم الاجتماع . دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع . لبنان 1984. ص113.

(1)- نفس المرجع ص113.

(2)- غوساف لربون . ترجمة : احمد فتحي زغلول باثا . روح الاجتماع ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعة الجزائر 1988 ص12.

(3)- ر . يودون وف . بور يكو . ترجمة سليم حداد : المعجم النقدي لعلم الاجتماع . ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1986. ص250.

كانت له إشارات معنية يلجأ إليها ، فالجماعات الاجتماعية في معظمها لم يتبلور هيكلها بعد . فكيف ينطبق عليها المتوسط الحسابي " (4)

ثالثا : الجماعات لا تكون أبدا مجرد حشد من الأفراد فالتجمع وحده لا يكفي لتكوين جماعة اجتماعية فجمهوره المسرح أو الذين يسيرون في مسيرات لا يشكلون جماعة اجتماعية فالجماعة لا تفرض التجمع وكثيرا ما نجد أفرادها متفرقون ، ويدعم غوستاف لوبون هذا المعنى فيقول : " أن مجرد اجتماع أفراد كثيرين اتفاقا لا يكسبهم صفة الجماعة المنظمة وإن ألف نفس اجتمعوا عرض في رحبة واسعة لعبر قصد معين لا يكونون جماعة عند علماء النفسى ثم أن اختفاء الذات الشاعرة واتجاه المشاعر والأفكار نحو غرض واحد هما الصفتان الأوليان للجماعة ... فقد تتوفر صفة الجماعة النفسية لآلاف من الناس وهم متفرقون " (1)

رابعا : الجماعات ليست مجرد علاقات اجتماعية يدرس مختلف مستوياتها ومختلف انساق و وحدات التفاعل الاجتماعي فحاول بعض علماء الاجتماع الألمان إرجاع الجماعات إلى مجرد علاقات اجتماعية . بعد تجربها من مستوياتها الحسية المشخصة و ركزوا على صورية العلاقة والعملية والبناء وكان لهذه النظرة صداها عند دوركايم و كبار علماء السوسيولوجي الانجليز أمثال رادكين براون وايفا تر بريشارد تم انتشرت بين علماء الاجتماع الامويكان خاصة عند بارك وبرجس (2)

أما سوركين فاعنه يرى " أن كل ظاهرة اجتماعية يمكن أن تحدد بأنها تفاعل إنساني له ، بمعنى انه مستوى من أفكار وقيم وقواعد ، والجماعة الاجتماعية عبارة عن وحدة رمزية وسببية و وظيفية في أن واحد للتفاعلات الإنسانية . (3)

خامسا : الجماعات الاجتماعية ليست مجرد ضم الأوضاع والأدوار الاجتماعية إلى بعضها فبعض علماء الاجتماع في أمريكا حللوا أن يحلوا حقيقة بعض الجماعات غير المنظمة و التي يكون أفرادها متفرقين ففي نمط واحد من أنماط المجتمعات الكلية تختلف الأوضاع والأدوار الاجتماعية للجماعات تبعا لنشاطها مثل تغير الطبقة العاملة لأوضاعها وأدوارها عن طريق صراعها التاريخي مع غيرها من الطبقات و بهذا نصل إلى أن الأوضاع والأدوار الاجتماعية لا تكفي في تفسير مشكلة الجماعات الاجتماعية (1)

(4)- محمد الانقر :مرجع سابق الذكر .ص79- 81 .

(1)- غوستاف لوبون .مرجع سابق الذكر ، ص24- 25.

(2)- قيادي محمد إسماعيل :مرجع سابق الذكر .ص254.

(3)- محمد الانقر :نفس المرجع ص81.

(1)- محمد الانقر :مرجع سابق الذكر ص82.

سادسا : الجماعات لا يمكن إرجاعها إلى تداخل أنواع السلوك التي تقتضيها الوحدة في تحقيق الشعارات والقواعد والمثل المحدودة بصفة منظمة فالسلوك الاجتماعي لا يكون سببا في وجود جماعة فسائقوا السيارات مثلا رغم خضوعهم لقواعد واحدة لا يشكلون جماعة اجتماعية لكن غالبا ما يكون السلوك تعبيراً عن الجماعة دون أن يكون سببا في وجودها⁽²⁾.

سابعا : الجماعات الاجتماعية لا يمكن ارتجاعها إلى الجمعيات ، فشاع جماعة مكونة للدفاع عن مصالحها الخاصة وتعني كذلك منظمات العمال والشركات التجارية وتعني أيضا جماعات الإخوة مثل روابط الطلبة والنقابات والتعاونيات والنوادي وغير ذلك وأحيانا تدل على جماعات تكوين عن محض ارادتها وحسب ماك وافر الجمعية كقابل المجموعة أو الجماعة المحلية⁽³⁾.

ثامنا : الجماعات الاجتماعية لا يمكن إرجاعها إلى المنظمات فالمنظمات تدل على الفارق بين الاجتماعية التلقائية والاجتماعية المنظمة وفي الواقع يمكن أن تكون للجماعة الواحدة عدة منظمات التي تكون تابعة لها فيمكن أن تغير من شكلها وتعيد تكوينها فالجماعات تبقى أوسع من منظماتها وقد يحدث العكس أحيانا بان تكون بعض المنظمات الجماعات وفي كثير من الأحيان و من خلال تقصي الواقع نجد جماعات اجتماعية قابلة للتنظيم وأخرى غير قابلة للتنظيم وبصفة دقيقة نجد أن وجود جماعات غير منظمة وفشل المنظمات عن التعبير بشكل متكامل عن حياة الجماعات أمر

واضح توصل علماء الاجتماع إلى وجود جماعات قليلة التنظيم أو شبه منظمة .فالتنظيم لا يتأتى دفعة واحدة⁽¹⁾.

واستنادا إلى ما سبق فالجماعة حسب جورج جرفتش هي وحدة جماعية واقعية ، لكنها جزئية ، نلاحظ مباشرة ، وتقوم على اتجاهات اجتماعية مستمرة وإيجابية ، تسعى إلى تحقيق غرض مشترك ، بحيث تكون هذه الوحدة من الاتجاهات والأغراض وأنواع السلوك مكونة لإطار اجتماعي قابل للبناء ، و ينزع نحو اعتدال خاص من صور الارتباط الاجتماعي⁽²⁾.

إلى جانب ما قدمه جورج جرفتش حول موضوع الجماعات نجد محاولات أخرى في تحليل الجماعة و من أهم هذه المحاولات نجد محاولة جورج زيمل بحيث يقسم الجماعة إلى نوعين جماعات صغرى وجماعات كبرى و من أمثلة الجماعات الصغرى نجد مختلف الجماعات المهنية والحرفية وجماعات الإنتاج واتحاد العمل بالإضافة إلى الشيع و الفرق التي تنشر بين مختلف المذاهب الدينية ، والطبقات الارستقراطية وأما فيها يخص الجماعات الكبرى فيعبر عنها الحشد أو الجمهور التي تسيرها بعض الأفكار البسيطة وكلما زاد حجم الجماعات تطوره تناقضاتها ويحدث تغير في بناءها وتقاليدها وقيمها ورمزها⁽³⁾.

(2)- نفس المرجع ص83.

(3)- نفس المرجع ص83.

(1)- قباري محمد إسماعيل ، المرجع السابق ص84 -85.

(2)- نفس المرجع ص86.

(3)- نفس مرجع ، ص256.

ويركز زيمل على التصورات والأفكار وصراع القيم وتعبيرها ظواهر تطرأ على بناءات الجماعة إضافة إلى ذلك تحدث زيمل عن العناصر الأساسية التي تعمل على ضبط الجماعة وتنظيمها فالتمايز الحاصل في السلوك الجماعي الذي بالضرورة يحدد حجم الجماعة بحيث تضبطه قيمها ومعاييرها وأخلاقياتها العامة بالاعتماد على عناصر الضبط الاجتماعي كالقانون وشكل المادة وبموجبها يتحدد سلوك الفرد وعليه أن يحترمها ولا يخرج عنها ففي معظمها تصدر عن الدين أو الأخلاقيات⁽⁴⁾.

ويرى زيمل أن صلة الفرد مجتمعه صلة جوهرية تنبثق منها أشكال من العلاقة هي علاقات أخلاقية عائلية وتاريخية دون أن ننسى أن هذه العلاقات شكل تلقائي والي في الاستمرار ويظهر أثرها الوقائي لأنها تعبر عن قيم اجتماعية تستلزم التكيف معها ، فالمجتمع عند زيمل هو خالق القيم والإنسان عاجز أن يصنعها بمفرده فاصلها اجتماعي ويكتسبها من خلال انخراطه في السلوك الجماعي⁽¹⁾.

حاولنا من خلال ما سبق الإلمام وجمع أهم المساهمات في تحديد مفهوم الجماعة فمن ألفت الانتباه تنامي أهمية هذا الموضوع خصوصا في الفترة المعاصرة بنفس القدر والأهمية في علم الاجتماع وكذا في علم النفس الاجتماعي مما أدى فيما بعد إلى تطوير الأطر النظرية والمنهجية من أجل الاقتراب إلى تحليلات علمية تفسير حقيقة سلوك الأفراد وكيفية تفاعلهم ضمن ما تفرضه الجماعة أو الجماعات التي قد ينتمي إليها في وقت واحد .

و فيما يلي أهم الخصائص التي تتميز بها الجماعة.

- 1- يشترك ويجمع بين الأفراد الذين يشكلون الجماعة بعض الخصائص الأساسية أهمها كالحاجات ، الاهتمامات ، الميول والطموحات ، السن ، الحالة الاجتماعية .
- 2- تعمل الجماعات تحت رعاية وأشراف قائد يعمل على مساعدتها وتوجيهها في المسار الصحيح من أجل تحقيق الأهداف المرجوة .
- 3- تعتمد الجماعة على برنامج مخطط ومدرّس يسهل لها العمل وربح الوقت .
- 4- تربط أعضاء الجماعة علاقة اجتماعية تتصف بالأخوة والدعم والألفة كما تتسم بالتفاعل وعلاقة الوجه لوجه .
- 5- تعتمد الجماعة وبدرجة كبيرة على أعضائها في الانجاز أهدافها وبالتالي فهي تطالبهم بتحمل المسؤولية والمشاركة والتعاون والقيام بالأدوار المنوطة بهم .
- 6- تلتزم الجماعة أثناء عملها بقانون يضع الحدود والضوابط التي تضمن استقرار الجماعة واستمرارها .

أنواع الجماعات : حاول العديد من العلماء سواء في علم الاجتماع أو علم النفس الاجتماعي تحديد أنواع الجماعات برسم أبعادها و إبراز خصائصها وذهب بعضهم أي تحديد أكثر من نوع للجماعة

(4)- نفس المرجع ص257.

(1)-المرجع السابق ص259.

الواحد ويرجع ذلك لاختلاف البناءات الفكرية التي يقيمون عليها تصوراتهم لمفهوم الجماعة وتأخذ بذلك الجماعات عدة أنواع في إطار أبعاد أساسية فأني في ذكرها على التوالي :

أولا : أنواع الجماعات من حيث قوة تأثيرها في تنمية شخصية الفرد: يتفاوت تأثير الفرد من جماعة إلى أخرى فبعضها يترك أثارا عميقة وبعضها لا يتعدى تزويد الفرد ببعض التجارب والخبرات وطبقا لذلك نميز بين نوعين من الجماعات : جماعات أولية وأخرى ثانوية .

أ- الجماعة الأولية : ا ناول وابسط أشكال الترابط هو ما يحمي بين محدود من الأشخاص في شكل علاقات مباشرة ضمن إطار التصاحب أو المساعدة المتبادلة ،أو مناقشة مسألة معينة تعني الجميع ،فالجماعة الأولية تعبير بمثابة الخلية بالنسبة للبناء الاجتماعي وتعبر الأسرة عن أول صورة للجماعة الأولية فهي الجماعة التي نستطيع عن طريقها أن نعبر عن خلجاتنا الاجتماعية⁽¹⁾

" فاءن تأثيرها على الفرد طويل المدى ودائم نسبيا ولها تركيب محدد ومعروف ،وأعضاؤها يعرفون بعضهم البعض. و في الغالب ما يقادون إلى الأعمال الايجابية الخلاقة والمنطقية⁽²⁾

وتتميز هذه الجماعة بما يلي :

- تجمع بين أفراد هذه الجماعة روابط قوية وغالبا ما تكون روابط الدم أو القرابة أو الجوار .
 - الجماعة الأولية أطول بقاءا فهي تلازم الإنسان فترة طويلة من حياته وقد تكون كلها .
 - يحدث التفاعل الاجتماعي بطريقة مباشرة وتشغل العاطفة حيزا كبيرا .
 - قلة عدد أعضائها بما يفتح المجال لعلاقات مباشرة وقوية .
 - للجماعة الأولية تقاليد وعادات وقيم يسير وفقها أفراد الجماعة وتحدد لكل منهم مكانته ومسؤولياته .
- (1)

ب- الجماعات الثانوية : "من خلال مفهوم التنظيم الذي يضع في الأنساق الاجتماعية ويضبط سلوكا تهم بواسطة السلوكات والتصرفات الرسمية والمواثيق "⁽²⁾ والى جانب ذلك فالجماعة الثانوية تمثل أن تكون كبيرة الحجم وتتكون من اجل هدف محدد أو غالبا ما ينفرد عقد ما إذا اختفى هذه الهدف ومن أمثلة الجماعات الثانوية الجماعات الدينية ،المنظمات الإقليمية ،أنصار معين ،طبقة اجتماعية معينة "⁽³⁾

ويمتاز هذا النوع من الجماعات بالخصائص التالية :

- (1)- ر . م. ماكيفر . تارلر بيج . مرجع سابق الذكر ص 426- 427.
- (2)- عبد الرحمن محمد العميوني . تفاعل الجماعات البشرية . الدار الجامعية . الإسكندرية 2006. ص 223.
- (1)- ضياء الدين إبراهيم نجم . الجماعات الاجتماعية . المكتبة الجامعية . الإسكندرية 2000. ص 43.
- (2)- بوخريسة بوبكر . مرجع سابق الذكر ، ص 43.
- (3)- عبد الرحمن محمد العميوي . المرجع السابق . ص 217.

- اغلب هذه الجماعات قصيرة البقاء بحيث ينتمي إليها الفرد فترة من حياته ثم يتركها إلى غيرها.
- عدد المنتمين إليها كبير وقد لا يعرف بعضهم البعض ، ويميزهم طابع العلاقات غير المباشرة
- يجمع بين الأعضاء هدف مشترك يسبق وجود الجماعة .
- يتم التفاعل في هذه الجماعات على أساس التنظيم واللوائح المتفق عليها.(4)

ثانيا : أنواع الجماعات من حيث طبيعة تكوينها :

في هذا الإطار تنقسم الجماعات إلى نوعين:

أ- **الجماعات الطبيعية أو التلقائية**: تتكون هذه الجماعات من تلقاء نفسها دون أن تتدخل عوامل خارجية في بلورتها ومن أمثلة ذلك الأسرة والجماعة الأصدقاء ، فالميل إلى التجمع والشعور بالأمن يلعبان دورا هاما في تكون هذه الجماعة ويتصف أفراد هذه الجماعات بالتجانس في عدة أمور كالجنس واللغة والدين والوطن والمصطلحات المشتركة من أمثلة هذه الجماعات السياسية والدينية وشكل الشوارع وجماعات اللعب(1)

ب- **جماعات مكونة**: هذا النوع من الجماعات يتأثر عوامل خارجية كوجود ضغوط خاصة أو شخصيات معنية تدعوا إلى قيامها ومن أمثلة هذه الجماعات الفرق العسكرية والجماعات التي تتكون داخل المؤسسات والأندية .(2)

ثالثا :أنواع الجماعات من حيث تشكيلها البنائي ،وتتفرع عنها نوعين من الجماعات هي الجماعة الرسمية والجماعات غير الرسمية .

أ- **الجماعات الرسمية**:

يعمل أفراد هذه الجماعات من اجل تحقيق هدف معين مع الالتزام بقواعد وتوجيهات من الآخرين ،ويتحدد في هذه الجماعات الأدوار بشكل قطعي ورسمي ،وتنظيم هذه الجماعات يقلل من أثرها في سلوك الأفراد ،وتمتاز هذه الجماعات أيضا بالثياب إلى حد كبير مما قد يؤثر في فعاليتها والقدرة على التعبير ،وترتكز هذه الجماعات في عملها على مجموعة من القواعد بمثابة قوانين مسجلة ومحددة تنظم سلوك أعضائها .(3)

ب- **الجماعات غير الرسمية** : تلعب ارادة ورغبة الأعضاء في بقاء هذه الجماعات دورا أساسيا في استمرار هذا النوع من الجماعات وغالبا ما تتكون بشكل تلقائي لذلك تفتقد لبناء اجتماعي محدد

(4)- ضياد الدين إبراهيم نجم .نفس المرجع ص44.

(1)- ضياد الدين إبراهيم نجم .المرجع السابق ص44.

(2)- نفس المرجع ص45.

(3)- نفس المرجع ص46.

الفصل الرابع : القيم والجماعات الاجتماعية

وكذلك لقواعد ومعايير معلومة أو غرض واضح وهم أما قصيرة أو طويلة الأمد ومن أمثلة ذلك جماعة الأصدقاء . جماعة كبار السن⁽⁴⁾ .

رابعا : أنواع الجماعات من حيث الرابطة التي تجمع بين أعضائها وهي تنقسم بدورها إلى جماعات إجبارية وجماعات اختيارية .

ا- الجماعات الإجبارية: هي الجماعات التي يجد الفرد نفسه عضوا فيها دون أن تكون له حرية الاختيار الانتماء كالعائلة وجماعة العمل⁽¹⁾ .

ب- الجماعات الاختيارية أو ذات العضوية الحرة : وهي جماعات تتكون بمحض رغبة وحرية الأعضاء في الانتماء إليها مثل جماعة الأصدقاء ، جماعة الهوايات⁽²⁾ .

خامسا : أنواع الجماعات من حيث وضعها الاجتماعي : وتنقسم بدورها إلى نوعين جماعات الواقع وجماعات الفرض .

ا- جماعات الواقع : يعتبر الانتماء إلى هذه الجماعات مقتضيات الحياة بحيث يجد الفرد نفسه منتميا إليها من ابرز هذه الجماعات نجد أولا جماعة الأسرة وهي أولى جماعات الواقع وأعمقها أثرا في حياة الفرد وتظهر قوتها في التنشئة والتطبيع الاجتماعي ، ثانيا الجماعة الدينية التي يجد الفرد نفسه عضوا فيها وقد تشمل جماعته الأسرية وقد يتسع مداها فتضم الجماعات الثقافية والاقتصادية وجماعات العمل وإما ثالثا نجد الجماعات الطبقية التي ينتمي إليها الفرد منذ ولادته

وهذه الجماعات قد تكون جامدة لا يستطيع الفرد التحول إلى طبقة أخرى وقد يحدث العكس تماما ، أما رابعا فنجد الجماعات السكنية التي ينسجم مع مجموع أعضائها بالضرورة لكن يستوجب عليه التكيف معها نظرا لانتمائهم لمجموعة سكنية واحدة تفرض عليهم عمليات إدارية موحدة⁽³⁾ .

ب- جماعات الفرض : بخلاف الجماعة السابقة في هذا النوع بالذات يعمل الفرد بمحض إرادته على الانتماء وحتى تكوين جماعات تشبع دوافعه وطموحاته في التغيير وأصبحت هذه الجماعات مع مرور الوقت من أهم ظواهر الحياة الديناميكية ، وتكسب جماعات الفرض جاذبية مادامت تعمل على تحقيق أهدافها ويتطلع الناس للانتماء إليها ، فأثبتت الدراسات أن الدوافع والحاجات الاجتماعية هي أهم العوامل التي تعمل على الاجتماع والمشاركة الوجدانية من أجل الوصول إلى ممارسة سلوك إيجابي داخل الجماعة ويعتبر ذلك تحقيق حاجة من حاجات الإنسان السامية في ظل ظلمة الحياة المادية⁽¹⁾ .

3- القيادة في الجماعة :

(4)- نفس المرجع ص47.

(1)- المرجع السابق ص46.

(2)- نفس المرجع ص47.

(3)- نفس المرجع ص 48.

(1)- المرجع السابق ص 49.

تدرس القيادة في اطار علم النفس الاجتماعي نظرا للعمليات التي تجمع بين القائد و اعضاء الجماعة التي يقودها ،وياخذ هذا التفاعل اشكالا عديدة بحيث تلجأ الجماعة الى اكتشاف الطرق الانجح لتحقيق الاهداف و ذلك بتأثير من القائد ويتم ذلك في فضاءات عديدة دون حصر القيادة في مجال السياسي او القومي او الدولي و انما تشمل القيادة اجهزة تنظيمية صناعية ،ادارية ،تربوية .فيصبح الشخص قائد بايجاز من الجماعة التي تمنحه حقا معنويا في ذلك ،فيؤثر على اعضاء الجماعة كما يتأثر بهم مهما كان نوع و درجة هذا التأثير⁽²⁾.

فالقيادة وظيفة تمارس جماعيا ،وثمة اشخاص هم زعماء بحيث يؤدي هؤلاء الزعماء المعترف بهم ادوارا متميزة بصفة جماعية وتمنحهم الجماعة الثقة بوصفهم جذابين مؤهلين لتحمل المسؤوليات في ظل اتفاق او اجماع عام حول اوليات الجماعة⁽³⁾ و القيادة كمفهوم تعبير من المميزات الهامة بين كافة المجتمعات المتقدمة عن غيرها ،وتصبح القيادة مدراس تكوينية للأفراد و اداة لتحقيق ذات الفرد بحيث تعمل على تجميع جهود الافراد و تقوم يتوهمزيعها .و للقيادة فائدة كبيرة لان فقدانها يشهد جهودهم ويفقدوا جدواها ،فالقيادة تسمى الى تنمية عن المصلحة الخاصة وتعتبر منطلقا للتفسير و التحديد و التقدم في المجتمعات وبها ايضا يحدث الانحراف و الفساد فنجد مجتمعات منحطة و منحرفة⁽⁴⁾ و يتفق عدد كبير من من الباحثين على ان القيادة عبارة عن طريقة في السلوك تشتق من العلاقات التي يكونها مع بقية اعضاء الجماعة .و ان ما يسميه عالم النفس الاجتماعي قيادة هو محصلة التفاعل بين دينامية الوضعية يكاملها و التأثير الذي يمارسه بعض اعضاء الجماعة⁽¹⁾.

و جاءت تعارف القيادة كثيرة و متعددة ،فقد احصانا وانا تازر فبلغت 13 تعريف في الكتابات المختصة التي ظهرت قبل 1929 مما دفع البعض الباحثين الى جمع هذه التعاريف في مجموعات بهدف ضبط الجوانب التكميلية للمفهوم بحيث كل واحدة من هذه المجموعات تؤدي الى نمط خاص من الرؤساء او القادة بموجب ذلك يمكننا ان نميز بين:

1- الرئيس الرسمي : الذي يفرض على الجماعة من طرف هيئة عليا او مجموع التعاريف التي توافق هذا الشكل ملربط بمفهوم المكانة ،وهذا الشكل لا يفترض اعتراف اعضاء الجماعة بقيمة القائد⁽²⁾.

2- الشخصية المفضلة : يدعمها اعضاء الجماعة من اجل اداء مهام محددة وقد اخذ هذا الشكل مساحة كبيرة من التحليل وذلك منذ ان ادخل مورينو التقنيات السوسيومترية⁽³⁾.

(2) - خير الله عصار : مبادئ علم النفس الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 238.

(3) - بودون وف بوريكو، مرجع سابق الذكر، ص 504.

(4) - دورين كارقرت و آخرون : تنظيم وقيادة الجماعات، ترجمة طلعة، دار طابع الشعب القاهرة، 1965، ص 31-32.

(1) - باسا غانا، ترجمة بوعبيد الله غلام الله، مرجع سابق الذكر ص 90.

(2) - نفس المرجع، ص 91.

(3) - نفس المرجع، ص 91.

3- الشخصية المركزية: ويقصد بها تلك الشخصية التي يرغب اعضاء الجماعة في تقمصها ، ويعني ذلك انها الاتقت الى مستوى النموذج⁽⁴⁾.

4- الشخصية التي تنطلق في اداء عمال قيادية : ويطلق ذلك على الافراد الذي يساعدون على بلوغ الهدف الذي رسمته الجماعة⁽⁵⁾.

⁽⁴⁾- نفس المرجع، ص 91.

⁽⁵⁾- نفس المرجع، ص 91.

5- الشخص الذي يؤثر أكثر من غيره سواء على مستوى الفرد او المنظمات و ذلك فان القيادة تشير الى المكانة كما تشير ايضا الى سلوك الشخص الذي يبنى القيادة (تشير) الذي يربط عمله بفكره الرقابة و التمثل⁽¹⁾.

و لقد ادرج محمد صالح حسن ماهر في مؤلفه حول القيادة مفاهيم للعديد من العلماء من اهمها تعريف لكاون فالقيادة عنده تعني قدرة الفرد في التأثير على شخص او مجموعة من الاشخاص وتوجيههم مع ارشادهم في سبيل الحصول على تعاونهم و تحفيزهم على العمل باعلى درجة من الكفاية و تحقيق الاهداف المعلنة مسبق ،كذلك تعريف جيب الذي يعتبر القيادة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالجماعة بحيث هذه الاخيرة هي التي وفرت و سمحت معاييرها ويناقها للقدرات الخاصة لاحد الاعضاء⁽²⁾.

من خلال هذه التعاريف نستنتج ان القيادة عملية نسبية فهذه الصفة يمكن ان يحملها الشخص في مجال وتسقط عنه في مجال اخر فيكون تابعا .فمفهوم القيادة يرتبط بمفهوم الدور و المؤولية وبعبارة اخرى فالقيادة مرتبطة بسهولة بعض القوانين النفسية العامة جدا التي تصنع شروطا يمكن لكائنات ذكية وحساسة ان تدخل معها في علاقات تبادلية تبين الاشكال الاولى للسلوك الاجتماعي⁽³⁾.

اسس القيادة

1/ الدور :تحتوي القيادة بشكل اساسي القيام باعمال ومام الاشراف و التوجيه و الضبط ،و التواصل بحيث ان جميع الاعضاء بحاجة الى توجيه و اشراف عملي ،فالقيادة تقوم على اساس هذا الدور ،ويتعين على القائد ان يؤدي دورين اساسيين و هما انجاز المهمة و لزاما عليه الوفاء بهدف المجموعة المحدد مسبقا و كذلك الحفاظ على شكل العلاقات الفمالة ما بين انفسهم و اعضاء جماعتهم⁽¹⁾.

2/ المسؤولية : لا يمكن للقيادة ان تكتمل دون مسؤولية فهذه الاخيرة تجعل القائد في اتم الاستعداد لتوفير الدافعية للعاملين و تحفيز الافراد على انجاز المطلوب منهم حسب ما خطط له.

و توكل للقادة مهمة التعبير و لكي يتسنى له ذلك يجب ان يتمتع بمهارات الاتصال التي تمكنه من التعبير على افكاره و ايالها للاعضاء الذين يشكلون المجموعة⁽²⁾.

مصدر القيادة :

شغل موضوع القيادة الانسان منذ زمن قديم ،مما زاد من اهمية دراستها و قد تناولها العلماء من عدة زوايا ،فبعضهم يرى ان القيادة تعتمد على سمات شخصية معينة ،و البعض الاخر يرى ان الموقف يخلق قيادة معينة ،و اخرون يرون ان التفاعل اساس القيادة ،ويمكننا في هذا السياق توضيح ذلك كمايلي :

(1) - المرجع السابق، ص 91.

(2) - ماهر محمد صالح حسن : القيادة، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن 2003، ص 19.

(3) - د. يودون، وف بويكو، مرجع سابق الذكر، ص 506، 507.

(1) - سهيلة عباس : القيادة، الانتكارية والأداء المتميز، دار وائل للنشر، الأردن، 2004، ص 54.

(2) - نفس المرجع ص 54.

1- القيادة تعتمد على سمات شخصية معنية :

هذا الاتجاه قديم من حيث النشاط بحيث ارتبط في الماضي بمحاولة البحث و اكتشاف صفات و قدرات القائد الناجح بتوضيف الفراسة ،تحليل الخطوط و التنجيم لدراسة شخصية القادة الذين ظهرت في الازمنة التاريخية البعيدة ،فيعبر اصحاب ا الاتجاه ان القيادة الناجحة عن الاخرين ،وتتنوع هذه الخصائص بين الجسمية كالطول الحيوي و النشاطالخ وخصائص العقلية و المعرفية كالذكاء التزود بالقيم و المعايير و الفكر الناضج ،سعة الأفق و تنوع الإطلاع و الخيرات و خصائص انفعالية كالنضوج الانفعالي ،قوة الاراد ،الثقة بالنفس القدرة على ضبط النفس ،وخصائص اجتماعية كال تعاون ،القدرة على التعامل مع الاخرين ،الانصاف التفاعل مع مشكلات الجماعة ،روح الفكاهةالخ و على العموم اذا سلمنا بصفة هذا الاتجاه فإن تحديد القائد الناجح لا بد ان يتم اعتمادا على اطار محدود من القيم و هذا من المستحيل لاننا نقر بانه احسن من الاخرين و بالتاكيد يوجد من احسن منه فرض فذا لا توجد حدود قاطعة ينفرد بها القائد بحيث تجعل منه فريدا⁽¹⁾.

2- الموقف يخلق قيادة معينة : يرى اصحاب هذا الاتجاه ان القيادة قد تصدر من موقف معين ،فالقيادة الناجحة ترتبط ارتباطا كليا بالموقف الذي يحمل تفاصيل و ملابسات وخصوصية تولد القيادة.

ويعنى هذا كما يرى ستوجد بل ان (القيادة) الفرد الذي يكون قادرا في موقف قد لا يكون بالضرورة قائدا في موقف اخرفقد يصلح الفرد لقيادة الجماعة في وقت الحرب بينما لا يصلح لقيادتها في الوقت السلم⁽²⁾.

ويقوا اصحاب هذا التوجه باهمية التدريب على القيادة و يعارضون تماما اصحاب هذا الاتجاه على ان التركيز على حاجات الافراد مفتاح هام الموقف .فنجاح القائد مرهون بمدى اندماجه مع الجماعة و اشباع حاجاتها .وقد يفرض الوقف عدة قيادات تديره.

من الملاحظ ان اصحاب هذا الاتجاه ،يولون اهمية للموقف الذي يفرز بالضرورة قيادة ملائمة ونجاح القيادة مرهون بالتفاعل الذي يجمع بين عناصر الموقف و القيادة⁽³⁾.

3- التفاعل أساس القيادة :

يقوم هذا الاتجاه على الربط بين ما جاء به اصحاب الراي الاول و اصحاب الراي الثاني و بذلك يحقق التكامل المنشود بين معظم المتغيرات التي تشكل القيادة وهي :

- شخصية القائد و ما ينبغي ان تتوفر فيها من عناصر.
- الجماعة من حيث تركيبها و اتجاهاتها و حاجاتها ومشكلاتها .

(1) - سيد صبحي : تصرفات سلوكية، مكتب إبراهيم حليبي، المدينة المنورة، 1988، ك2، ص111-112.

(2) - نفس المرجع ، ص 111.

(3) - نفس المرجع، ص 112.

- العلاقات الموجودة بين الأشخاص و اهدافها.

- المواقف و العوامل المتدخلة في احداث هذه المواقف .

يركز هذا الاتجاه على التفاعل و اهمية البالغة في التعرف على مشكلات الجماعة و اهدافها ،وبقدر تفاعله يصل الى التواصل وحل المشكلات العالقة .ففي هذا الاتجاه تتم القيادة على اساس التفاهم و التعاون ،وفتح المجال للابداع فمن حق كل فرد من الجماعة ان يسهم ويطور من واقع الجماعة.

خاتمة الفصل :

تناولنا هذا الفصل القيم و الجماعات الاجتماعية ، فنظرا لاهمية القيم في تفسير سلوك الفرد في نطاق الجماعة التي ينمي إليها حاولنا تحليل القيم في هذا السياق ، فقدمنا في البداية مفهوم القيم و علاقته بالمفاهيم التي تتداخل معه في المعنى ، ثم أشرنا إلى أهم الوظائف التي تؤديها وطريقة تصنيفها مع الإشارة إلى بعض الرؤى السوسيولوجية لعلماء الاجتماع الرواد و المحدثين منهم ، وبالمقابل و في الجزء الثاني من الفصل ادرجنا مفهوم الجماعات الاجتماعية مع تبيان أنواعها بالإضافة إلى القيادة كأهم عنصر يحرك الجماعة ، اين تزداد أهمية القيم وتأخذ بعد ألموسا في غاط السلوك المختلفة.

المناهج و التقنيات :

1/ المناهج المتبعة :

إذا كانت دراستنا تهدف إلى دراسة واقع الكشاف الإسلامية و حركتها و علاقتها بالمجتمع و نظرا لما ينطوي هذا الموضوع من أبعاد و مواقف مختلفة فإن السعي لتحقيق ذلك يتوقف قبل كل شيء على كيفية معالجة هذه الموضوعات بمنهج أو مناهج مناسبة وبطريقة بحثية تحقق الهدف الرئيسي من إجراء هذا البحث و نعتمد في دراستنا هذه ،على ثلاث مناهج هي كما يلي:

أولا: المنهج التاريخي:

هذا المنهج يعتمد على الوثائق و نقدها و تحديد الحقائق التاريخية ثم ينتقل الباحث بعدها إلى مرحلة التحليل و تفسيرها. وذلك كله من أجل فهم الماضي و محاولة فهم الحاضر على ضوء الأحداث و التطورات الماضية⁽¹⁾. " فبدون توظيف التاريخ و بدون حس تاريخي بالأمور السيكولوجية فإن عالم الاجتماع لا يستطيع بصور ملائمة و كافية أن يقرر أنواع المشاكل التي ينبغي الآن أن يكون نقاط التوجيه للدراسات التي يقوم بها" (2).

والهدف من استخدامنا للمنهج التاريخي هو مقدرته التفسيرية التي يزودنا بها وهو يحاول أن يولي الزمن دورا معينا في ذلك التفسير وبصفة أخرى إدخال الظروف المحيطة بميلاد الظاهرة أو يعززها. فالمنهج التاريخي لا يكتفي بسرد الأحداث لكن يقدم تصوره للظروف و المحيط الذي تحكم ميلاد الظاهرة أو اختفاءها.

ثانيا: المنهج الكمي :

نعتمد في بحثنا هذا على المنهج الكمي على الأداء الإحصائية لتحليل البيانات ، وهذا المنهج يقوم على المقرن بين أجزاء مجتمع البحث و الذي يعبر عنه ريمون بودون من خلال جمع المعطيات و البيانات بالاستمارة و تفريقها في جداول إحصائية تساعد على التفسير و التحليل وهذا المنهج يسمح

(1) - أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، وكالة المطبوعات عبد الله حرمي، الكويت 1982، ط6، ص234-235.

(2) -رايت ميلز، الخيال العلمي الاجتماعي، تر : عبد الباسط عبد المعطي، دار المعرفة الجامعية القاهرة، 1997، ص 253.

الفصل الخامس : المنهجية المتبعة في الدراسة

بتحليل المعطيات الكمية و أعطائها قراءة سوسيولوجي بالإضافة إلى تحويل المعطيات الكيفية إلى معطيات كمية و الاستعانة بجملة الأدوات الإحصائية لمعرفة طبيعة العلاقة بين المتغيرات.⁽¹⁾

ثالثا : المنهج الوصفي التحليلي :

يقوم على جمع البيانات وتصنيفها و تبويبها ومحاولة تسيرها من أجل قياس و معرفة كيفية الضبط و التحكم في هذه العوامل ⁽²⁾، و يقوم المنهج الوصفي على ثلاث قواعد أساسية هي:

1- جمع البيانات و الحقائق لوصف الظاهرة و صفا شاملا تندرج فيه العوامل و المتغيرات المؤثرة فيها و الفروض المفسرة لها.

2- يقوم على خطة معينة لضمان الوصول إلى نتائج يمكن استخلاصها و وضع توصيات في نهاية المطاف.

3- تنطوي الدراسة الوصفية التحليلية على الربط بين عناصر الظاهرة وفقا لهدف البحث و النتائج التي تسعى إليها في ظل اعتبارات الجهد و الوقت و التكلفة ⁽³⁾ إضافة إلى ذلك فإن الدراسات الوصفية تهدف إلى بيان خصائص مشكلة معينة و دراسة ظروفها المحيطة بها، أي

الكشف عن الحقائق الراهنة التي تتعلق بالظواهر أو المواقف أو الاتجاهات مع تسجيل دلالاتها وتضيفها .

والكشف عن ارتباطاتها بمتغيرات أخرى و لفت النظر إلى أبعادها المختلفة إلا أن الدراسة الوصفية لا تقف عند مجرد جمع البيانات و الحقائق بل تتجه إلى تصنيف هذه الحقائق وتلك البيانات و تحليلها بقية تفسيرها بالصورة التي هي عليها ، كما وكيفا بغية الوصول إلى نتائج نهائية يمكن تعميمها .

فالمنهج الوصفي "يعتمد على دراسة الظاهرة كما هي موجودة في الواقع فيصفها وصفا دقيقا كيفيا وكميا . التعبير الكيفي بصف الظاهرة ويوضح خصائصها و التعبير الكمي يعطي وصفا رقميا يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها و درجة ارتباطها مع الظواهر المختلفة"⁽¹⁾.

2/ التقنيات المستعملة:

1- البحث الاستطلاعي:

⁽¹⁾ – Boudon, R : Les Methodes en sociologie, Ed : R.U.F Paris, 1988, P31.

⁽²⁾ – عبد القادر رضوان، سبع محاضرات حول الأسس العلمية لكتابة البحث العلمي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990م، ص35.

⁽³⁾ – نفس المرجع، ص 36.

⁽¹⁾ – عمار بوحوش، محمد محمود الدنبان، مفتاح البحث العلمي، أسس وأساليب، مكتبة المنار، الأردن، 189، ص 126-127.

الفصل الخامس : المنهجية المتبعة في الدراسة

أن الدراسة الاستطلاعية ترتبط بالدراسة التاريخية من حيث كونها مكتملة لها في البناء المرحلي و المنهجي للدراسة نظرا لكونها تستهدف بالدرجة الأولى استكمال الجوانب الناقصة التي يمكن لا تفي بها الدراسة التاريخية في مواضيع محددة قد تعود بالأساس إلى ضعف أو نقص التغطية النظرية لبعض جوانب الدراسة. مما يجعل الدراسة الاستطلاعية خطوة ضرورية لأنها تمهد الطريق أمام الباحث كي يخطو خطوات واثقة على طريق صياغة فروض في صميم إشكالية البحث، يمكن فيما بعد اختبارها و من أجل ذلك كانت أولى خطواتنا الاحتكاك بميدان الدراسة و ملامسة الواقع وذلك بالتزود بمعطيات عن طريق المقابلات الحرة و ملاحظة بصفة منتظمة طريقة عمل القادة مع أعضاء الأفواج و اكتساب الصعوبات التي تعترض سير العمل الكشفي.

2- الملاحظة المباشرة:

أننا نعتبر الملاحظة أول وأهم تقنية في أي عمل علمي الدليل الأول نحو الهدف الذي سيظهر لك جليا فيما بعد ،كما أنها تساعد على الوصول إليه ،ومن خلال بحثنا فإن الملاحظة كانت غير منظمة قبل تحديد الموضوع لكن بعد ذلك ركزنا الملاحظة على جوانب محدودة حتى نتمكن من فهم الموضوع أولا ،ثم محاولة بلورت الإشكالية الأولية والافتراضات و ذلك بالمشاركة في بعض الدورات التكوينية في المخيمات الكشفية "فالملاحظة المباشرة تعتبر وسيلة هامة من وسائل تجميع البيانات بحيث أنها تسهم إسهاما أساسيا في البحث الوصفي فهناك مجال خصب لجمع المعلومات يمكن أن يتحصل عليها الباحث بالفحص المباشر و تصبح هذه العملية أكثر تعقيدا إذا تعلق الأمر بالفرد أثناء قيامه بعمله "(1).

"إن الملاحظة في عين المكان تقنية مبشرة للتقصي تستعمل عادة في مشاهدة مجموعة ما (قرية جمعية الخ) بصفة مباشرة و ذلك بهدف اخذ معلومات كيفية من اجل فهم المواقف و السلوكات "(2).

- قد كثفنا في استعمالنا لهذه التقنية في الدراسة الاستطلاعية بالفصوص من اجل تجميع قدر كاف بين المعارف و الإحاطة بمختلف جوانب الموضوع و مقارنة الوثائق التاريخية بالواقع .

- مجال الملاحظة:

- فوج البشير الإبراهيمي باب الزوار

- فوج السلام برج البحري .

- محافظة الجزائر الوسطى.

- القيادة العامة.

- الدورات التكوينية التي تنظمها القيادة العامة.

وتم تسجيل الملاحظات في مرحلة ستقدمه جدا من البحث،أي في إطار البحث الاستطلاعي الذي ساعدنا على بناء الإشكالية و كذلك الاستمارة و الفرضيات.

3- المقابلة الحرة :

اعتمدنا على هذه التقنية في المراحل الأولى من الدراسة إلى جانب هذه الدراسة كي يسهل تحديد و تنظيم نص الإشكالية.

(1) - أحمد بدر : مرجع سابق الذكر، ص354.

(2) - مورييس انجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة : بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصة للنشر، 12004، ص 124.

الفصل الخامس : المنهجية المتبعة في الدراسة

و الفروض تحديدا دقيقا و مرتبا، وقد سمح لنا الاتصال المباشر بأعضاء العينة من إتاحة ظرف نفسي بتسم بحرية المجيب المطلقة و بفضل ذلك اقتربنا أكثر من موضوع الدراسة.

4- الاستثمار:

الاستثمار أداة للحصول على الحقائق و تجميع البيانات عن الظروف و الأساليب القائمة بالفعل وتعتمد الاستثمار على إعداد مجموعة من الأسئلة توصل لعدد كبير نسبيا من أفراد المجتمع⁽¹⁾.

و نظرا لكون الاستثمار تقنية مباشرة لطرح الأسئلة على الأفراد و بطريقة موجهة هذا ما يسمح بالقيام بمعالجة كمية بهدف اكتساب علاقات رياضية و مقارنة كمية. أن الاستثمار هي وسيلة للدخول في اتصال بالمخبرين بواسطة طرح الأسئلة عليهم بهدف استخلاص اتجاهات و سلوكيات أفراد العينة انطلاقا من الأجوبة المتحصل عليها⁽²⁾.

و لقد اشتملت استثمارة بحثنا 64 سؤالا، بين أسئلة مغلقة لتوجيه المبحوثين و مفتوحة تسمح لهم بالإجابة بكل حرية، موزعة على أربعة محاور

1- أسئلة حول البيانات الشخصية .

2- أسئلة حول ممارسة الرصيد التربوي و الثقافي .

3- أسئلة حول دور القادة في استمرار و تمسك الكشاف بالمدرسة الكشفية.

4- أسئلة حول مدى مساهمة الرصيد الكشفي في تطوير أفاق الكشاف و استمراره في العمل الجماعي.

وفيما يخص توزيع الاستثمارات، تم توزيع 160 استثمارة عن طريق الكشافة الإسلامية الجزائرية محافظة ولاية الجزائر بحيث زدنا إطاراتها بمختلف الوثائق الخاصة باعتماد و تأمين الأفواج الكشفية التابعة لها مع طرق الاتصال برأ ساء الأفواج .

و وقع اختيارنا على اقليم الدار البيضاء و اقليم سيدي محمد، وتم استرجاع العدد الأكبر من الاستثمارات بمساعدة الزملاء.

2/ العينة و مجال الدراسة :

1- اختيار العينة:

(1) - أحمد بدر، المرجع السابق، ص347.

(2) - مورييس أنجرس، مرجع سابق الذكر، ص 204.

الفصل الخامس : المنهجية المتبعة في الدراسة

انه من المسير بل من المستحيل القيام بالبحث على جميع مفردات المجتمع الأصلي. فاختيار العينات من اجل تمثيل هذا المجتمع مع اقل قدر من التحيز و الأخطاء هو أمر مرغوب فيه⁽¹⁾.

لقد تم اختيار العينة العشوائية العنقودية نظرا لان الوحدات الممثلة كبير بالنسبة للخاصية المراد دراستها و المتمثلة في هذه الحالة في المقاطعات و من ثمة الأفواج تشكل عناقيد ويحتوى كل عنقود منها على عدد من العناصر التابعة للمجتمع الأصلي التي غالبا ما تكون متجانسة.

(1) – أحمد بدر، المرجع السابق، ص 336.

- مجالات الدراسة :

1- المجال البشري :

شملت دراستنا القادة المنخرطين في صفوف الكشف الإسلامية الجزائرية الذين قد تدرجوا في مختلف المراحل الكشفية و تلقوا تدريبات خاصة بحيث تراكم عندهم رصيدا معرفيا و خبرات ميدانية تسمح لهم بالإجابة على الاستمارة بكل موضوعية.

2- المجال الزمني للدراسة :

امتد المجال الزمني لهذه الدراسة منذ عملية اختيار الموضوع حتى مرحلة إتمام كتابتها ،من الدراسات الاستطلاعي 2005 و انتهاءا بالدراسة الميدانية في مارس 2009.

3- المجال المكاني للدراسة :

ونقصد به المكان الذي يوجد فيه مجتمع البحث الذي يتوزع على أفواج مقاطعة الدر البيضاء و مقاطعة سيدي محمد.

تقنيات معالجة البيانات:

1- التبويب الآلي :

" ويقصد بهذه العملية استبدال الإجابات الوصفية برموز رقمية تسهل عملية تفريغ البيانات و تجميعها في مجموعات متشابهة و جداول لفحصها بطريقة منتظمة "(1) و تم ذلك باستعمال النظام الإحصائي "الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية المعروف بالاسم المختصر (SPSS).

2- الجداول:

تعد أدوات مهمة في تفريغ و تبويب و ترتيب البيانات المختلفة و بذلك تسهل لنا عملية الربط بين المؤشرات و مقارنتها ببعضها البعض من أجل قراءة العلاقة الموجودة بين المتغيرات، وقد تنوعت هذه الجداول بين البسيط و المركب.

(1) – أحمد بدر، المرجع السابق، ص 368.

1/ خصائص العينة :

جدول رقم 01 :

توزيع أفراد العينة حسب فئات السن :

فئات السن	التكرار	النسبة
23-18	48	% 43.6
29-24	37	% 33.6
35-30	17	% 15.6
41-36	7	% 6.4
أكثر من 41 سنة	1	% 9
المجموع	110	%100.0

نلاحظ من خلال الجدول أن الفئة العمرية من 18 - 23 سنة هي الفئة المسيطرة من حيث الحجم حيث تقدر نسبتها بـ % 43.6 ثم تليها فئة من 24 إلى 29 سنة بنسبة % 33.6 وهذه الفئة تقترب أكثر من الفئة الغالبة لأن الحركة الكشفية تعتمد أكثر فأكثر على الطاقات الشابة ، ثم أجد فئة من 30 إلى 35 سنة بنسبة % 15.5 ثم نجد كذلك الفئة ، من 36 إلى 41 بنسبة % 6.4 وتأتي في الأخير الفئة التي تفوق 41 بنسبة % 0.9 .

و يمكننا القول أن النسب الأولى والثانية تعبر على مكانة الشباب في الحركة الكشفية مما يثبت ارتباط النشاط الكشفي بالحركة والنشاط الذي يعتمد على الفئات الشابة أكثر من غيرها وخاصة الطلاب الجامعيين الذين يجدون الوقت الكافي يعتبر من الفضاءات البديلة للعمل الجاد المثمر.

أما الفئة التي تفوق 35 سنة فهي تدل على استمرار التأثير الكشفي بحيث تعد هذه الفئة في غاية الأهمية نظرا لخبرتها وتعاملها المستمر في الميدان باحترافية عالية في تجاوز الصعوبات والعراقيل، بالإضافة إلى كونها الفئة التي تتشكل همزة وصل من القادة الجدد والقادة القدماء .

جدول رقم 02 :

المستوى	التكرار	النسبة المئوية
الابتدائي	1	%9
متوسط	7	% 6.4
ثانوي	32	% 29.1
جامعي	70	% 63.6
المجموع	110	% 100.0

يوضع لنا هذا الجدول أن أغلب أفراد العينة لهم مستوى جامعي بنسبة % 63.6 أما النسبة % 29.1 تترجع المستوى الثانوي ونسبة 6.4 تعود للمستوى المتوسط ونسبة 0.1 % تخص المستوى الابتدائي .

الفصل السادس : علاقة الرصيد الثقافي التربوي للأسرة بالإقبال على المدرسة الكشفية

من الملاحظ من خلال هذه النسب أن الحركة الكشفية تضم كل فئات المجتمع من حيث المستوى التعليمي لكن بنسب متفاوتة فالمدرسة الكشفية تشجع علي طلب العلم والمعرفة وتساهم في دعم التلاميذ ومواجهة الصعوبات التي تعترض السير الحسن لعملية التحصيل، وتلح على ضرورة التفوق الدراسي، ولكن إلى جانب هذا الحركة الكشفية تعتمد أكثر على التعلم بالممارسة وتعطي أولوية للتأهيل والتكوين الكشفي وهذا لا يرتبط كثيرا بالمستوى الدراسي العالي فتعلم المهارات الكشفية يقتضي استمرار عملية التجريب واختبار القدرات في الميدان . وعلي العموم النجاح الدراسي مسألة في غاية الأهمية بالنسبة للمؤطرين بحيث يضيفي على الحركة الكشفية مصداقية عند الأولياء والوسط التربوي فالكشافة لها مهام تنشئه تربوية مكمله لدور الأسرة والمدرسة معا كما أكدته الدراسات السابقة . وتمثيل دراسات رضوان صبري أحسن مثال على ذلك بحيث انطلق من جدلية الحياة المدرسية وإشكالية تبني أنجع الطريق للتواصل مع الاعتماد على تشريك كل الأطراف بهدف إرساء مناخ علائقي يزيد من مرد ودية المؤسسات التربوية.

جدول رقم 03 :
توزيع أفراد العينة حسب المهن الممارسة :

المهنة	التكرار	النسبة المئوية
موظف	32	29.1%
المستوى المعيشي	التكرار	النسبة المئوية
ضعيف	11	10.0%
المتوسط	97	88.2%
عال	02	1.8%
المجموع	110	100.0%
قطاع التربية والتعليم	التكرار	النسبة المئوية
نشاط حر	9	8.1%
إطار	2	1.8%
بدون عمل	28	25.5%
المجموع	110	100.0%

يعبر هذا الجدول على المهن التي يشغلها القادة فنجد أن الأكثرية يشغلون مناصب في القطاع التربوية والتعليم وذلك بنسبة 35.5% ثم تليها بنسبة 29.1% من الموظفين أما النسب الأخرى موزعة كما يلي: 25.5% بدون عمل ثم نسبة 8.2% نشاط حر و 1.8% من الإطارات .

تحتل مهنة التعليم أكثر بنسبة 35.5% نظرا التطبيقية التربوية للحركة الكشفية بحيث تقترب وتتدخل مهام المعلم بمهام القائد خاصة من الجانب التقني و البيداغوجي والأهداف التربوية. فطرية العمل الكشفي تكتب القائد مرونة لا مثيل لها تدلل الصعوبات التي تواجهه كأستاذ في المدرسة، خاصة منها العوائق الاتصالية، التي تشكل محور أساسي في نجاح عملية التحصيل الدراسي .بإضافة إلى ذلك أوقات الفراغ التي يمنحها قطاع التعليم خلال الأسبوع والعطل الموسمية التي تنماش مع عطل الكشافيين باعتبارهم متم درسين ثم تليها نسبة 29.1% من الموظفين ومن الملاحظ أن معظم هذه الوظائف تتمركز في البلديات ودور الشباب وهذا لفتر الاحتكاك المتواصل للفئات الشابة وتقارب الاهتمامات، وتأتي فئة العاطلين عن العمل بنسبة 25.5% التي تعتبر في معظمها علي فئة الطلبة الذين يزاولون دراستهم الجامعية والذين تخرجوا حديثا فتصبح الكشافة الفضاء الذي يفرغون فيه طاقاتهم دون أن نقفل علاقتهم الروحية وارتباطهم الحميمي بالكشافة وكل ركن من أركانها .

جدول رقم 04 :
توزيع أفراد العينة حسب مستواهم المعيشي

الفصل السادس : علاقة الرصيد الثقافي التربوي للأسرة بالإقبال على المدرسة الكشفية

يعبر هذا الجدول على المستوى الاقتصادي للمبحوثين ، فنظرا لكون الحركة الكشفية تعتمد على العمل التطوعي بالدرجة الأولى لا يخفى علينا ما مدى تأثير الأزمة الاقتصادية على الجزائية و التدهور المثير للجدول للقدرة الشرائية فنجد نسبة 88.2 % من المبحوثين ذوى الدخل المتوسط و نسبة 10% دخل ضعيف و نسبة 1.8% ذو دخل علي .

أن المستوى الاقتصادي يتأرجح بين المتوسط والضعيف رغم ذلك يستمر القادة في أداء مهامهم و هذا ما يفسر أن مزاولة النشاط الكشفى لا يشترط مستويات عالية المدخل فالمدرسة الكشفية فقيرة من حيث الموارد المالية ، لكن ما يمددها بالقوة الأثر الذي تتركه من خلال البرامج و النشاطات في نفوس المنتمين إليها ، و هذا ما يثبت استمرار فئة الطلبة المعدومي الدخل . فكل جماعة في الواقع حقل قوي يحدث فيه الجذب والنبذ ، انه يستخدم إليه سيكولوجية كالإيحاء و التقليد و المنافسة و مجموعها يؤلف الضغط الاجتماعي مصدر التغيرات الفردية التي تظهر في اتجاهاتنا و تصرفاتنا و حتى في ادراكاتنا و ليست المسألة في الواقع قسرا خارجيا بل بالأحرى تأثير خفي يقودنا إلى إصلاح سلوكنا لنوفق بيننا و بين الجماعة التي نعيش فيها، ذلك أن الموجود الإنساني موجود الاجتماعي بصورة أساسية يحتاج إلى التغير ليتفتح .و تمثل الجماعة بالنسبة له ضربا من الضرورة . فهو يجد فيها على وجه الخصوص الأمن و التعاطف و أماكن التواصل مع أمثاله و إمكان الاتحاد بهم تحقيق مشروع مشترك ، انه يقبل قوانينها ، و من يتعرض للنبذ هو ضرب من الموت الاجتماعي⁽¹⁾

الجدول رقم 5:

توزيع أفراد العينة حسب الرتبة الكشفية في التنظيم الكشفى:

الرتبة	التكرار	النسبة المئوية
قائد	54	49.1%
قائد فوج	25	22.1%
قائد وحدة	18	16.4%
محافظ فوج	4	3.6%
نائب محافظ فوج	9	4.5%
المجموع	110	100%

يعبر هذا الجدول ما في الرتبة القيادية للمبحوثين بحيث تتنوع المهام القيادية بحيث ينتقل القائد من مرحلة إلى أخرى حسب تجربته الميدانية.فاعلى نسبة تقرب 49.1% خاصة برتبة قائد الذين يباشرون العمل بشكل مباشر مع الأطفال والمراهقين المنخرطين في الأفواج الكشفية. ونسبة 22.7% بالنسبة لرتبة قائد فوج الذين تتنوع مسؤولياتهم بين الفوج والأفواج الأخرى والمحافضة ، ونجد 16.4% بالنسبة لرتبة قائد وحدة

4.5% بالنسبة لرتبة نائب محافظ فوج وبنسبة 3.6 % بالنسبة لرتبة محافظ فوج. وبطبيعة الحال أن أعلى نسبة خاصة لقادة 49.1% تعبر على الفئة الكبيرة التي تتولى العمل مع أعضاء الفوج في الميدان بشكل مستمر فكلما كان عدد المنخرطين في المراحل ما قبل القادة ونلاحظ تناقص في النسب للرتب اللاحقة ويعبر ذلك على تسلسل هرمي في التنظيم الكشفى

(1) - نور سير سيلامي :المعجم الموسوعي في علم النفس ،ترجمة وجيه اسعد ،منشورات وزارة الثقافة ،دمشق 2001،ج2، ص861.

الفصل السادس : علاقة الرصيد الثقافي التربوي للأسرة بالإقبال على المدرسة الكشفية
بحيث تعمل القيادات في هذه الرتب على تأهيل وتكوين القيادات الشابة والجديدة من الأجيال
اللاحقة .

الفصل السادس : علاقة الرصيد الثقافي التربوي للأسرة بالإقبال على المدرسة الكشفية
2/ وعي الأسرة بأهمية الفضاء الثقافي وعلاقته بالإقبال على الكشافة.

جدول رقم 06 :

توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي للأولياء
01 – المستوى التعليمي للآباء :

النسبة المئوية	التكرار	المستوى التعليمي للآباء
13.6 %	15	أمي
17.3 %	19	يقرأ ويكتب
14.5 %	16	تعليم قرآني
10.9 %	12	ابتدائي
19.1 %	21	متوسط
8.2 %	09	ثانوي
16.4 %	18	الجامعي
100.0 %	110	المجموع

من خلال الجدول يتبين لدينا المستوى التعليمي للآباء عبر مختلف المراحل الدراسية وتأتي أعلى نسبة تقدر

19.1% بالنسبة للمستوى المتوسط وتليها نسبة 17.3 % بالنسبة للفئة التي تحن القراءة والكتابة ثم نسبة

16.4% بالنسبة للمستوى الجامعي ثم تليها نسبة 16.5 % بالنسبة للفئة التي تلقت تعليم قرآني ونسبة 13.6 % لفئة الأمية و نسبة 8.2 % الأصحاب المستوى الثانوي .

ومن الملاحظ أن النسب ليست ذو فروق كثيرة وإنما مست مختلف المستويات ويبين ذلك وجود مرجعية وأرضية معرفة لأسر المبحوثين بحيث يظهر أن هذه الأخيرة تعي وتدرك أهمية المدرسة الكشفية وأهدافها التنشئية بالنسبة للشباب وكذا ضرورة تطوير مصادر المعرفة والثقافة في حياة الأفراد من أجل توريث المعاني السامية للحضارة الإنسانية .

جدول رقم7:

توزيع أفراد العينة حسب مستوى تعليم الأولياء:

النسبة المئوية	تكرار	المستوى التعليمي للأمهات
35.5%	39	أمي
16.4%	18	يقرأ ويكتب
10.0%	11	ابتدائي تعليم قرآني
12.7%	14	ابتدائي
11.8%	13	متوسط
8.2%	9	ثانوي

الفصل السادس : علاقة الرصيد الثقافي التربوي للأسرة بالإقبال على المدرسة الكشفية

جامعي	6	5.5%
المجموع	110	100%

من خلال الجدول نلاحظ أن المستوى التعليمي للمهات المبحوثين تتوزع كإيلي: نجد 35.5% بالنسبة للمستوى الأمي كأعلى نسبة ثم تليها 16.4% بالنسبة للفئة التي تجيد القراءة والكتابة و 12.7% بالنسبة للمستوى الابتدائي وتتناقص النسب إلى أن تصل 5.5% بالنسبة للمستوى الجامعي. ويدل هذا على انتشار الأمية منذ النساء أكثر من الرجال وقد يرجع ذلك للأسباب تاريخية و الفترة الاستعمارية وانعكاساتها السلبية على وضع المرأة. دون أن تعمل الأسباب المتعلقة بالعادات والتقاليد والصورة . النمطية التي وضعت فيها المرأة خاصة مسألة تعليمها التي أثارت جدلا و يختلف ذلك بطبيعة الحال في الأوساط الحضرية عنه في الأوساط الريفية مما أدى إلى تأخر المرأة في دخولها إلى معرفة التنمية في مختلف مستوياتها.

الفصل السادس : علاقة الرصيد الثقافي التربوي للأسرة بالإقبال على المدرسة الكشفية

جدول رقم 8:

توزيع المبحوثين حسب تلقيهم الدعم من الأسرة:

النسبة المئوية	التكرار	الجواب
84.5%	93	نعم
15.5%	17	لا
100.0%	110	المجموع

من خلال هذا الجدول يتبين لدينا أن نسبة 84.5% نالوا الدعم من أسرهم ونسبة 15.5% لم يتلقوا الدعم وتدعم هذه النسب ما جاء به الجدول السابق بحيث تظهر مساهمة الأولياء في توجيه الأبناء إلى الأطوار و الفضاءات التي تساعد الأبناء على الإدماج و التواجد في المجتمع خصوصا في المراحل المتقدمة من العمر ، واستمرار الدعم و تشجيع يزيد من ثقة الأبناء في أنفسهم وينمو الشعور بأهميتهم بالنسبة للآخرين ، وحسب المبحوثين فإن هذا الدعم ينقسم إلى قسمين دعم معنوي يتمثل في قبول مزاولة النشاط الكشفي بدون شروط وكذا التشجيع على الاستمرار ومثابرة من أجل العطاء في سبيل الله والوطن ، ودعم مادي ويتمثل في دفع الاشتراكات السنوية والجدول الموالي يقدم لنا تفاصيل أكثر.

جدول رقم 9 :

علاقة المستوى التعليمي للأمهات بمسألة تقديم الدعم للأبناء والمنخرطين في صفوف الكشفية.

المجموع	مستوى الأمهات							المستوى التعليمي تقديم الدعم
	أمي	يقرأ ويكتب	تعليم قرآني	ابتدائي	متوسط	ثانوي	جامعي	
53 84.5%	31 79.5%	16 88.9%	10 90.9%	12 85.7%	10 76.9%	9 100%	5 83.3%	نعم
17 15.5%	8 20.5%	2 11.1%	1 9.1%	2 14.3%	3 23.1%	-	1 16.7%	لا
110 100%	39 100%	18 100%	11 100%	14 100%	13 100%	9 100%	6 100%	المجموع

من خلال الجدول يظهر لنا بشكل واضح أن نسب الأمهات اللواتي يقدمن الدعم لأبنائهما مرتفعة بحيث تقدر .

ب 84.5% تتوزع على مختلف المستويات التعليمية لأمهات المبحوثين عند مقارنتها بنسب الأمهات .
المنتعات عن تقديم الدعم بحيث تتوزع بنسب متقاربة في مختلف المستويات ترتفع إلى 20.5% .

الفصل السادس : علاقة الرصيد الثقافي التربوي للأسرة بالإقبال على المدرسة الكشفية

بالنسبة لفئة الأمية وتنخفض إلى نسبة 9.1% عند ذوات التعليم القرآني. ويثبت هذا أن المستوى التعليمي للأمهات ليس له علاقة في مسألة تدعيم الأبناء للانخراط في الكشفية وقد يعود ذلك لمكانة الكشفية في المجتمع وسمعتها مما يجعل الأمهات تأمن على أبنائها في هذا الفضاء التربوي خصوصا إذا التحقوا إلى الكشفية في سن مبكرة، فترحب الأمهات بتواجد أبنائهن في الوسط الكشفي بحيث يمارسون نشاطات يختبرون بها مستوى قدراتهم ويكتسبون مهارات الاتصال ويكتسبون خبرة في مواجهة صعوبات بالإضافة إلى ذلك دروس الدعم التي تقدمها الإطارات الكشفية لجلب اهتمام التلاميذ خصوصا أصحاب المستويات الذين يمتحنون للحصول على شهادة ينتقلون من خلالها إلى مستويات أعلى أو الذين يجدون صعوبات في بعض المواد.

الفصل السادس : علاقة الرصيد الثقافي التربوي للأسرة بالإقبال على المدرسة الكشفية

جدول رقم 10 :

علاقة المستوى التعليمي للآباء بمسألة تقديم الدعم للأبناء المنخرطين في صفوف الكشافة

المستوى العلمي تقديم الدعم	مستوى الأبناء							المجموع
	أمي	يقرأ و يكتب	تعليم قرآني	ابتدائي	متوسط	ثانوي	جامعي	
نعم	12	16	14	11	18	8	14	93
	%80.00	%84.2	%87.5	%91.7	%85.7	%88.5	%77.8	%84.5
لا	3	3	2	1	3	1	4	17
	%20.0	%15.8	%12.5	%8.3	%14.3	%11.1	%22.2	%15.5
المجموع	15	19	16	12	21	9	18	110
	%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100

من خلال الجدول يمكننا القول أن نسبة 5.84 % من مجموع أفراد العينة يقدمون الدعم و التشجيع لأبنائهم و يتوزعون و يتوزعون على مختلف المستويات التعليمية بنسب متقاربة و تتخفف في المستوى الجامعي بنسبة 77.8 %، و تقابلها نسب الممتنعين عن تقديم الدعم بنسب أقل و ضعيفة جدا عبر مختلف المستويات بحيث تقدر أعلى نسبة 22.2 % و تتخفف في المستوى الابتدائي فتصل إلى 8.3 %، و يعني ذلك أن المستوى التعليمي للآباء له تأثير و يلعب دور في مسألة التدعيم و التشجيع للعمل و الممارسة اليومية في صفوف الكشافة في نفس الوقت لا يشترط ذلك مستويات عالية و إنما تتقاسم كل المستويات نسب متقاربة نوعا ما و يرجع ذلك غالبا إلى مكانة الكشافة في الأوساط الأسرية و القبول الذي

تحضي به في المجتمع شكل بصورة تلقائية و عي بأهميتها وبصفة خاصة تظهر في تدعيم الأولياء في تربية و توجيه أبنائهم الوجهات الصحيحة و تحضيرهم للحيات المستقبلية في مختلف المستويات.

جدول رقم 11:

علاقة المستوى المعيشي للأسرة بمسألة الدعم الذي يقدمه الأبناء للأبناء المنخرطين في صفوف الكشافة:

تقديم الدعم	المستوى المعيشي للأسرة			المجموع
	عالي	متوسط	ضعيف	

الفصل السادس : علاقة الرصيد الثقافي التربوي للأسرة بالإقبال على المدرسة الكشفية

69	9	59	1	نعم
62.7%	81.3%	60.1%	50%	
41	4	37	1	لا
37.3%	18.2%	33.2%	50%	
110	11	97	2	المجموع
100%	100%	100%	100%	

يظهر الجدول من خلال الجدول أن المستوى المعيشي للمبحوثين يركز في قمة المستوى المتوسط والضعيف بنسب 81.5% و 60.2% بالنسبة للمتوسط ورغم ذلك فإن الأسر تقوم بدعم أبنائها وذلك بدفع الاشتراكات السنوية وتقديم المساعدات المادية أحيانا وحتى ولو كانت رمزية في بعض المناسبات , وتأتي النسب 18.2 % 33.2 % من ذوي المستوى المتوسط و الضعيف ضمن الفئة الممتنعة عن تقديم الدعم وتعتبر نسبة ضعيفة بمقارنتها بالأولى، وهذا ما يؤكد مرة أخرى عدم ارتباط النشاط الكشفي بالمستوى المادي .

للأسر وهذا يعكس أولويات الكشفية بحيث تحاول استخدام وسائل بسيطة غير مكلفة، وتكرس فكرة الاعتماد على النفس والبحث والتنقيب على الحلول للتذليل الصعوبات والإسراع على العطاء والتدريب على تذليل المعوقات خاصة المادية منها .ولسد حاجاتها المادية تعمل على جمع المساعدات من هيئات وطنية كوزارة التضامن وكذلك هيئات دولية.

الجدول رقم 12:

توزيع المبحوثين حسب أسبقية انخراط احد أفراد العائلة في صفوف الكشفية

الجواب	التكرار	النسبة المئوية
نعم	69	62.7%
لا	41	37.3%
المجموع	110	100.0%

من خلال نتائج الجدول نجد أن 62.7 % من المبحوثين سيئ لأحد أفراد العائلة المنخرطة في صفوف الكشفية وهذا يؤكد الأثر توكله التكوين الكشفي على الأفراد وما مدى أهمية الخبرات السابقة بالتقويم بالكشفية ويظهر ذلك بالدرجة الأولى في مستوى الأسر، ثم تأتي بعدها المؤشرات الأخرى ويتعين لنا أن الكشفية مدرسة للأجيال وتواصلها في مناخ تربوي وثقافي يسعى إلى غرس القيم النبيلة المستمدة من ديننا وعادات وتقاليد المجتمع، وضمان إعادة إنتاجها بشكل أفضل ومستمر ،وتأتي نسبة 37.3 % من المبحوثين في المرتبة الثانية بحيث لم يسيئ لخدمة أفراد العائلة الانخراط في صفوف الكشفية وهذا يشير إلى وجود فئة أخرى من المبحوثين خضعت لتأثر بأهمية العمل الكشفي من أطر أخرى كجماعة الرفاق أو المدرسة تدعم بدورها المشروع الكشفي في المجتمع.وجداول الموالي يقدم لنا تفاصيل أكثر.

جدول رقم 13:

علاقة فئات السن بأسبقية انخراط احد أفراد العائلة بصفوف الكشفية

انخراط أحد أفراد	فئات السن	المجموع
نعم	23-18 29-24 35-30 41-36	69 62.7%
لا	32 24 100 3	41 37.3%
المجموع	48 37 17 7	100%

يتضح من خلال هذا الجدول بصورة مفصلة وعبر فئات السن وجود نسب متفاوتة من المبحوثين سبق وأن انخرط أحد أفراد العائلة في صفوف الكشفية فنجد نسبة 66.7 % من الفئة من 18-23 وتتناقص النسبة كلما انتقلنا إلى الفئة الموالية بحيث نجد نسبة 64.9 % بالنسبة لفئة 29-24 سنة ونسبة 58.5 % بالنسبة للفئة 35-30 سنة، ونسبة 24.9 % لفئة 41-36 سنة. وتأتي بعدها نسب 35.1 % المبحوثين الذين لم يسبق لأحد من أفراد العائلة الانخراط في صفوف الكشفية وهي نسب ضعف بمقارنتها بالنسب الأول فنجد أعلى نسبة تقدر ب 57.1 % لفئة 36-41. ثم تليها نسبة 41.2 % بالنسبة لفئة 35-30 سنة ثم نسبة 35.1 % بالنسبة للفئة من 29-24 سنة ثم نسبة 33.3 % بالنسبة لفئة 23-18 سنة.

وهذا ما يفسر التواصل الذي تشهده الأجيال الكشفية ومدى عمق الأثر الذي تتركه النشاطات الكشفية والخبرات في نفوس المنخرطين عبر مختلف المراحل العمرية، وتظهر هنا الأسرة كقناة مهمة تساهم في إعادة إنتاج الإطارات الكشفية بحيث توفر مجال دائم للانتقاد والحوار والتعبير عن الذات، ونأخذ بالمقابل نسب الذين لم يسبق لأحد من أفراد عائلتهم الانخراط في صفوف الكشفية مسار ذو نسب ضعيفة بتفاوته تعبر عن دور المجالات الأخرى في إعادة إنتاج الإطارات الكشفية.

جدول رقم 14 :

توزيع أفراد العينة حسب أسباب انخراطهم في صفوف الكشفية

أسباب الانخراط	التكرار	النسبة المئوية
بتأثير من الأصدقاء	29	16%
الرغبة في التعليم	30	16%
التحرر من سلطة الأبوين	14	8%
الحاجة لتكوين صداقات	29	16%
وسيلة إتباع رغبات وميول الأفراد	36	20%

الفصل السادس : علاقة الرصيد الثقافي التربوي للأسرة بالإقبال على المدرسة الكشفية

سبب تشجيع الأولياء	46	25%
المجموع	184	100%

* ملاحظة 184 : لا تعبر عن العينة بل الأسباب التي ذكرها المبحوثين من خلال الجدول نلاحظ أن أعلى نسبة تقدر ب 25 % تعبر عن تشجيع الأولياء للاتحاق بصفوف الكشف ثم تليها نسبة 20% يرجع فيه السبب لرغبة ذاتية ثم تليها نسبة 16 % تتقاسمها الأسباب التالية الرغبة في التعليم، والحاجة لتكوين صداقات ، وبتأثير من الأصدقاء وتأتي اضعف نسبة ب 0.8 % بسبب التحرر من سلطة الوالدين.

ومن الملاحظ أنه تعدد الأسباب بالنسبة للمبحوثين وحسب رأيهم لا يمكن حصر مرجعية انخراطهم لسبب واحد إلا نادرا لذلك لا نلمس فروق كبيرة بين النسب، فنلاحظ مثلا تقارب تشجيع الأولياء وهي أعلى نسبة بميول الأفراد ورغبتهم الذاتية وهذا لا يتناقض مع الواقع إطلاقا خاصة إذا كان الفرد أكثر نضجا يبحث لنفسه عن دور اجتماعي يحقق له مكانة اجتماعية. فالحركة الكشفية تميزها طريقة عملها ونظامها المحكم، بالإضافة إلى الطابع التطوعي الذي ينال احترام وتقدير أفراد المجتمع، وتأتي الأسباب التالية الرغبة في التعليم، والحاجة لتكوين صداقات والتأثير المباشر من الأصدقاء في المرتبة الثانية، كونها تكشف على أن الرغبة في التعليم هو الدافع المباشر والمشارك والدال على التصورات الأولية لماهية النشاطات وإدخالها في خانة التعليم، بحيث يزداد حب المغامرة والإطلاع بشكل جماعي هذا يعبر كذلك على دور جماعة الرفاق في تفاعلات الفرد خاصة في سن المراهقة مما يجعل الأفراد أكثر قبولا للانضمام للحركة الكشفية لإثبات الذات وإرضاء روح الفضول والمغامرة.

أما التحرر من سلطة الوالدين فهذا وارد لأن نمط التنشئة داخل يتنوع ما بين الدكتاتوري والديمقراطي فيلجأ الأبناء إلى فضاء يتحرر فيه من ضغط الوالدين.

جدول رقم 15: توزيع أفراد العينة حسب مرحلة التحاقهم بالكشافة

مراحل الالتحاق	التكرار	النسبة المئوية
الطفولة	54	49.1%
المراهقة	38	34.5%
الرشد	18	16.4%
المجموع	110	100.0%

من خلال النسب المبينة في الجدول يظهر لنا أن أعلى نسبة تقدر ب 49.1 % وهي تخص المرحلة التي التحق فيها المبحوثين بالكشافة وهي مرحلة الطفولة وتليها نسبة 34.5 % بالنسبة لمرحلة المراهقة وبعدها نسبة 16.4 % في مرحلة الرشد.

يعني ذلك أن الكشفية مدرسة تخص الفئات المتقدمة في العمر ، فكلما التحق الفرد في سن مبكرة كلما طال عمره الكشفي وتراكت معارفه وخبرته الكشفية مما يمنحه مكانة اجتماعية ومسؤولية بالنسبة للأجيال اللاحقة من الوافدين الجدد. وبالإضافة إلى ذلك فمرحلة الطفولة والمراهقة هي أهم المراحل و أخطرهما في حياة الفرد بحيث تتميز بتدخل الوالدين في

الفصل السادس : علاقة الرصيد الثقافي التربوي للأسرة بالإقبال على المدرسة الكشفية
التوجيه والإعداد للحياة المستقبلية سواء وأعلى نسبة 49.1% من الذين التحقوا في مرحلة
الطفولة تفسر مكانة الكشفية عند الأسر ورضاهم على ما تقدمه للأبناء من الناحية التربوية.

الفصل السادس : علاقة الرصيد الثقافي التربوي للأسرة بالإقبال على المدرسة الكشفية
3/ممارسات الرصيد التربوي و الثقافي وعلاقته بالإقبال على الكشافة.

جدول رقم 16 :

توزيع أفراد العينة حسب نوع النشاطات التي شجعهم الأسرة علي ممارستها منذ الطفولة:
 ملاحظة 179: لا تعبر عن العينة بل الأسباب التي ذكرها المبحوثين.

من خلال الجدول نلاحظ أن نسبة 60 % من المبحوثين تشجعهم الأسر على ممارسة

نوع النشاطات	التكرار	النسبة المئوية
رياضة	108	60%
ثقافة	71	40 %
المجموع	179	100 %

الرياضة منذ الطفولة و 40 % من المبحوثين تشجعهم أسرهم على ممارسة النشاطات الثقافية وهذا يعني احتلال النشاط البدني المرتبة الأولى عند مقارنة بالنشاطات الثقافية وهذا يعبر من جهة عن الوعي الكثير لفوائد النشاط الرياضي في المستوي البدني والعقلي و النفسي وسهولة ممارسة خاصة في الأحياء وبشكل جماعي يدعم الاندماج الاجتماعي من جهة أخرى، وتأتي النشاطات الثقافية في المرتبة الثانية ليس لقلة اهتمام الأسر بها وإنما يرجع ذلك لوضع الثقافة بشكل عام في المجتمع بحيث ترتبط ممارستها بمستوي أداء مؤسسات وهيئات خاصة تهتم بتطور ممارسة الفعل الثقافي في الأوساط الشبانية .

جدول رقم 17:

توزيع أفراد العينة حسب الهواية التي تمارسها العائلة:

الهواية	التكرار	النسبة المئوية
المطالعة	50	40%
السينما	5	4%
حرفة يدوية	32	26%
المسرح	8	6%
الرياضة	29	23%
المجموع	124	100%

ملاحظة: 124 لا تعبر عن العينة بل الأسباب التي ذكرها المبحوثين.
 من خلال الجدول يتبين لدينا نسب المبحوثين حسب الهوايات التي تمارسها عائلاتهم، فتحل المطالعة 40 % من مجموع النسب وتليها الحرف اليدوية ب 26 % ثم ممارسة الرياضة ب 23 % وتليها نسبة 6 % بالنسبة للمسرح و 4 % بالنسبة للسينما.

وهذا يفسر علاقة المبحوثين وأسرهم بالمطالعة والكتب بحيث تعمل هذه الأخيرة على تنمية رصيدهم المعرفي والثقافي إلى جانب المتعة التي تمنحها هذه الهواية ، وفي جانب آخر لا تتطلب وسائل مادية كبيرة ولا حتى الانتقال من مكان إلى آخر، بخلاف السينما والمسرح هذا من جهة ونقص العروض السينمائية والمسرحية أثر على ممارستها، بالإضافة إلى ما استحدث

الفصل السادس : علاقة الرصيد الثقافي التربوي للأسرة بالإقبال على المدرسة الكشفية
من وسائل حديثة جد متطورة و المتمثل في شبكة الإنترنت التي استقطبت فئات عديدة إلى درجة الإدمان.

جدول رقم 18:

توزيع أفراد العينة حسب ملكيتهم لوسائل الإيصال:

وسائل الإعلام والاتصال	التكرار	النسبة المئوية
تلفاز	109	40%
فيديو	78	29%
كمبيوتر	84	31%
المجموع	271	100%

ملاحظة: 271 لا تعبر عن العينة بل الأسباب التي ذكرها المبحوثين :
يتبين لنا من خلال هذا الجدول أن 40% من أفراد العائلة يمتلكون التلفاز وهذه أعلى نسبة وتليها نسبة 31% يمتلكون كمبيوتر 29% يمتلكون جهاز فيديو وهذا يفسر انتشار الوسائل الاتصالية التي تمرر فيها المادة الإعلامية والتي تتضمن المواضيع الثقافية لمختلف الأعمار. فوسائل الإعلام والاتصال هذه لها أبعاد تنشئية وتؤثر على عقول الأفراد وخاصة الأطفال والمراهقين أين يتطلب تدخل الأولياء في نوع المادة الإعلامية المختارة للمشاهدة وحجم المشاهدة فهذه الوسائل مؤثر هام من مؤشرات الرصيد الثقافي والتربوي وأثبتت الدراسات مدى فعاليتها في تشكيل ذهنية الفرد وللتلفزيون بصفة خاصة العديد من الوظائف فإلى جانب الوظيفة الإخبارية والتسويقية والترفيهية نجد الوظيفة التربوية التي بلا شك في غاية الأهمية والخطورة، فهي تندرج تحت المفهوم الشامل للتنمية الاجتماعية وتخضع بعض برامجها لقواعد العمل التربوي، وتؤثر بطريقة تلقائية على سلوك الفرد وقناعاته وتصوراتهِ واتجاهاته⁽¹⁾ وبهذا المعنى قد يأخذ التأثير منحى إيجابي إذا كانت تسيير وفق الأهداف التربوية العامة.

وقد تأخذ منحى سلبي خصوصا برامج الأطفال التي تتميز بقدرتها الفائقة على تشكيل سلوك الطفل. وقد تحمل هذه البرامج قيم ومعايير لا تتفق مع معايير المجتمع، فأغلب البرامج مستوردة وتعبر على قيم المجتمعات الأخرى التي في معظمها تتعارض مع قيم مجتمعنا.

جدول رقم 19:

توزيع أفراد العينة حسب نوع البرامج الإعلامية التي يفضلونها:

نوع البرامج	التكرار	النسبة المئوية
وثائقية	58	27%
ترفيهية	60	28%
فكرية	64	30%
تعليمية	30	14%
المجموع	212	100%

(1) - مراد زعيمي ومؤسسات التنشئة الاجتماعية مرجع سابق الذكر ص 175.

ملاحظة: 212 لا تعبر عن بل الأسباب التي ذكرها المبحوثين.
يبين هذا الجدول نوع البرامج الإعلامية التي يفضلها المبحوثين في حضيت البرامج الفكرية بأعلى نسبة تقدر ب30% ثم تليها البرامج الترفيهية بنسبة 28% ثم تليها البرامج الوثائقية بنسبة 27% و14% بالنسبة للبرامج التعليمية.
ومن الملاحظ أن النسب تتنوع بشكل متقارب بحيث تحضي هذه النوعية من البرامج تقريبا بنفس القبول وبشكل عام فهذه النوعية من البرامج تنمي ذكاء الفرد ورصيده المعرفي والثقافي بشكل تلقائي باعتبار التلفزيون من أهم الوسائل التي تتم من خلالها نقل هذه المواد والمعلومات وكذلك نقل التراث الثقافي من جيل إلى جيل ،والمساعدة في تنشئة الأجيال الجديدة من الأطفال بتوظيف أحدث الوسائل .

الجدول رقم20: توزيع المبحوثين حسب امتلاكهم مكتبة في الوسط الأسري :

الجواب	التكرار	النسبة المئوية
نعم	75	68.2%
لا	35	31.8%
المجموع	110	100.0%

من خلال نتائج الجدول نجد أن 68.2% من المبحوثين تتوفر لهم مكتبة بالبيت وهذا يبين علاقة المبحوثين بالمادة الثقافية والعلميات وعلاقة الوسط العائلي بالكتب، وتأتي نسبة31.8% بالنسبة للفئة التي لا تمتلك مكتبة بالبيت ويرجع ذلك لأسباب اقتصادية بحته.
ويمكن مقارنة ما جاء به الجدول رقم 17 واحتلال هواية المطالعة المرتبة الأولى يتفق مع نسبة المبحوثين الذين يمتلكون مكتبة بالبيت ،فرغد التطور التكنولوجي وتطور وسائل أخرى لاكتساب المعلومات كالإنترنت والكتب الإلكترونية إلا أن الكتاب ليزال يجلب اهتمام كل الفئات، وكذلك من جهة أخرى فهو أقل تكلفة وذو مصداقية من المعلومات التي تعرضها الشبكة الإلكترونية ،التي في أغلب الأحيان مشكوك في مصدرها وعرضه للقرصنة، وقد يرجع ذلك لأسباب مادية تقع حازر في توفر هذه المادة التي تنقل من خلالها الثقافة والمعرفة.
والجدول التالي يزودنا بتفاصيل أكثر حول المبحوثين وذلك بقراءة العلاقة التي تربط بين المستوى التعليمي للمبحوثين وملكيتهم لمكتبة في المحيط الأسري.

الفصل السادس : علاقة الرصيد الثقافي التربوي للأسرة بالإقبال على المدرسة الكشفية

جدول رقم 21 :

توزيع أفراد العينة حسب مستواهم التعليمي

المجموع	المستوى التعليمي				
	جامعي	ثانوي	متوسط	ابتدائي	
75 68.2%	51 72.9%	19 59.4%	5 71.4%	-	نعم
35 31.8%	19 27.1%	13 40.6%	2 28.6%	1 100%	لا
110 100%	70 100%	32 100%	7 100%	1 100%	المجموع

من خلال هذا الجدول يتبين انه كلما ارتفع المستوى التعليمي للمبحوثين كلما ارتفعت النسبة التي تعبر عن ملكيتهم للمكتبة بحيث تقدر أعلى نسبة 72.9 % من المبحوثين ذوي المستوى الجامعي الذين يمتلكون مكتبة بالبيت مقابل 27.1 % لا يمتلكون مكتبة. ونجد 59.4 % في المستوى الثانوي يمتلكون المكتبة مقابل 40.6 % لا يمتلكون المكتبة . ونسبة 71.4 % ذوي المستوى المتوسط يمتلكون مكتبة مقابل نسبة 28.6 % لا يمتلكون مكتبة في الوسط الأسري وتنعدم النسب في مستوى الابتدائي.

وتبين هذه النسب أنه كلما ارتفع المستوى التعليمي للمبحوثين كلما زادت نسبة المبحوثين المالكين للمكتبة في محيطهم الأسري وهذا يدل على تأثير المستوى التعليمي على سلوكيات المبحوثين في هذا الجانب ويكشف عن وعي القادة بأهمية الكتاب من جهة ودون أن ننسى فئة الطلبة التي يزيد طلبها لهذه المادة العلمية حسب تخصصاتهم.

جدول رقم 22 :

علاقة المستوى المعيشي للمبحوثين وامتلاكهم مكتبة في الوسط الأسري.

المجموع	المستوى المعيشي			
	عال	مقبول	ضعيف	
75 68.2%	2	64 66.0%	9 81.8%	نعم
35 31.8%	-	33 34.0%	2 18.2%	لا
110 100%	2 100%	97 100%	11 100%	المجموع

يأتي هذا الجدول ليدعم نتائج الجدول السابق ونلاحظ من خلال النتائج المبينة علاقة المستوى المعيشي للمبحوثين وامتلاكهم مكتبة في وسطهم الأسري فتصل أعلى نسبة للذين يمتلكون مكتبة عند ذوي المستوى الضعيف وتقدر بـ 81.8 % وتقابلها نسبة 18.2 % في نفس المستوى بالنسبة للذين لا يمتلكون مكتبة، وتنخفض النسب بالنسبة لأصحاب المستوى المتوسط بحيث تقدر بـ 66 % بالنسبة للذين يمتلكون مكتبة في وسطهم الأسري وتقابلها نسبة 34 % بالنسبة للذين لا يمتلكون مكتبة في وسطهم الأسري . ويتضح من خلال هذه النسب أن الاهتمام بالكتب لا يتعلق بالمستوى المعيشي العالي بالإضافة إلى ذلك تكشف هذه النسب أيضا على علاقة

الفصل السادس : علاقة الرصيد الثقافي التربوي للأسرة بالإقبال على المدرسة الكشفية
المبحوثين بشكل خاص بالكتب وهذا يدل على درجة اهتمام المبحوثين بالعلم والمعرفة والثقافة، الذي ترفع بدوره من مكانة الكشفية في المجتمع.

جدول رقم 23 :
توزيع أفراد العينة حسب متابعة الأولياء لأبنائهم في الكشفية.

نوع المتابعة	التكرار	النسبة المئوية
متابعة مستمرة	72	65.5%
متابعة متقطعة	26	23.6%

العمل التطوعي	التكرار	النسبة المئوية
واجب أمام الله	107	60%
واجب الوطني	66	37%
تقليد عائلي	06	3%
المجموع	179	100%

بدون متابعة	12	10.9%
المجموع	110	100%

يتبين من خلال الجدول أن نسبة 65.5% تعمل على متابعة أبنائهم بشكل متكرر ودائم وتليها نسبة 23.6% بالنسبة للأولياء الذين يحرصون على متابعة أبنائهم في الكشفية لكن بشكل متقطع وخلال فترات متباعدة وتليها نسبة 10.9% التي تعبر عن عدم متابعة الأولياء ولا حتى موافقة أبنائهم إلى الأفواج التابعين لها ويعتبر هذا السلوك من المؤشرات القوية التي تعبر عن مدى وعي الأولياء بأهمية المدرسة الكشفية وما تقدمه حتى ولو كان متواضعا لكن له الأثر العميق في النفوس وكذا فرص التواصل التي تمنحها من خلال العمل الجماعي والمنافسة بين المجموعات والاحتكاك مع الخبرات السابقة الذي له الأثر العميق في بناء شخصية الفرد وتطوير مهاراته في مختلف المجالات الكشفية ويظهر ذلك في سلوكيات ورود

أفعال المنخرطين وعملهم الدائب من أجل إنجاح الفعل الكشفي سواء في النشاطات الداخلية أو الخارجية أين يتفاعل الكاشافون والقادة مع فئات المجتمع.

جدول رقم 24 :
توزيع أفراد العينة حسب رأيهم في معنى العمل التطوعي :

يتبين لنا من خلال هذا الجدول أن نسبة 60% من المبحوثين تعتبر العمل التطوعي واجب أمام الله ونسبة 37% تعتبر واجب وطني، ونسبة 3% تعتبر تقليد عائلي. ويعني ذلك ارتباط العمل الجبري عند أغلبية المبحوثين بالجانب الروحي والأخلاقي الذي يبين عليه العمل الكشفي، فينشأ الكشاف في مناخ يشجع علي العطاء وتقديم المساعدة للآخرين دون مقابل مادي، وهذه القيم مستمدة من ديننا وعادات المجتمع التي تحت وتشجع على ذلك باستمرار.

الفصل السادس : علاقة الرصيد الثقافي التربوي للأسرة بالإقبال على المدرسة الكشفية

و حتى ولو انتقلنا إلى المجتمعات الغربية فالكشاف عقيدة ودين يسعى جاهدا للامتثال والطاعة لأوامرها ونواهيها ، فالدين من ضمن أسس التنشئة الكشفية نظرا للطاقة المعنوية التي يزود بها الفرد ويجعله مرتاحا وراضيا في أدائه للواجبات الكشفية ويخصص الفضاء الكشفي زاوية للممارسة الدينية وكذا تشجيع النشء بالالتزام في العبادات، فتتمية العلاقة مع الله هي بمثابة المحرك الدائم للعمل التطوعي واستمراره .

1- طريقة العمل التي يعتمدها القادة و تأثيرها على الاستمرارية

جدول رقم 25 :
توزيع أفراد العينة حسب طريقة الإعداد للنشاطات الكشفية :

طريقة الإعداد للنشاطات	التكرار	النسبة المئوية
وقت الفراغ	16	14.5%
التفرغ	93	84.5%
بدون إجابة	1	9%
المجموع	110	100%

يبين هذا الجدول أن نسبة 84.05 % من المبحوثين يخصصون مساحة زمنية بحيث يسمح لهم ذلك بالتفرغ من أجل تحضير نشاطات الأفواج في حين نجد نسبة 14.5 % يستغلون أوقات الفراغ المتاحة لهم.

يسعى القادة دائما إلى تخصيص مساحة زمنية يتم فيها الاتفاق و توزيع الأدوار و تجهيز الوسائل الممكنة لعرض و انجاز النشاط ، فنجاح النشاط يعبر عن مدى جدية القادة في عملهم وإصرارهم على إتمام النشاط لكي يظهر في أحسن صورة، وفي هذه الحالة تصبح عدد النشاطات قليلة باعتبارها ضرورة التحضير و إمكانية ذلك في أرض الواقع نظرا لارتباطات القادة الآخرين كالعمل و الدراسة و العائلة لذلك يلجأ بعض القادة لبرمجة النشاط اعتمادا على وقت الفراغ متاح لتحضير النشاطات على أكمل صورة.

وفي كثير من الأحيان يجد القادة أنفسهم مضطرون للتواجد في المقرات لساعات متأخرة من الليل من أجل إتمام التحضيرات.

جدول رقم 26 :
توزيع أفراد العينة حسب رأيهم في أنواع القيادة داخل الأفواج:

النسبة	التكرار	نوع القيادة
77%	93	قيادة ديمقراطية
23%	28	قيادة تكنوقراطية
-	-	قيادة ديكتاتورية
100%	121	المجموع

ملاحظة: 121 لاتعبر عن العينة بل الأسباب التي ذكرها المبحوثين.

يظهر لنا هذا الجدول نوع القيادة داخل الأفواج بحيث تقدر نسبة القيادة الديمقراطية ب 77% و نسبة القيادة التكنوقراطية ب 23% وتنعدم بالنسبة لنموذج القيادة الديكتاتورية. فالحركة الكشفية يطبعها النموذج الديمقراطي بحيث يفتح المجال و الحرية في إبداء الرأي ، و تقبل الأدوار مع احترام و الاستماع لأراء الآخرين . و يصبح النقاش و الحوار هو القاعدة الأساسية في ممارسة و تطبيق المنهج الكشفى ، يتعلم من خلاصة الكشف و هو ينتقل من مرحلة كشفية إلى أخرى كيف يتقبل و يوزع الأدوار و يتخذ القرار المناسب بالممارسة و الاحتكاك المستمر . ونجد نسبة 23% تعبر عن النموذج التكنوقراطي الذي يتمحور على شخصية القائد و له كل السلطة في اتخاذ القرارات ، وهذا النمط لا يتماشى مع الروح الكشفية إلا انه يصلح مع الفئات الصغرى أين يعمل القائد على التركيز على مسار معين حرصا منه على تنشئة الكشف على السلوكات الاجتماعية المقبولة ، وفق معايير و قيم المجتمع من اجل إنجاح برنامج التأهيل . و تنعدم النسبة عند النموذج الديكتاتوري الذي يتنافى مع القيم الكشفية.

جدول رقم 27 :

توزيع أفراد العينة حسب رأيهم في كيفية مواجهة عدم تكيف الأفراد داخل الأفواج

طرق المواجهة	التكرار	النسبة المئوية
تبحث عن السبب	51	39%
تعامله بطريقة خاصة	25	19%
يطرد	1	1%
تحبب له الكشافة	54	41%
المجموع	131	100%

ملاحظة: 131 لا تعبر عن العينة بل الأسباب التي ذكرها المبحوثين.

يرتكز العمل الكشفي على الممارسة المستمرة في الميدان و تعترض هذه الممارسة و تطبيق البرامج التأهيلية صعوبات متعددة ومن بينها ما يتعلق بالمنخرطين ، ففي كثير من الأحيان يواجه القادة مواقف عدم التكيف و ينتشر ذلك مع الفئات الصغرى التي لم تكتشف متعة الممارسة الكشفية ، و تتناقص نسبة الذين يجدون صعوبة في التكيف كلما تدرجنا عبر المراحل الكشفية . و تتعدد طرق مواجهة هذه الصعوبات و ترجع في معظمها إلى لعوامل تتعلق بالقائد ذاتهم بحيث نجد نسبة 41 % من القادة المبحوثين يعتمدون على مبدأ تحبيب الكشافة وشرح أهدافها و سرد تاريخها خصوصا ما قدمته خلال ثورة التحرير ، إما نسبة 39 % من القادة المبحوثين يرون في البحث السبب هو الحل للوصول إلى علاج هذه الحالات فقد يكون المشكل في طريقة تعامل القائد و لا يتعلق الأمر بالنفور من الكشافة . و تليها نسبة 19 % يفضلون أن يعاملون هؤلاء بطريقة خاصة باعتبار الفروق الفردية و تعدد نماذج الشخصية ، و ينجح ذلك إذا التزام القائد بعدم المبالغة لتفادي غيرة الآخرين.

جدول رقم 28 :

توزيع أفراد العينة حسب متابعة القادة للكشافين خارج الفوج:

متابعة أعضاء الفوج	التكرار	النسبة المئوية
نعم	67	60.9%
لا	39	35.5%
بدون إجابة	4	3.6%
المجموع	110	100%

تتوزع الأفواج الكشفية جغرافيا في المدارس الابتدائية وفي دور الشباب وفي العمارات وجه العموم و هذا الانتشار يسمح للقادة بالالتقاء مع أفراد الفوج بطريقة غير مقصودة و يومية و تصبح المتابعة آلية و عفوية مما يفسر نسبة 60.9 % من المبحوثين يتابعون أفراد الفوج وهي أعلى نسبة عند مقارنتها بنسبة الممتنعين عن المتابعة، و ذلك يرجع إلى اختلاف في وجهات النظر و طريقة المتابعة فيفضل هؤلاء عدم فرض قيود معنوية وفتح المجال للحرية الفردية دون التدخل المستمر الذي قد يربك الأطفال و المراهقين ،في حالة ما إذا شعروا بالضغط ينعكس ذلك على ردودهم ، وقد يبتعدون و يمتنعون عن المداومة في أفواجهم .فيجب توخي الحذر و الحيطة في هذه المسألة.

جدول رقم 29 :

توزيع أفراد العينة حسب كيفية تصرفهم في حالة مواجهة سلوكات انحرافية.

مواجهة السلوكات الانحرافية	التكرار	النسبة
محاولة التقويم	91	82.7%
الطرد	17	15.5%
بدون إجابة	2	1.8%
المجموع	110	100%

نظرا لكون الكشفية فضاء يجتمع فيه الناشئة ذوي أعمار متقاربة و هذا الاحتكاك قد يجلب للميدان أفراد لا يبالون بالقيام بسلوكات منحرفة عن قصد أو دون قصد فتنعكس سلوكاتهم على الآخرين و تبقى هذه المظاهر نادرة في الوسط الكشفي ، ويختلف القادة في طريقة التعامل معها فنجد نسبة 82.7 % من القادة المبحوثين يفضلون محاولة التقويم و التعامل مع الشخص و ليس مع السلوك ، بحيث يعمل ما يتوجب عليه عمله من اجل تعديل السلوك المنحرف و تظهر هنا قدرة القائد على استيعاب الأفراد و مدى تمكنه من الأساليب التربوية و البيداغوجية التي تسهل عملية التحويل و التأثير الايجابي في الفرد خصوصا أن له جماعة يتفاعل معها ، فالنفس البشرية تتطور عبر عمليات التفاعل التي تتم في إطار عملية التنشئة الاجتماعية فهي دائما و أبدا تعمل بصورة مستمرة على تثبيت النماذج السلوكية المقبولة التي تعتبر أساسية للحفاظ على الحضارة و المجتمع⁽¹⁾.

(1) - فهي الغزوي: الثقافة والتسيير ، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1992. ص 235.

الفصل السابع : كفاءة القادة باستمرارية الممارسة الكشفية

فمفهوم التنشئة الاجتماعية يأخذ صورة أكثر ديناميكية لما يتضمنه من معنى للتشكيل الاجتماعي من خلال عمليات التفاعل الاجتماعي بين الفرد و محيطه الاجتماعي ، فنتم في بعض المواقف بشكل تلقائي بناءا على تفاعل الفرد مع المحيط الذي يعيش فيه و بهذا تدخل مؤسسات و هيئات أخرى بوظيفة التشكيل الاجتماعي للفرد.

ونجد نسبة 15.5 %تفضل عزل هذه العناصر السلبية وإبعادها عن الجماعة، تفادي للتأثير السلبي الذي قد تحدثه في البقية، ويرجع ذلك في اغلب الأحيان إلى عجز لدى القائد أو قلة خبرته في مواجهة هذا النوع من الصعوبات.

جدول رقم 30 :

توزيع أفراد العينة حسب تصرفهم اتجاه مسؤولياتهم الكشفية في حالة ارتباطهم بمواعيد أخرى.

ارتباط القادة بمواعيد أخرى	التكرار	النسبة المئوية
تكلف شخص آخر	41	37.6%
تلغي النشاط	1	99%
نقسم المهام على المجموعة	37	33.6%
تؤجل النشاط	30	27.3%
بدون إجابة	1	0.9%
المجموع	110	100%

إن ما يميز الممارسة الكشفية على وجه الخصوص العمل الجماعي بحيث نقسم الأدوار و نحدد المسؤوليات وكل فرد يكمل الآخر في جو يتسم بالتعاون و الصراحة و الخلافات و سوء الفهم أحيانا ،و يظهر لنا من خلال الجدول أن نسبة 37.6 % من المبحوثين يرون الحل في تكليف شخص آخر باعتبار الحركة الكشفية مدرسة لا يتوقف العمل فيها في حدود الاشخص وإنما يستمر و البرنامج حتى في الأوضاع الحرجة و المؤقتة التي تفرض مساعدة الآخرين .ونجد نسبة 33.6 % ترى في تقسيم المهام على المجموعة أفضل وسيلة لضمان إجراء النشاط ، فتوزيع المهام يقلص من الجهد و الوقت بحيث يصبح نجاح النشاط مسؤولية الجميع و ليس مسؤولية الأعضاء المنظمين فقط ،و تظهر في هذه الأوقات قوة الجماعة المعنوية . ونجد كذلك أن نسبة 27.3 % من المبحوثين يرون في تأجيل النشاط الحل المناسب و يرجع ذلك إلى نمط القيادة المتبعة بحيث يظهر في مثل هذه المواقف و تتبعها نسبة 0.9 بالمائة تفضل إلغاء النشاط ذلك لرفضهم فكرة النشاط من أجل النشاط .

2/ اثر التكوين على الاستمرارية

جدول رقم 31 :

توزيع أفراد العينة حسب راتبها فيما إذا الاشتراك في الدورات التكوينية عزز من إيمانهم بالكشفية .

النسبة المئوية	التكرار النسبة	
76.4%	84	نعم
23.6%	26	لا
100%	110	المجموع

من خلال هذا الجدول يتبين لنا أن نسبة 76.4 % يعتقدون أن الاشتراك في الدورات التكوينية زاد و عزز من إيمانهم بالكشفية ، نظرا لأهميتها في تزويد الكشاف بالمعارف في اختبار القدرات ، و حضور العمداء و ذوي الخبرة ، فأغلبية المبحوثين كان اتجاههم العام يتمحور حول مبدأ الكشفية ألا وهو التعلم بالممارسة، و تأتي الدورات تكوينية لتعميق المعارف الكشفية و مناسبة لتأهيل القيادات و تبادل الخبرات و تسمح كذلك بخلق فرص لالتقاء الأفواج فيما بينها مما ييث روح المنافسة و الإصرار على تقديم الأفضل مع تكوين الصداقات. وبالمقابل نجد نسبة 23.6 % من المبحوثين لم يسعفهم الحظ على الاشتراك في دورات تكوينية إلا أنهم يؤكدون على مصادر أخرى تدعم إيمانهم بالكشفية كالندوات و الأيام الدراسية.

**جدول رقم 32 :
توزيع أفراد العينة حسب رأيهم في احتياجات المدرسة الكشفية :**

النسبة المئوية	التكرار	الجواب
51.8%	57	التغيير في طريقة الأداء
37.3%	41	التمسك أكثر بنموذج بادن بول
10.9%	12	التغيير الجذري في كل مستوياتها
100.0%	110	المجموع

من الملاحظ في هذا الجدول أن نسبة 51.8 % ترى المدرسة الكشفية تحتاج إلى التغيير في طريقة الأداء و تليها نسبة 37.3 % من المبحوثين ترى أن المدرسة الكشفية يلزمها التمسك بنموذج بادن بول و نسبة 10.9 % ترى أن المدرسة الكشفية تحتج إلى التغيير الجذري ، تعد مسألة التغيير من الأمور التي تمنح الحياة و الديمومة للمدرسة الكشفية فاتجاه أغلب المبحوثين التغيير في طريقة الأداء الدليل على ذلك ، فتعاقب الأجيال و تراكم الخبرات يفتح مجال للإبداع دون أن ننسى التغيير الذي يحدث في المجتمعات بصورة مستمرة في مختلف المستويات بحيث تغير شكل الحياة. لذا يجب أن تتكيف المدرسة الكشفية مع الجديد و تخلق اطر جديدة لجلب اهتمام الأفراد ، و نلمس ذلك بشكل واضح في قسم تنمية و خدمة المجتمع الذي انشأ حديثا بحيث يعمل على تطوير أفكار و مشاريع بالتعاون مع هيئات عالمية و وطنية لتوسيع النشاطات الكشفية و إعطائها أبعاد جديدة تتلاءم مع أهدافها و إستراتيجيتها.

جدول رقم 33 :

توزيع أفراد العينة حسب رأيهم في أسباب نجاح التكوين الكشفي :

أسباب نجاح	التكرار	النسبة المئوية
المستوى التعليمي للقادة	48	84%
شخصية القادة	57	70%
خبرة القادة في التنظيم	81	155%
المجموع	186	100%

ملاحظة : 186 لا تعبر عن حجم العينة و إنما عن اختيارات المبحوثين.

نلاحظ في هذا الجدول أن نجاح العمل والتكوين الكشفي حسب رأي أغلبية المبحوثين يعتمد على خبرة القادة في التنظيم و ذلك بنسبة 155 % و تصبح بذلك الخبرة مقياس تفسر من خلاله مستوى مستوى نجاح الأفواج في أداء و تطبيق برامجها و تليها نسبة 84 % من المبحوثين ترى في أهمية المستوى التعليمي للقادة في أنجاح البرامج و استمرار العمل الكشفي ، و نجد كذلك 70 % من المبحوثين ترى في شخصية القائد المحرك للهمم و المتطلع لتقديم الأفضل لان الأفراد تتعلق بقائدها أولا و إذا شكل هذا القائد القدوم كان ذلك دافعا قويا لاستمرار الآخرين ففي هذه الحالة يتمتع القائد بسلطة معنوية تجعله يحرك اتجاهاتهم لتقديم الأفضل ها عندهم .

و هذا الاختلاف في آراء المبحوثين في آراء يعكس الاختلاف الذي يثري المدرسة الكشفية .

جدول رقم 34 : توزيع أفراد العينة حسب أهمية المنهج الكشفي :

أهمية المنهج	التكرار	النسبة المئوية
تنمية القدرات العقلية للكشاف	88	41%
يغرس المفاهيم التربوية	33	15%
يعمل على تشكيل شخصية ايجابية	94	44%
المجموع	215	100%

وضع المنهج الكشفي بعناية من اجل أن يخدم أهداف تربوية تصلح لكل مرحلة عمرية و قدراتها على الاستعداد و التفكير و نرى من خلال هذا الجدول أن نسبة 44 % من المبحوثين يرون أن المنهج الكشفي يعمل على تشكيل شخصية ايجابية للفرد و نسبة 41 % يرون أن المنهج الكشفي يعمل على تنمية القدرات العقلية للفرد و نسبة 15 % يرون أن المنهج الكشفي يغرس المفاهيم التربوية في نفوس الأفراد .

و يعني ذلك أن البرامج المبنية على هذا المنهج لا تقل أهمية من دور القائد و هي التي تخلق الخصوصية بتميز المحتوى المادي و الرمزي للمناهج الكشفية، التي تعد كأداة طبعة في يد القائد يظهر من خلالها قدرته على استيعاب كل التفاصيل التي تؤدي إلى تحقيق أهداف المنهج ، و تبقى عملية تشكيل الشخصية فعل مستمر في الزمان ومكان و لا يتم دفعة واحدة و تتدخل المدرسة الكشفية بجهودها إلى جانب المؤسسات التنشئية الأخرى لتحقيق ذلك على أكمل وجه .

3/ عوامل نجاح الفعل الكشفي

جدول رقم 35 :

توزيع أفراد العينة حسب رأيهم حول ماذا يعني لهم النجاح في الحركة الكشفية :

النسبة المئوية	التكرار	
57%	95	الاندماج مع الآخرين
33%	55	التعرف على معاناة الآخرين
10%	17	الخروج من الروتين
100%	167	المجموع

ملاحظة : 167 لا تعبر عن حجم العينة و إنما عن اختيارات المبحوثين.
من خلال هذا الجدول يتبين لنا أن نسبة 57 % من المبحوثين يرون أن النجاح في الحركة الكشفية يعني لهم الاندماج مع الآخرين و تبين هذه الفكرة مدى تعلق الفرد بالجماعة فيحاول التكيف معهم بحيث تتطابق قيمه مع قيمهم و معتقداتهم و سلوكياتهم، فتفاعلهم مع الآخرين تبرز مواقفهم مع الجماعة ، و قد بين جورج ميد بعد تحليل الذات الاجتماعية من خلال وطائف اللغة و اللعب كيف أن الطفل ينمو ذهنيا و يصبح اجتماعيا عندما يلعب دور الآخرين و حين يستنبطن مواقفهم و هذا يعكس المنظور العام للحياة الاجتماعية من خلال الآخر، و يبنى ذاته عن طريق التمايز بدوره الخاص و يعتاد على القواعد التي تحكم و تنظم الآخرين.⁽¹⁾

ونجد نسبة 33 % من المبحوثين يرون أن النجاح الكشفي يعني لهم التعرف على معاناة الآخرين من أجل مساعدتهم، فالكشاف يسعى إلى نجدة الآخرين و خدمتهم خصوصا في المواقف الحرجة و الأزمات و الكوارث الطبيعية، فالكشاف كذلك يستفيد في مراحل الكشفية الأولى من تكوين في الإسعافات الأولية. في حين نجد نسبة 10 % من المبحوثين ترى في الفضاء الكشفي مجال حيوي و نشيط يساعد على الخروج من الملل و الروتين الذي تفرضه الحياة العصرية و يظهر ذلك في ارتباط الممارسة الكشفية بالحياة في الطبيعة.

جدول رقم 36 :

توزيع أفراد العينة حسب رأيهم في العوامل التي تجعل العمل الكشفي يستمر

النسبة المئوية	التكرار	عوامل استمرار العمل الكشفي
8%	16	تغيير البرامج
9%	19	تكوين القيادات
20%	41	تغيير النشاطات
42%	87	خبرة القيادات في الممارسة الكشفية
21%	43	التنوع في مجال النشاط الكشفي
100%	206	المجموع

(1) - عبد العزيز محمد خوجة، ص160.

ملاحظة: 206 لا تعبر عن حجم العينة وإنما عن اختيارات المبحوثين

من خلال الجدول نلاحظ أن أعلى نسبة تقدر ب 42 % ترى في خبرة القيادات في الممارسة الكشفية العامل الأساسي في استمرار المدرسة الكشفية. و يعني ذلك أن الخبرة الميدانية تكسب القائد الثقة و القبول بين أفراد الجماعة و تؤهله للتأثير بصورة تلقائية و مرنة ، و يظهر ذلك

جليا في مستوى الاحترافية بين الأفواج الناشئة و الأفواج القديمة ، ثم تليها نسبة 21 % التي ترى تنوع مجال النشاط الكشفية أمرا يدعم استمراريتها ، فالتنوع يفرض التغيير الذي يدفع إلى اكتشاف الجديد و توسيع مجال الخبرة .

و نجد كذلك نسبة 20 % ترى في تغيير النشاطات أمرا يساعد و يدعم استمرار العمل الكشفية في حين تتناقص النسبة بحيث تصل إلى 9 % و 8 % تدعوا إلى تكوين و تأهيل القيادات و تغيير البرامج عوامل تؤدي إلى استمرار العمل الكشفية في الميدان . و يعبر ذلك على مواقف ذوي الخبرة الحديثة في العمل القيادي .

جدول رقم 37:

توزيع أفراد العينة حسب نوع المسؤوليات التي لديهم إلى جانب الكشفية:

المسؤوليات	التكرار	النسبة المئوية
الدراسة	70	39%
العمل	60	36%
العائلة	45	25%
المجموع	181	100%

ملاحظة : 181 لا تعبر عن حجم العينة وإنما عن اختيارات المبحوثين

من خلال الجدول نلاحظ أن نسبة 39 % من أفراد العينة إلى جانب مسؤولياتهم الكشفية يدرسون و تنطبق هذه النسبة على فئة الطلبة الجامعيين الذين يجدون في المجال الكشفية مساحة للتدريب و اكتساب الخبرات و ملء وقت الفراغ بعمل ايجابي يؤهلهم للحياة العملية، و نجد نسبة 36 % من المبحوثين من فئة العمال و التي تعبر عن تعلق هذه الفئة بالكشفية و إصرارها على تقديم الأفضل رغم انشغالاتها يرجع كذلك الأثر الذي تركه القادة فيهم ، خلق في نفوسهم مع مرور الوقت رباط معنوي و مشاريع عمل لم تستنفذ حقها بعد ، و طموح لم ينال القدر الكافي من الاهتمام .

ونجد كذلك نسبة 25 % من المبحوثين مسؤولين على عائلاتهم الذين يعتبرونه التزاما و واجبا بما تمليه قيمنا المستمدة من تعاليم ديننا الحنيف ، و تبقى مسألة التوفيق بين هذه المسؤوليات بشكل ابرز التحديات بالنسبة للمبحوثين ، و كان الاتجاه العام لأراء المبحوثين انه من الصعب التوفيق بين هذه المسؤوليات ففي كثير من الأحيان يسمح المبحوثين في بعض التزاماتهم من اجل الكشفية خصوصا في المناسبات و الأوضاع الاستثنائية ، و لكن في الأيام العادية يطلب الأمر شيء من التنظيم و ترتيب الأولويات .

جدول رقم 38:

توزيع أفراد العينة حسب رأيهم فيما إذا فتح لهم التنظيم الكشفي مجالا للتعبير عن قدراتهم و طاقاتهم.

النسبة المئوية	التكرار	الجواب
86.4%	95	نعم
13.6%	15	لا
100.0%	110	المجموع

من خلال الجدول نجد أن نسبة 86.4 % من أفراد العينة ترى أن الكشفية فتحت لهم مجالا للتعبير عن قدراتهم و طاقاتهم. و يبرر المبحوثين ذلك في كون أن أساس التنظيم الكشفي هو التعلم بالممارسة و الاحتكاك بالطبيعة في ظل تقسيم الأدوار من أفراد الجماعة، بحيث يسعى القادة إلى الابتعاد عن نموذج التلقين الذي يعتمد عليه المعلم في المدرسة و يترك مساحة من الحرية للشباب من أجل أن يطلقوا العنان لأفكارهم و يخلقون أشياء التميز، و يلعب تدعيم و تشجيع القادة دورا مهما في استمرار هذه العملية . ونجد نسبة 13.6 % من المبحوثين يرون أن الكشفية لم تفتح لهم المجال للتعبير عن قدراتهم و طاقاتهم و يمكن تفسير موقفهم هذا بمستوى الأفواج الضعيف من حيث الحركية و النشاط.

الخاتمة :

من أجل استقرار النظام الاجتماعي يوجد المجتمع مؤسسات تساهم في عملية ضبط الاجتماعي الذي لا يمكن أن يكون فعالا إلا إذا كان ضبطا خارجيا صرفا ،بحيث أشار علماء الاجتماع إلى أن التربية الخلقية بوصفها الردع الأمثل الذي يمتلكه المجتمع اتجاه أفرادهِ عن طريق مؤسسات مختلفة تشكل مهمة التنشئة الاجتماعية ابرز مهامها ومصدر قيامها وتعد الكشف من ضمن هذه المؤسسات التي تأخذ من التربية الخلقية العمود الفقري في تطبيق مناهجها الكشفية وتقع على هذه المؤسسة مسؤوليات اتجاه مختلف الفئات الشابة خصوصا في ظل التغيرات والتحولات في السياسات و الاقتصادية و التغير المذهل و المشاريع الذي تشهده المجتمعات من جراء تطور عالم الاتصال و التكنولوجيات التي غيرت من شكل الحياة و ما يمكن أن ينعكس سلبا على قيمنا و طرق تفكيرنا بحيث تكاد تعجز المؤسسات التنشئية التقليدية والحديثة من السيطرة وكبح التأثير السلبية للعولمة .ولا شك أن موضوع دراستنا بما يمثله من معاني ودلالات وما يطرحه من قضايا هامة على المؤسسة الكشفية باعتبارها تمثل احد أهم المؤسسات الاجتماعية التي تضطلع بعملية التنشئة الاجتماعية و من هذا المنطلق تمثل مجالا تربويا و مركزا فعالا بالغ التأثير في سيكولوجية الفرد و بالتالي المساهمة في أعداد أفراد قادرين على تحمل المسؤولية و التفاني في خدمة الوطن وحب الخير وغيرها من المعاني و القيم الروحية هي من صميم أعمال هذه المؤسسة.

أن هذه المؤسسة تساهم مساهمة فعالة في مجال التنشئة الاجتماعية نظرا لما تتميز به من خصائص و مميزات كتميزها بالتنظيم الدقيق الذي تتمتع به بالمقارنة ببقية المؤسسات التنشئية الأخرى و النتيجة من هذه الدراسة أن هذه المؤسسة تتشكل من مجموعة من الحلقات لا يمكن فصلها عن بعضها البعض و هي كلما ارتبطن وأتحدث كان مفعولها و مردوها اكبر،أنها تعمل على تعويد الشباب و المراهقين المتدربين على الحياة الاجتماعية و تنمي فيهم روح الجماعة من خلال المشاركة الجماعي في النشاطات المختلفة وهذا يظهر جليا في نظامها وبرامجها التربوي وكذلك من خلال نظام المجموعات (الطلائع) التي تتبع الفرصة للكشافين تشكيل و أحدث أكثر انسجاما و تجانسا و في تمثيل هذا النظام تعمل الكشافة من خلال التدريب على تنمية روح المسؤولية و الانضباط و مساعدة الغير وتنمية روح الأخوة بينهم.

وتوصلن من خلال دراستنا أن المستوى التربوي و الثقافي للأسرة يشكل احد العوامل التي تدفع النش للإقبال على خبرات و إطارات كشفية سلطت الضوء على ماهية التكوين الكشفي وأزالت اللبس و الغموض عنها كما تعمل هذه الإطارات الكشفية على استمرار و مداومة المنخرطين فيها اعتمادا على خبرتها بالدرجة الأولى .

و كما التزمت هذه الإطارات بالمناهج الكشفية وسعت إلى ترسيخ القيم و المثل الأخلاقية العليا كما نجحت في تكوين القدر في المجتمع التي تقع على كاهلها مسؤوليات عديدة بالنسبة للمجتمع.

قائمة المراجع
المراجع باللغة العربية :
1-المراجع النظرية في علم الاجتماع :

- 1- الأنقر (محمد)، نظرية الجماعة في علم الاجتماع، الدار التونسية للنشر، تونس، 1975.
- 2- إبراهيم (أحمد عدنان)، الشافعي (محمد المهدي)، علم الاجتماع التربوي، جامعة سها، ليبيا 2001.
- 3 -أحمد رشوان (حسن عبد الحميد)، علم الاجتماع التنظيم، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2006.
- 4 - الخشاب (مصطفى) ، دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار النهضة، مصر، 1981.
- 5 - الزعبي (محمد أحمد)، التغير الاجتماعي، دار الطليعة مصر، 1982.
- 6- بث هس (الزايت)، ماركوس (سرسمين)، علم الاجتماع، ترجمة شمعني محمد مصطفى نادر المريح للنشر، الرياض 1939.
- 7- بدوي (فاطمة)، علم اجتماع المعرفة، منشورات جروس، برس، لبنان، بدون سنة.
- 8-بيومي (محمد أحمد)، علم الاجتماع الثقافي، دار المعرفة الجامعية، مصر 2003.
- 9 - جلي (علي عبد الرزاق)، علم الاجتماع الثقافي، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1987.
- 10- خواجه (عبد العزيز)، علم الاجتماع المعاصر من الجذور إلى الحرب العالمية الثانية، دار نزهة الأبواب الجزائر 2007.
- 11 -عني(روشي)، مدخل إلى علم الاجتماع العام، الفعل الاجتماعي، ترجمة :دندسلي مصطفى، المؤسسة العربية للدراسات و النشر لبنان، 1983.
- 12 - قباري(محمد إسماعيل)، علم الاجتماع الجماهيري وبناء الاتصال، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1984.
- 13- لوبون(غوستاف)، روح الاجتماع، ترجمة أحمد فتحي زعلول باسا، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1988.
- 14 -ماكينز وتالر بيدج، المجتمع، ترجمة محمد العزاوي وآخرون، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، 1971.
- 15- معن (خليل عمر)، علم اجتماع الأسرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان 1971.

2- المراجع الخاصة بالحركة الكشفية :

- 1- الكشف الإسلامية الجزائرية: كتاب المناهج الكشفية التربوية، القيادة العامة، بدون سنة.
- 2 - الكشف التونسية، كتاب التربية الكشفية، تونس 1993.
- 3 - المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الكشف الإسلامية الجزائرية، 1999.
- 4- المنظمة الكشفية العالمية، تطوير البرنامج الكشفية، ترجمة: هيئة الكشف العربية 1987.
- 5 - المنظمة الكشفية العربية، الأمانة العامة، دليل تنمية المراحل الكشفية نظام المراحل 1998.
- 6-النداوع (علي محسن) والخفاجي (عياد حسن)، التربية الكشفية، مطبعة جامعة بغداد، 1979.

- 7- بادن (باول)، الكشفية للفتيان ترجمة شقير رشيد، مكتبة المعارف، بيروت، بدون سنة.
 - 8- بادن (باول) الجندي الكشاف، ترجمة المارديني برجس، المطبعة الكانوليكية، بيروت، بدون سنة.
 - 9- بادن (باول)، دليل القائد، ترجمة شقير رشيد، مكتبة المعارف، لبنان، 1992.
 - 10- بادن (باول)، المرشد لقادة الكشافة، ترجمة جواهر (حسن محمد)، محسن عثمان (محمد)، دار المعارف، مصر، 1962.
 - 11- حشوش محمد، الكشافة والمجتمع، المطبعة العربية، غرداية الجزائر، 2004.
 - 12- سليمان كمال رجب، المثل في حركة الكشافة، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر، 2005.
- 3- مراجع علم النفس الاجتماعي و التربية :**
- 1- البرنشاوي (عبد السيد)، تنظيم الأسرة اقتصاديا واجتماعيا ودينيا وطرق تنظيم النسل، دار الفكر العربي، مصر بدون سنة .
 - 2- الشربيني (زكريا)، صادق (سرية)، تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملة ومواجهة مشكلاته، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000.
 - 3- أبو جوا (صالح محمد علي)، ماهية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، ط2، 2000 .
 - 4- النجحي (محمد لبيب): الأسس الاجتماعية للتربية ، دار المعارف، الإسكندرية، 2002.
 - 5- أوبير (رونية)، التربية العامة، ترجمة: عبد الله الدائم، دار العلم للملايين لبنان، ط7-1991.
 - 6- باسا (غانا) : مبادئ في علم النفس الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1983.
 - 7- بوخريسة (بو بكر) : المفاهيم و العمليات الأساسية في علم النفس الاجتماعي، منشورات باجي مختار عنابة، 2006.
 - 8- تركي (راج)، أصول التربية، عالم الكتب، القاهرة، 2001.
 - 9- حامد (عمار) في بناء الإنسان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988.
 - 10- حدية (مصطفى)، التنشئة الاجتماعية والهوية، ترجمة محمد بن الشيخ ن كلية الاداب، الرباط، 1996.
 - 11- دمنهوري (رشاد صالح)، التنشئة الاجتماعية والتأخر الدراسي، دار المعرفة الجامعية ن الإسكندرية، 1995.
 - 12- رؤوف عزت (هبة) المرأة والعمل السياسي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي 1995.
 - 13- زايد (احمد) وآخرون، الأسرة والطفولة، دار المعرفة الجامعية، مصر، بدون سنة .
 - 14- زعيمي (مراد)، مؤسسات التنشئة الاجتماعية ، منشورات، باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2002.
 - 15- شازال (جان) الطفولة الجانحة، ترجمة أنطوان عبده، منشورات عويدات، بيروت، بدون سنة.
 - 16- شرابي (هشام)، مقدمات لدراسة المجتمع العربي، الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، ط4، 1981.
 - 17- صبحي (سيد)، تصرفات سلوكية، مكتبة إبراهيم جليبي ن المدينة المنورة، ط2، 1988.
 - 18- عبد الحميد سيد (احمد منصور)، دور الأسرة كأداة للضبط الاجتماعي في المجتمع العربي، الرياض، دار النشر العربي للدراسات الأمنية والتدريب، 1987.
 - 19- عبد الواحد (وافي علي)، الأسرة و المجتمع ، مكتبة النهضة ، ط4، 1984.
 - 20- عبد السلام (زهران)، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة طو، 1984.
 - 21- عدل (سليمان)، المدرسة والمجتمع من منظور اجتماعي، مكتبة الانجو مصرية، مصر، 1994.

- 22- عدل سليمان (عبد المنعم هشام)، الجماعات والتنشئة الاجتماعية، مكتبة القاهرة الحديثة، مصر، 1994.
- 23- عصار (خير الله)، مبادئ علم النفس الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
- 24- مجموعة من المؤلفين، أسس تهذيب الطفل، دار أبو سلامة للطبع و النشر، تونس، بدون سنة.
- 25- محمد النبال (مايسة)، التنشئة الاجتماعية، دار المعارف، الإسكندرية، 2002.
- 26- مغاريوس (صموئيل)، الصحة النفسية والعمل المدرسي، مكتبة النهضة، المصرية، القاهرة، 1974.
- 27- ميخائيل (يوسف اسعد)، الشباب والتوتر النفسي، مكتبة غريب، بدون سنة ن بدون ذكر مكان النشر.
- 28- مصباح (عامر)، التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، دار الأمة، الجزائر، 2001.
- 29- نمر (عصام) سمارة (عزيز)، الطفل والأسرة والمجتمع، دار الفكر للنشر والتوزيع، الأردن، 1990.

4- المراجع العامة :

- 1- أبو القاسم (سعد الله)، تاريخ الجزائر الثقافي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، بدون سنة.
- 2- إبراهيم نجم (ضياء الدين)، الجماعات الاجتماعية، المكتبة، الإسكندرية، 2000.
- 3- الخطيب (احمد)، جمعية العلماء المسلمين و أثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، بدون سنة.
- 4- بوشلوش (محمد طاهر)، التحولات الاجتماعية والاقتصادية وأثرها على القيم في المجتمع، دار بن مرابط للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.
- 5- حسنين (محمد)، الاستعمار الفرنسي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
- 6- خاطر (احمد مصطفى)، الخدمة الاجتماعية وتنمية المجتمع الريفي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، بدون سنة.
- 7- دياب (فوزية)، القيم والعادات الاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت، 1980.
- 8- دورين (كارترين) و آخرون، تنظيم و قيادة الجماعات، ترجمة طلعت عيسى، دار مطابع الشعب، القاهرة، 1965.
- 10- ريوية (ريمون)، فلسفة القيم، ترجمة عادل الحوا، مطبعة جامعة دمشق، سوريا 1940.
- 11- شريط (عبد الله)، محمد مبارك الملي، مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، بدون سنة.
- 12- صالح حسن (محمد ماهر)، القيادة، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، 2003.
- 13- عباس (سهلة)، القيادة الابتكارية والأداة المتميز، دار واكل للنشر، الأردن 2004.
- 14- لشرف (مصطفى) الجزائر الأمة والمجتمع، ترجمة حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
- 15- محمد العسوي (عبد الرحمن)، تفاعل الجماعات البشرية، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2004.
- 16- منير (غسان)، القيم والمجتمع، دار صادر، بيروت، 1987.
- 17- منير حسن فهمي (نور هان)، القيم الدينية للشباب، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية 1999.
- 18- ميمون الربيع : نظرية القيمة في الفكر المعاصر بين النسبة والمطلعية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978.

المقالات :

- 1- الاتحاد الوطني للشبيبة الجزائرية: مجلة الوحدة، العدد 441، الجزائر، 1989.
- 2 - بن خليفة (عبد اللطيف) (ارتقاء القيم) دراسة نفسية سلسلة عالم المعرفة، الكويت، افريل 1992.
- 3- بوعزيز (يحي) (دور الطلبة الجزائريين في ثورة التحرير) وزارة الثقافة والسياحة، مجلة الثقافة العدد، 83، الجزائر ، سبتمبر، أكتوبر، 1984.
- 4- رمضان (محمد صالح)، (جمعية العلماء ودورها العقائدي والاجتماعي والثقافي) وزارة الثقافة والسياحة، مجلة الثقافة، الجزائر، العدد 69 ماي، جوان 1982.
- 5- مزيان(عبد المجيد) (الأنظمة الثقافية في الجزائر قبل الاستعمار) وزارة الثقافة والسياحة، مجلة الثقافة، الجزائر، العدد90، نوفمبر، ديسمبر، 1985.
- 6- يوسف مبارك (فتحي)، (القيم الاجتماعية لتلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الأساسي و دور المناهج المواد الاجتماعية و تنميتها للطالب)، المجلة العربية للتربية، منظمة التربية والثقافة والعلوم، المجلد 12، العدد10، تونس، يوليو، 1992.
- 7- مخاض ميلاد الكشافة الإسلامية الجزائرية كما رواها المرحوم صادق القول في جريدة السلام، الجزائر، العدد، 1973، 8 شعبان الموافق 30 سبتمبر 1985.

5- مراجع المنهجية :

- 1- أنجرس (موريس): منهجية البحث في العلوم الإنسانية، ترجمة :بوزيد صحراوي و آخرون ، دار القصة للنشر و التوزيع ، الجزائر ،2004.
- 2- بدر (احمد)، أصول البحث العلمي و مناهجه، وكالة المطبوعات عبد الله حرمي، الكويت، 1982، ط4.
- 3-بوحوش (عمار) الدنييات (محمد محمود) ، مفتاح البحث العلمي : أسس و أساليب مكتبة المنار ، الأردن ، 1989.
- 4- دليو (فضيل) : أسس البحث و تقنياته في العلوم الاجتماعية 120 سؤالاً و جواباً قسنطينة و.م.ح. 1997.
- 5- رضوان (عبد القادر) : سبع محاضرات حول الأسس العلمية لكتابة البحث العلمي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1990.
- 6- ميلز(رايت) ، الخيال العلمي الاجتماعي ، ترجمة : عبد الباسط عبد المعطي ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، 1997.

Ouvrages en langues étrangères :

- 1- Boutafnouchet, Mustapha, la famille Algerienne, sonevolution et ses caractristique, Alger, SNED, 1982.
- 2- Boudon, Raymond, les Methodes en sociologie, Ed. P 4-F Paris, 1988.
- 3- Encyclopaedia, Universalis, corpus volo , 9 Paris ed, Papetrier ARJOMARI, PRTOUX 1990.
- 4- Guy Rochy, Organisation social, ED, HMH, 1968.
- 5- Henri Joubrel, Le scoritisme dans l'éducation et la rééducation des jeunes, Presses, Universitaires de France ; 1951.
- 6- G. PIATON, Edication et socialisation, Edouard, Privat Editeur, France, 1977.
- 7- LAHOUARI, ADDI, Les mutation de la société Algerienne, Pris Ed. la découverte, 1999.
- 8- Laszlo, Negy : 250 MILLION DE SCOUTS, Pérre, Marcel, Favre , 1984, Paris.
- 9- Tayeb ILLOUL, Mohamed, le groupe Emir KHALED de BELCOURT, ED Dahlab, Alger.

ملخص مذكرة لنيل شهادة الماجستير

بغنوان : واقع وآفاق الكشف الإسلامية الجزائرية

يعد الانشغال بإعداد بحث علمي مميز مع تحمل كل التبعات والمشاق لمهمة صعبة تتطلب من الباحث الصبر والتريث في اتخاذ القرارات الحساسة والحاسمة الخاصة بالبحث وتطوراتها من أجل بلوغ أكبر قدر من الدقة والموضوعية من أجل الوصول إلى تعميمات التي تبقى نسبية، خاصة في العلوم الإنسانية ومن ضمنها البحوث السوسولوجية التي يندرج بحثنا في إطارها وفيما يلي نضع بين أيديكم ملخصا ملما بالبحث وتفاصيله.

ففي البداية يصلط بحثنا الضوء على الحركة الكشفية، واقع وآفاق، ويرجع اختيارنا لهذا الموضوع لأسباب موضوعية أهمها ندرة الدراسات السوسولوجية التي تناولت الحركة الكشفية خصوصا من جانبها التربوي ومهامها في نقل الثقافة والقيم التي تميز المجتمع الجزائري في الوقت الراهن، كذلك معظم الدراسات والمراجع حول الكشف الإسلامية الجزائرية تصنف كأرشيف للحركة ودراسات تاريخية، تركز محاورها على دور الكشف في ثورة التحرير ولا ننسى أيضا أن معظم الدراسات السابقة منبعها هيئات كشفية وطنية أو عربية أو دولية.

ونهدف من خلال هذه الدراسة إلى فهم نوع العلاقة بين الكشف والمجتمع أو بالأحرى اكتشاف مكانه الكشف بالنسبة للشباب ومستوى تأثيرها في اتجاهاتهم المستقبلية، وماهية سلوكياتهم اتجاه المجتمع وكذلك دراسة علاقتها بأهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية. وفي سبيل ذلك وظفنا إشكالية بحث حاولنا من خلالها الإلمام بأهم العناصر التي تدخل في المواجهة والتفاعل المباشر مع المؤسسة الكشفية مع الأخذ بعين الاعتبار التنامي المتسارع للصناعة وتكنولوجيات الاتصال التي أثرت لا محالة على داهية الأجيال الحالية ونمط تفكيرهم وقيمهم وهويتهم، مما يؤهلها لتوفير بدائل مغرية للشباب.

وبذلك حددنا ثلاث تساؤلات للانطلاق في البحث وهي كما يلي :

- هل للرصيد الثقافي والتربوي للأسرة دخل في إقبال الأبناء على الكشف .

- ما الذي يجعل الكشف يستمر في التنظيم.

- هل يكون الرصيد الكشفي حافزا لانخراط الكشف بتنظيمات أخرى.

وكانت الفرضيات كما يلي :

- يشكل الرصيد التربوي والثقافي للأسرة أحد العوامل التي تدفع بالأبناء للانخراط في الكشف.

- كفاءة المؤطرين تحفز الكشف على الاستمرار في المدرسة الكشفية .

- الرصيد الكشفي الذي يتراكم لدى الكشف خلال مسيرته في التنظيم الكشفي قد يحفزه، للانضمام إلى تنظيمات المجتمع المدني الأخرى.

وبعدها اخترنا مجموعة من المفاهيم لازالة أي غموض أو التباس بخصوص البحث وكتحديد مفهوم الكشفية والحركة الكشفية في الجزائر ومفهوم الرصيد التربوي الثقافي وكذا الرصيد الكشفي.

وننتقل إلى الدراسات السابقة التي تناولت الحركة الكشفية كموضوع الدراسة ونستطيع القول أنها قليلة وأن علم التاريخ وعلم الاجتماع وعلوم التربية هي أبرز التخصصات في العلوم الإنسانية التي اهتمت حديثا بالحركة الكشفية ففيما يخص الدراسات المحلية فهي نادرة ولم تظهر إلا حديثا وتتمثل في رسالة ماجستير قسم التاريخ، ركز صاحبها على الجانب الوطني للحركة الكشفية في الجزائر منذ التأسيس إلى الاستقلال إلى جانب الدراسة التي قام بها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر بالاشتراك مع القيادة العامة للكشافة الجزائرية أين ارتكزت الجهود على مسألة جمع كل الوثائق والنشريات والمستندات والصور وكذا الاتصال بجميع القادة والرواد الأوائل من أجل تسجيل شهاداتهم.

وفيما يخص الدراسات العربية فهي قليلة كذلك بحيث تناولت بعض جوانب الحركة الكشفية وتمثل ذلك في الجانب التربوي للمناهج الكشفية وانعكاساته على التحصيل الدراسي إلى جانب ما جاء به عصام بن يحي الفيلالي في دراسته عن العمل التطوعي في إطار المدرسة الكشفية، وعلى العموم تبقى هذه المحاور كبرى والمجال مفتوح لإثراء البحث واختيار طروحات جديدة تساهم في توسيع دائرة النقاش العلمي حول المدرسة الكشفية.

وفيما يخص المقاربة السوسيولوجية فقد وقع اختيارنا على نظرية التفاعل الرمزي باعتبارها من أنسب النظريات التي قدمت تفسير لعملية التنشئة الاجتماعية، فحسب جورج ميد فالتفاعل هو الميكانيزم الأساسي للتنشئة الاجتماعية، الذي يمكن رصده في المدرسة الكشفية في مختلف المستويات وفي جل فضاءاتها، ونتطرق إلى دراسة الحركة الكشفية كمدرسة لها وجود مادي ومعنوي تتم فيها عملية التنشئة كغيرها من المؤسسات التنشئية الأخرى بحيث تأخذ عملية التفاعل أبعاد عديدة تجعل من تنوعها واختلافها أساس العملية التربوية داخل الجماعة الكشفية من خلال المناهج الكشفية والشعارات والرموز والوعد والقانون في سبيل تحقيق الأهداف الكشفية.

وننتقل الآن إلى الفصل الثاني الذي يحمل عنوان مدخل عام للحركة الكشفية أين وظفنا أهم العناصر من أجل بناء مرجعية معرفية حول نشأة الحركة الكشفية في الجزائر في ظل الظروف السياسية والاجتماعية التي استمرت طويلا وكذا معاناة التعب الجزائري من الهيمنة الاستعمارية ومحاولة مسخ الهوية الجزائرية ومساعي التجنيس والتنصير التي قوبلت بالرفض، ويعتبر تأسيس أول فوج للكشافة الإسلامية الجزائرية من طرف محمد بوراس شكل من أشكال الرفض لمشاريع الإدماج ومحو الشخصية الجزائرية، بالإضافة إلى ذلك فضلنا أن نزود هذا الفصل بمبحث نعرض فيه بنية التنظيم الكشفي وكيف يتم الانتقال من مرحلة إلى أخرى، وفي آخر الفصل خصصنا مبحثا نذكر فيه خصائص الكشاف التي تميزه عن غيره بفضل الأساليب والمناهج التربوية الكشفية التي تطبع سلوك الجماعة الكشفية.

وتناولنا في الفصل الثالث الكشافة والتنشئة الاجتماعية فبدأنا الفصل بتحديد مفهوم التنشئة الاجتماعية وأهم العوامل المؤثرة فيها أين كشف على الاهتمام المتنامي بموضوع التنشئة في الإشكاليات المعاصرة التي تحاول العلوم الإنسانية الإجابة عنها لأن هذه العملية تدخل فيها العديد من الأطراف التي تتبنى مشروع التربية ويتحدد بذلك مستقبل المجتمع وإطاراته، فالتنشئة الاجتماعية تعكس القابلية لتعديل السلوك وتشكيله ويجمع على أهميتها في الطفولة الآباء والمربون ورجال الدين والمشرعون وعلماء النفس، وتتأثر عملية التنشئة

الاجتماعية بعدة عوامل مما يؤثر على أدائها فهي لا تتم دائما وفق أسس سليمة فلا يمكن تجاهل أي خلل تحدثه بعض العوامل المرتبطة بصفة مباشرة بمؤسسات التنشئة الاجتماعية.

وانتقلنا بعدها إلى إدراج أهم النظريات حول التنشئة الاجتماعية فنجد نظرية التحليل النفسي، نظرية التعلم الاجتماعي، نظرية الدور الاجتماعي، نظرية التفاعل الرمزي- وبعدها انتقلنا إلى توظيف التنشئة الكشفية كمبحث محوري يربط موضوع التنشئة الاجتماعية بالمدرسة الكشفية ويظهر ذلك من خلال المجالات العديدة التي ينشئ في ظلها الكشاف كالمجال العقائدي والأخلاقي والمجال النفسي والاجتماعي والمجال الصحي، المجال العلمي ونظام المجموعات الصغيرة وكذا الأنشطة الجماعية للبرامج الكشفية.

وفي آخر الفصل تطرقنا إلى علاقة الكشافة بأهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية، حاولنا في البداية تحليل العلاقة بين الكشافة والأسرة وذلك بعد تحديد مفهوم الأسرة عند الغرب والعرب وكذا التعاريف الجزائية وانتقلنا إلى الإشكال الشائعة للأسرة وبعدها قدمنا عرضا لأهم الوظائف التي تؤديها الأسرة منها الوظيفية البيولوجية والوظيفة التربوية والوظيفية النفسية العاطفية للأسرة.

ثم انتقلنا إلى دراسة علاقة المدرسة كأهم مؤسسة تنشئية بعد الأسرة بالمدرسة الكشفية، حاولنا في البداية عرض أهم المفاهيم الخاصة بالمدرسة أين نصل إلى القول أن المدرسة مؤسسة اجتماعية أوجدها المجتمع من أجل تكوين وتربية الناشئة تربية سليمة تنمي الاستعدادات الفطرية وتغرس في النفوس القيم العليا مع التطرق لأهم الوظائف التي تؤديها المدرسة، وبعدها انتقلنا إلى دراسة علاقة جماعة الرفاق بالمدرسة الكشفية وذلك بعرض أهم المفاهيم المتعلقة بجماعة الرفاق ومن أشملها هو أن جماعة الرفاق جماعة من الأفراد تجمعهم نفس الميول والدوافع والطموحات والحاجات والاهتمامات الاجتماعية ويقومون بأدوار اجتماعية معينة سواء كانت هذه الأدوار مؤقتة أو دائمة ويتم ذلك بشكل تلقائي في أغلب الأحيان وتتدخل عوامل عديدة معينة في تشكيل هذا النوع من التنظيم الاجتماعي كعامل من الجوار المكاني في المدرسة، في المسجد في الكشافة، عامل العرف (جماعات السود).

وأتينا بعد ذلك على ذكر أهم الوظائف التي تؤديها جماعة الرفاق منها الوظائف التي أحصاها حامد عبد السلام زهران وكذا الأدوار الاجتماعية لجماعة الرفاق كدور تقديم المساعدة ودور الأولياء، دور المدرسين، دور المنتج للسلوك الانحرافي.

وتعرضنا في الفصل الرابع إلى القيم والجماعات الاجتماعية، فباعتبار الفرد يحيا داخل أطر عديدة للتفاعل أين يستلزم تسخر الأفراد بعضهم لبعض، وفي نفس الوقت أن يكون لكل واحد شيء من الاستقلال وهو يفترض تبادلا بين الأفراد متبادلا فيما بينهم، أي أن العلاقات الإنسانية تتم في شبكة من التواصل الانفعالي، وتأخذ القيم في هذه العملية مكانة هامة في إنتاج التكيف والاندماج.

عرضنا في البداية إلى تحديد مفهوم القيم لغويا ثم تعريف القيم في الاصطلاح بحيث نالت جدلا ونقاشا حادا عند الفلاسفة بحيث حاولت معظم المذاهب الفلسفية تقديم مفهوم للقيمة انطلاقا من منطلقاتهم المذهبية، أما علماء النفس المحدثين حاولوا تقديم دراسات سيكولوجية حول القيم تمحورت في ثلاث مجالات هامة أولها مجال قياسي القيم والمجال الثاني يتعلق بدراسة أصل وتطور القيم داخل الأفراد والمجال الأخير يهتم بتأثير وظيفة القيم في الأفراد أي مدى تأثيرها على العمليات الإدراكية.

لكن أهم انتقاد وجه للدراسات النفسية هو تعاملهم مع القيم كما لو أنها تمثل الدوافع أو الحاجات والمشاعر أو الرغبة أو الاتجاه لكن النقاش ليزال مفتوحا حول أهمية دراسة القيم دراسة سيكولوجية نظرا لكونها تشكل أحد أركان البنية النفسية، وتظهر أهمية هذه الدراسات حول إشكالية إنتاج وإعادة إنتاج القيم بكل أبعادها.

أما القيم في علم الاجتماع تظهره الدراسات السابقة على أنها بالرغم من ميزتها المعنوية إلا أن أثارها المرئية في الأفعال الفردية والمجتمعية تبين أن القيم هي العوامل الحقيقية في الحياة الاجتماعية.

فالقيم هي التي تشكل اتجاهات الاختيار وهي التي يتجه نحوها الفعل بالإضافة إلى ذلك فإنها هي القاعدة العامة للأفعال الجمعية وهي مصادر للتغير الاجتماعي وهي كذلك رموز أو صور المجتمع في عقول أفراد.

فالقيم يكتسبها الفرد منذ صغره عن طريق التنشئة الاجتماعية في الأسرة وفي المدرسة وفي المجتمع الكلي، أو عن طريق ملاحظاته لسلوك الآخرين، وفي كلتي الحالتين ترسخ القيم مع الزمن لتصبح مركبات أساسية في شخصية الفرد توجه سلوكه وتحدد أهدافه.

فأصحاب البعد المعياري يساؤون بين القيم والمثل العليا ويعرفون القيمة على أنها مفهوم شخصي لعلاقة مثالية التي تستعمل لتقدير الحسن والسيئ أو الصحيح والخطأ للعلاقة القائمة التي يلاحظها أو يتأملها في حين يرى أصحاب البعد التفضيلي بأن القيمة هي موضوع لأي اهتمام ويرى فريق ثالث أن القيمة تتراوح بين هذين البعدين، فهي في هذا الفريق اعتقاد ثابت نسبيا يحدد الطريقة التي يدرك بها الفرد محيطه ويحكم على مدى قيمة الأفراد والأفكار والأهداف والسلوكات والموضوعات والجوانب المهمة وغير المهمة من حياته، وهي بمثابة محركات يستعملها للحكم على العالم الخارجي، وبصفة عامة يمكن إجمال محاولات تعريف القيم في علم الاجتماع بأنها الشيء الذي بواسطته يحدد المرغوب فيه أو أي شيء يسعى إليه الناس أو يبتعدون عنه لتحقيق مكانة اجتماعية، وهي تصورات إدراكية واضحة أو مميزة للفرد أو لجماعتها وعن طريقها يتم الاختيار بين البدائل.

وننتقل بعدها إلى تحديد القيم بالنسبة لمفاهيم أخرى قد تتداخل معها في المعنى وأهمها الاتجاه، الحاجة، السلوك، المعتقد.

ثم حاولنا الإلمام بأهم وظائف القيم منها الوظيفة الدافعية والتوافقية ووظيفة الدفاع عن الأنا وكذا وظيفة المعرفة أو تحقيق الذات، وبعدها انتقلنا إلى تصنيف القيم بحيث اعتمدت فوزية دياب على تصنيف كلوكهن الذي ورد في كتاب بارسونز على أساس أبعاد القيمة من حيث بعد المحتوى وبعد الشدة وبعد العمومية وبعد الغرض وبعد الوضوح وكذا بعد الدوام.

وانتقلنا بعدها إلى تحديد الإطار السوسيولوجي للقيم فرغم أن للقيم أهمية بالغة في الحياة الاجتماعية ومختلف مجالات النشاط البشري فقد ظلت لمدة طويلة بعيدة عن اهتمام علماء الاجتماع، ففي بداية القرن العشرين برزت فرق من العلماء تنادي بأهمية القيم وأثرها البالغ في تغيير شكل الحياة وضرورة إدراجها في البحث والدراسة العلمية وسرعان ما أصبحت القيم أهم الإشكاليات التي انشغل بها علماء الاجتماع، فكانت محاولة لكل من دور كايم وفيبر وبارسونز، أما عن المساهمات المعاصرة في دراسة القيم فأتينا على ذكر مساهمة كارل مانهايم في إطار علم الاجتماع المعرفة ومساهمة سوروكين في إطار علم اجتماع الثقافة، ومساهمة بيكر في إطار نظرية الفعل الاجتماعي وكذا مساهمة أدلف في إطار الوضعية المحدث، ثم انتقلنا إلى

محور هام في هذا الفصل هو الجماعات الاجتماعية فتعرضنا في البداية إلى تحديد مفهوم الجماعة بحيث تعرض العديد من علماء الاجتماع سواء الرواد أو المحدثين للجماعة وكانت لكل عالم وجهة نظر خاصة تستند في أغلب الأحيان إلى مرجعيتهم المذهبية والنظرية، ولا يخفى علينا أن الجماعة كانت من أهم موضوعات علم الاجتماع وتعد فرع من الفروع الأساسية التي تكون الوقائع التي تتعلق بالإنسان وتوجده الاجتماعي، ثم انتقلنا إلى ذكر أنواع الجماعات التي تتنوع في إطار أبعاد أساسية، فهناك أنواع للجماعة من حيث قوة تأثيرها في تنمية شخصية الفرد وأخرى من حيث طبيعة تكوينها وأخيرا جماعات من حيث الرابطة التي تجمع بين أعضائها.

وختمنا الفصل بمبحث حول القيادة باعتبار الكشافة تعمل على تكوين قيادات من خلال تطبيق مناهجها في الجماعات الكشفية فإدراجها في الدراسة النظرية له أهمية بالغة في سبيل تكوين فكرة واضحة عن القيادة، فانطلقنا من تحديد المفهوم وانتقلنا بعدها إلى أسس القيادة ومصادرها وفيما يخص الفصل الخامس تناولنا فيه المنهجية المتبعة في الدراسة فكان المبحث الأول حول المناهج والتقنيات بحيث استلزمت الدراسة استخدام المنهج التاريخي والمنهج الكمي وكذا المنهج الوصفي التحليلي أما عن التقنيات المستعملة وظفنا معطيات البحث الاستطلاعي الذي شكل لنا النواة الأولى لبناء البحث مع استخدام تقنية الملاحظة المباشرة والمقابلات الحرة، والاستمارة التي تطلبت منا جهدا ووقتا كبيرين، وبخصوص العينة وقع اختيارنا على العينة العشوائية العنقودية نظرا لأن الوحدات الممثلة كبير بالنسبة للخاصية المراد دراستها والمتمثلة في هذه الحالة في المقاطعات ومن ثمة الأفواج تشكل عناقيد ويحتوي كل عنقود منها على عدد من العناصر التابعة للمجتمع الأصلي التي غالبا ما تكون متجانسة، أما عن المجال البشري للدراسة فشملت دراستنا القادة المنخرطين في صفوف الكشافة الإسلامية الجزائرية الذي قد تدرجوا في مختلف المراحل الكشفية وتلقوا تدريبات خاصة بحيث تراكم عندهم رصيدا معرفيا وخبرات ميدانية تسمح لهم بالإجابة على الاستمارة بكل موضوعية، وحددنا المجال المكاني للدراسة المتمثل في مقاطعة الدار البيضاء ومقاطعة سيدي محمد.

وبعد استرجاع الاستمارات استخدمنا التباين الآلي (SPSS) بفضلته تم بناء الجداول التي تخدم موضوع الدراسة.

ثم انتقلنا إلى الفصل السادس الذي أدرجنا فيه جداول تعبر عن خصائص العينة وبعدها انتقلنا إلى تحليل الجداول التي تعبر عن وعي الأسرة بأهمية الفضاء الكشفية وبعدها حللنا الجداول التي تكشف عن ممارسات الرصيد التربوي والثقافي للأسرة وبذلك نكون قد حللنا الفرض الأول، وفي الفصل السابع الذي حللنا فيه الفرض الثاني والذي يعبر عن كفاءة القادة وعلاقتها باستمرارية الممارسة الكشفية وحللنا الجداول انطلاقا من ثلاث محاور هي طريقة العمل التي يعتمدها القادة وتأثيرها على الاستمرارية وأثر التكوين على الاستمرارية ثم عوامل نجاح الفعل الكشفية، أما عن الفصل الثامن فقد حللنا فيه جداول الفرض الثالث والذي يعبر عن أثر الرصيد الكشفية على الممارسات المستقبلية للإطارات الكشفية وبنينا التحليل كذلك على ثلاث محاور وهي :

في الأول مظاهر تأثير المبحوثين بالطريقة الكشفية ويليها الممارسات الكشفية والمجتمع وبعدها أثر الرصيد الكشفية على ممارسات المستقبلية.

وفي الأخير ننتقل إلى النتائج العامة للدراسة أين حدّدنا أهم النقاط التي تلخص تحليلنا للفرضيات وبذلك نجد الأسرة تمثل شريك هام للمدرسة الكشفية فكلما توسعت دائرة العلاقات والتفاعلات سمح ذلك بتحسين مستوى أداء العمل الكشفى وكلما اهتمت الأسر بما يفيد أبناءها وخاصة الأنشطة العلمية والثقافية كلما كانت قابليتها كبيرة لإرسال أبنائها للكشافة، ويبقى النمط الذي يعتمد على القادة في تسير الفوج وطريقة العمل ودرجة الالتزام بها يشعر أعضاء الفوج بجدية المدرسة الكشفية في تطبيق برامجها وينعكس ذلك على أنماط التفاعل داخل الفوج وخارجه. واعتماد النمط الديمقراطي في تسيير الفوج الكشفى بمختلف وحداته وفرقه يساهم في تكريس السلوك الإيجابي الذي يؤثر على تفاعلاتهم في مستويات أخرى مما يعزز الشعور بالانتماء للجماعة.

وبصفة عامة تعمل الحركة الكشفية من خلال برامجها ومناهجها التربوية على تنشئة المنخرطين في صفوفها تنشئة يراعى فيها الخصائص العمرية لكل مرحلة كشفية من خلال مبدأ التعليم الذاتى في فضاء ديمقراطى مبني على الحوار البناء يجعل الكشفى يستفيد من الخبرات السابقة في الميدان ويخوض بدوره تجارب جديدة تؤدي في المستقبل إلى تراكم رصيده الكشفى مما ينمي عنده روح المسؤولية اتجاه الآخرين والمجتمع الذى ينتمى إليه.

وفي الأخير نستطيع القول أنه من أجل استقرار النظام الاجتماعي يوجد المجتمع مؤسسات تساهم في عملية ضبط الاجتماعي الذي لا يمكن أن يكون فعالا إلا إذا كان ضبطا خارجيا صرفا، بحيث أشار علماء الاجتماع إلى أن التربية الخلقية بوصفها الردع الأمثل الذي يمتلكه المجتمع اتجاه أفرادهِ عن طريق مؤسسات مختلفة تشكل مهمة التنشئة الاجتماعية ابرز مهامها ومصدر قيامها وتعد الكشف من ضمن هذه المؤسسات التي تأخذ من التربية الخلقية العمود الفقري في تطبيق مناهجها الكشفية وتقع على هذه المؤسسة مسؤوليات اتجاه مختلف الفئات الشابة خصوصا في ظل التغيرات والتحولات في السياسات و الاقتصاديات و التغير المذهل و المشاريع الذي تشهده المجتمعات من جراء تطور عالم الاتصال و التكنولوجيات التي غيرت من شكل الحياة و ما يمكن أن ينعكس سلبا على قيمنا و طرق تفكيرنا بحيث تكاد تعجز المؤسسات التنشئية التقليدية والحديثة من السيطرة وكبح التأثير السلبية للعولمة .ولا شك أن موضوع دراستنا بما يمثله من معاني ودلالات وما يطرحه من قضايا هامة على المؤسسة الكشفية باعتبارها تمثل احد أهم المؤسسات الاجتماعية التي تضطلع بعملية التنشئة الاجتماعية و من هذا المنطلق تمثل مجالا تربويا و مركزا فعالا بالغ التأثير في سيكولوجية الفرد و بالتالي المساهمة في أعداد أفراد قادرين على تحمل المسؤولية و الثقافي في خدمة الوطن وحب الخير وغيرها من المعاني و القيم الروحية هي من صميم أعمال هذه المؤسسة.

أن هذه المؤسسة تساهم مساهمة فعالة في مجال التنشئة الاجتماعية نظرا لما تتميز به من خصائص و مميزات تتميزها بالتنظيم الدقيق الذي تتمتع به بالمقارنة ببقية المؤسسات التنشئية الأخرى و النتيجة من هذه الدراسة أن هذه المؤسسة تتشكل من مجموعة من الحلقات لا يمكن فصلها عن بعضها البعض و هي كلما ارتبطن وأتحدث كان مفعولها و مردوها اكبر،أنها تعمل على تعويد الشباب و المراهقين المتمدرسين على الحياة الاجتماعية و تنمي فيهم روح الجماعة من خلال المشاركة الجماعي في النشاطات المختلفة وهذا يظهر جليا في نظامها وبرامجها التربوي وكذلك من خلال نظام المجموعات (الطلائع) التي تتبع الفرصة للكشافين تشكيل و أحدث أكثر انسجاما و تجانسا و في تمثيل هذا النظام تعمل الكشافة من خلال التدريب على تنمية روح المسؤولية و الانضباط و مساعدة الغير وتنمية روح الأخوة بينهم.

وتوصلن من خلال دراستنا أن المستوى التربوي و الثقافي للأسرة يشكل احد العوامل التي تدفع النش للإقبال على خبرات و إطارات كشفية سلطت الضوء على ماهية التكوين الكشفي وأزالت اللبس و الغموض عنها كما تعمل هذه الإطارات الكشفية على استمرار و مداومة المنخرطين فيها اعتمادا على خبرتها بالدرجة الأولى .

و كما التزمت هذه الإطارات بالمناهج الكشفية وسعت إلى ترسيخ القيم و المثل الأخلاقية العليا كما نجحت في تكوين القدر في المجتمع التي تقع على كاهلها مسؤوليات عديدة بالنسبة للمجتمع.

قائمة المراجع
المراجع باللغة العربية:
1-المراجع النظرية في علم الاجتماع :

- 1- الأنقر (محمد)، نظرية الجماعة في علم الاجتماع، الدار التونسية للنشر، تونس، 1975.
- 2- إبراهيم (أحمد عدنان)، الشافعي (محمد المهدي)، علم الاجتماع التربوي، جامعة سها، ليبيا 2001.
- 3 -أحمد رشوان (حسن عبد الحميد)، علم الاجتماع التنظيم، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية، 2006.
- 4 - الخشاب (مصطفى) ، دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار النهضة ، مصر، 1981.
- 5 - الزعبي (محمد أحمد)، التغير الاجتماعي، دار الطليعة مصر ، 1982.
- 6- بث هس (الزايت)، ماركوس (سرسمين)، علم الاجتماع، ترجمة شمعي محمد مصطفى نادر المريح للنشر ، الرياض 1939.
- 7- بدوي (فاطمة)، علم اجتماع المعرفة، منشورات جروس، برس، لبنان، بدون سنة
- 8-بيومي (محمد أحمد)، علم الاجتماع الثقافي، دار المعرفة الجامعية، مصر 2003
- 9 - جلي (علي عبد الرزاق)، علم الاجتماع الثقافي، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1987.
- 10- خواجه (عبد العزيز)، علم الاجتماع المعاصر من الجذور إلى الحرب العالمية الثانية، دار نزهة الألباب الجزائر 2007.
- 11 -عني(روشي)، مدخل إلى علم الاجتماع العام، الفعل الاجتماعي ، ترجمة :دندسلي مصطفى، المؤسسة العربية للدراسات و النشر لبنان، 1983.
- 12 - قباري(محمد إسماعيل)، علم الاجتماع الجماهيري و بناء الاتصال ، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1984.
- 13- لوبون(غوستاف)، روح الاجتماع، ترجمة أحمد فتحي زعلول باسا، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر ، 1988.
- 14 -ماكينز و تالر بيدج، المجتمع، ترجمة محمد العزاوي و آخرون، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، 1971.
- 15- معن (خليل عمر)، علم اجتماع الأسرة، دار الشروق للنشر و التوزيع، بيروت، لبنان 1971.

2- المراجع الخاصة بالحركة الكشفية :

- 1- الكشفية الإسلامية الجزائرية: كتاب المناهج الكشفية التربوية، القيادة العامة ، بدون سنة.
- 2 - الكشفية التونسية، كتاب التربية الكشفية، تونس 1993.
- 3 - المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة اول نوفمبر ، الكشفية الإسلامية الجزائرية، 1999.
- 4- المنظمة الكشفية العالمية، تطوير البرنامج الكشفية، ترجمة: هياة الكشفية العربية 1987.
- 5 - المنظمة الكشفية العربية، الأمانة العامة، دليل تنمية المراحل الكشفية نظام المراحل 1998.
- 6-النداويع (علي محسن) والخفاجي (عياد حسن)، التربية الكشفية، مطبعة جامعة بغداد، 1979.
- 7-بادن (باول)، الكشفية للفتيان ترجمة شقير رشيد ، مكتبة المعارف، بيروت ، بدون سنة.

- 8- بادن (باول) الجندي الكشاف، ترجمة. المارديني برجس، المطبعة الكانوليكية، بيروت، بدون سنة.
- 9- بادن (باول)، دليل القائد، ترجمة شقير رشيد، مكتبة المعارف، لبنان، 1992.
- 10- بادن (باول)، المرشد لقادة الكشافة، ترجمة جواهر (حسن محمد)، محسن عثمان (محمد)، دار المعارف، مصر، 1962.
- 11- حشوش محمد، الكشافة و المجتمع، المطبعة العربية، غرداية الجزائر، 2004.
- 12- سليمان كمال رجب، المثل في حركة الكشافة، دار الوفاء للطباعة و النشر، مصر، 2005.

3- مراجع علم النفس الاجتماعي و التربية :

- 1- البرنشاوي (عبد السيد)، تنظيم الأسرة اقتصاديا و اجتماعيا و دينيا و طرق تنظيم النسل، دار الفكر العربي، مصر بدون سنة.
- 2- الشربيني (زكريا)، صادق (سرية)، تنشئة الطفل و سبل الوالدين في معاملة و مواجهة مشكلاته، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000.
- 3- أبو جاو (صالح محمد علي)، ماهية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة للنشر و التوزيع، الأردن، ط2، 2000.
- 4- النجيجي (محمد لبيب): الأسس الاجتماعية للتربية، دار المعارف، الإسكندرية، 2002.
- 5- أوبير (رونية)، التربية العامة، ترجمة: عبد الله الدائم، دار العلم للملايين لبنان، ط7-1991.
- 6- باسا (غانا): مبادئ في علم النفس الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1983.
- 7- بوخريسة (بو بكر): المفاهيم و العمليات الأساسية في علم النفس الاجتماعي، منشورات باجي مختار عنابة، 2006.
- 8- تركي (رابح)، أصول التربية، عالم الكتب، القاهرة، 2001.
- 9- حامد (عمار) في بناء الإنسان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988.
- 10- حدية (مصطفى)، التنشئة الاجتماعية و الهوية، ترجمة محمد بن الشيخ ن كلية الاداب، الرباط، 1996.
- 11- دمنهوري (رشاد صالح)، التنشئة الاجتماعية و التأخر الدراسي، دار المعرفة الجامعية ن الإسكندرية، 1995.
- 12- رؤوف عزت (هبة) المرأة و العمل السياسي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي 1995.
- 13- زايد (احمد) و آخرون، الأسرة و الطفولة، دار المعرفة الجامعية، مصر، بدون سنة.
- 14- زعيمي (مراد)، مؤسسات التنشئة الاجتماعية، منشورات، باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2002.
- 15- شازال (جان) الطفولة الجانحة، ترجمة أنطوان عبده، منشورات عويدات، بيروت، بدون سنة.
- 16- شرابي (هشام)، مقدمات لدراسة المجتمع العربي، الأهلية للنشر و التوزيع، لبنان، ط4، 1981.
- 17- صبحي (سيد)، تصرفات سلوكية، مكتبة إبراهيم جليبي ن المدينة المنورة، ط2، 1988.
- 18- عبد الحميد سيد (احمد منصور)، دور الأسرة كأداة للضبط الاجتماعي في المجتمع العربي، الرياض، دار النشر العربي للدراسات الأمنية و التدريب، 1987.
- 19- عبد الواحد (وافي علي)، الأسرة و المجتمع، مكتبة النهضة، ط4، 1984.
- 20- عبد السلام (زهران)، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة طو، 1984.
- 21- عدل (سليمان)، المدرسة و المجتمع من منظور اجتماعي، مكتبة الانجو مصرية، مصر، 1994.

- 22- عدل سليمان (عبد المنعم هشام)، الجماعات و التنشئة الاجتماعية، مكتبة القاهرة الحديثة، مصر ، 1994.
- 23- عصار (خير الله) ، مبادئ علم النفس الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1984.
- 24- مجموعة من المؤلفين، أسس تهذيب الطفل ، دار أبو سلامة للطبع و النشر ، تونس، بدون سنة .
- 25- محمد النبال (مايسة)، التنشئة الاجتماعية ، دار المعارف، الإسكندرية، 2002.
- 26- مغاريوس (صموئيل)، الصحة النفسية و العمل المدرسي ، مكتبة النهضة ، المصرية ، القاهرة، 1974.
- 27- ميخائيل (يوسف اسعد) ، الشباب و التوتر النفسي ، مكتبة غريب، بدون سنة ن بدون ذكر مكان النشر.
- 28- مصباح (عامر) ، التنشئة الاجتماعية و السلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية ، دار الأمة ، الجزائر ، 2001.
- 29- نمر (عصام) سمارة (عزيز) ، الطفل و الأسرة و المجتمع ، دار الفكر للنشر و التوزيع ، الأردن ، 1990.

4- المراجع العامة :

- 1- أبو القاسم (سعد الله) ، تاريخ الجزائر الثقافي ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، ط2، بدون سنة.
- 2- إبراهيم نجم (ضياء الدين) ، الجماعات الاجتماعية، المكتبة ، الإسكندرية، 2000.
- 3- الخطيب (احمد)، جمعية العلماء المسلمين و أثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، بدون سنة .
- 4- بوشلوش(محمد طاهر)، التحولات الاجتماعية و الاقتصادية و أثرها على القيم في المجتمع ، دار بن مرابط للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2008.
- 5- حسنين (محمد)، الاستعمار الفرنسي ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1986.
- 6- خاطر (احمد مصطفى) ، الخدمة الاجتماعية و تنمية المجتمع الريفي ، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، بدون سنة.
- 7- دياب (فوزية) ، القيم و العادات الاجتماعية ، دار النهضة العربية، بيروت، 1980.
- 8- دورين (كارترين) و آخرون، تنظيم و قيادة الجماعات ، ترجمة طلعت عيسى ، دار مطابع الشعب ، القاهرة، 1965.
- 10- ريوية (ريمون) ، فلسفة القيم، ترجمة عادل الحوا ، مطبعة جامعة دمشق ، سوريا 1940.
- 11- شريط (عبد الله) ، محمد مبارك الملي ، مختصر تاريخ الجزائر السياسي و الثقافي و الاجتماعي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، بدون سنة
- 12- صالح حسن(محمد ماهر) ، القيادة ، دار الكندي للنشر و التوزيع ، الأردن ، 2003.
- 13- عباس (سهلة)، القيادة الابتكارية و الأداة المتميز ، دار واكل للنشر ، الأردن 2004.
- 14- لشرف (مصطفى) الجزائر الأمة و المجتمع، ترجمة حنفي بن عيسى ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1983 .
- 15- محمد العسوي (عبد الرحمن) ، تفاعل الجماعات البشرية ، الدار الجامعية ، الإسكندرية ، 2004
- 16- منير (غسان) ، القيم و المجتمع ، دار صادر ، بيروت ، 1987.

- 17- منير حسن فهمي (نورهان)، القيم الدينية للشباب ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية 1999.
- 18- ميمون الربيع : نظرية القيمة في الفكر المعاصر بين النسبة و المطلقة، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1978.

المقالات :

- 1- الاتحاد الوطني للشبيبة الجزائرية: مجلة الوحدة، العدد 441، الجزائر، 1989.
- 2 - بن خليفة (عبد اللطيف) (ارتقاء القيم) دراسة نفسية سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، افريل 1992.
- 3- بوعزيز (يحي) (دور الطلبة الجزائريين في ثورة التحرير) وزارة الثقافة و السياحة ، مجلة الثقافة العدد، 83، الجزائر ، سبتمبر، أكتوبر، 1984.
- 4- رمضان (محمد صالح) ، (جمعية العلماء و دورها العقائدي و الاجتماعي و الثقافي) وزارة الثقافة و السياحة ، مجلة الثقافة ، الجزائر ، العدد 69 ماي ، جوان 1982.
- 5- مزيان(عبد المجيد) (الأنظمة الثقافية في الجزائر قبل الاستعمار) وزارة الثقافة و السياحة ، مجلة الثقافة ، الجزائر ، العدد90، نوفمبر ، ديسمبر، 1985.
- 6- يوسف مبارك (فتحي)، (القيم الاجتماعية لتلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الأساسي و دور المناهج المواد الاجتماعية و تنميتها للطالب)، المجلة العربية للتربية ، منظمة التربية و الثقافة و العلوم ، المجلد 12، العدد10 ، تونس ، يوليو ، 1992.
- 7- مخاض ميلاد الكشافة الإسلامية الجزائرية كما رواها المرحوم صادق القول في جريدة السلام، الجزائر، العدد، 1973، 8 شعبان الموافق 30 سبتمبر 1985.

5- مراجع المنهجية :

- 1- أنجرس (موريس): منهجية البحث في العلوم الإنسانية، ترجمة :بوزيد صحراوي و آخرون ، دار القصبة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2004.
- 2- بدر (احمد)، أصول البحث العلمي و مناهجه، وكالة المطبوعات عبد الله حرمي، الكويت، 1982، ط4.
- 3-بوحوش (عمار) الدنييات (محمد محمود) ، مفتاح البحث العلمي : أسس و أساليب مكتبة المنار ، الأردن ، 1989.
- 4- دليو (فضيل) : أسس البحث و تقنياته في العلوم الاجتماعية 120 سؤالاً و جواباً قسنطينة و.م.ح. 1997.
- 5- رضوان (عبد القادر) : سبع محاضرات حول الأسس العلمية لكتابة البحث العلمي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1990.
- 6- ميلز(رايت) ، الخيال العلمي الاجتماعي ، ترجمة : عبد الباسط عبد المعطي ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، 1997.

Ouvrages en langues étrangères :

- 1- Boutafnouchet, Mustapha, la famille Algerienne, sonevolution et ses caractristique, Alger, SNED, 1982.
 - 2- Boudon, Raymond, les Methodes en sociologie, Ed. P 4-F Paris, 1988.
 - 3- Encyclopaedia, Universalis, corpus volo , 9 Paris ed, Papetrier ARJOMARI, PRTOUX 1990.
 - 4- Guy Rochy, Organisation social, ED, HMH, 1968.
 - 5- Henri Joubrel, Le scoritisme dans l'éducation et la rééducation des jeunes, Presses, Universitaires de France ; 1951.
 - 6- G. PIATON, Edication et socialisation, Edouard, Privat Editeur, France, 1977.
 - 7- LAHOUARI, ADDI, Les mutation de la société Algerienne, Pris Ed. la découverte, 1999.
 - 8- Laszlo, Negy : 250 MILLION DE SCOUTS, Pérre, Marcel, Favre , 1984, Paris.
- Tayeb ILLOUL, Mohamed, le groupe Emir KHALED de BELCOURT, ED Dahlab, Alger.